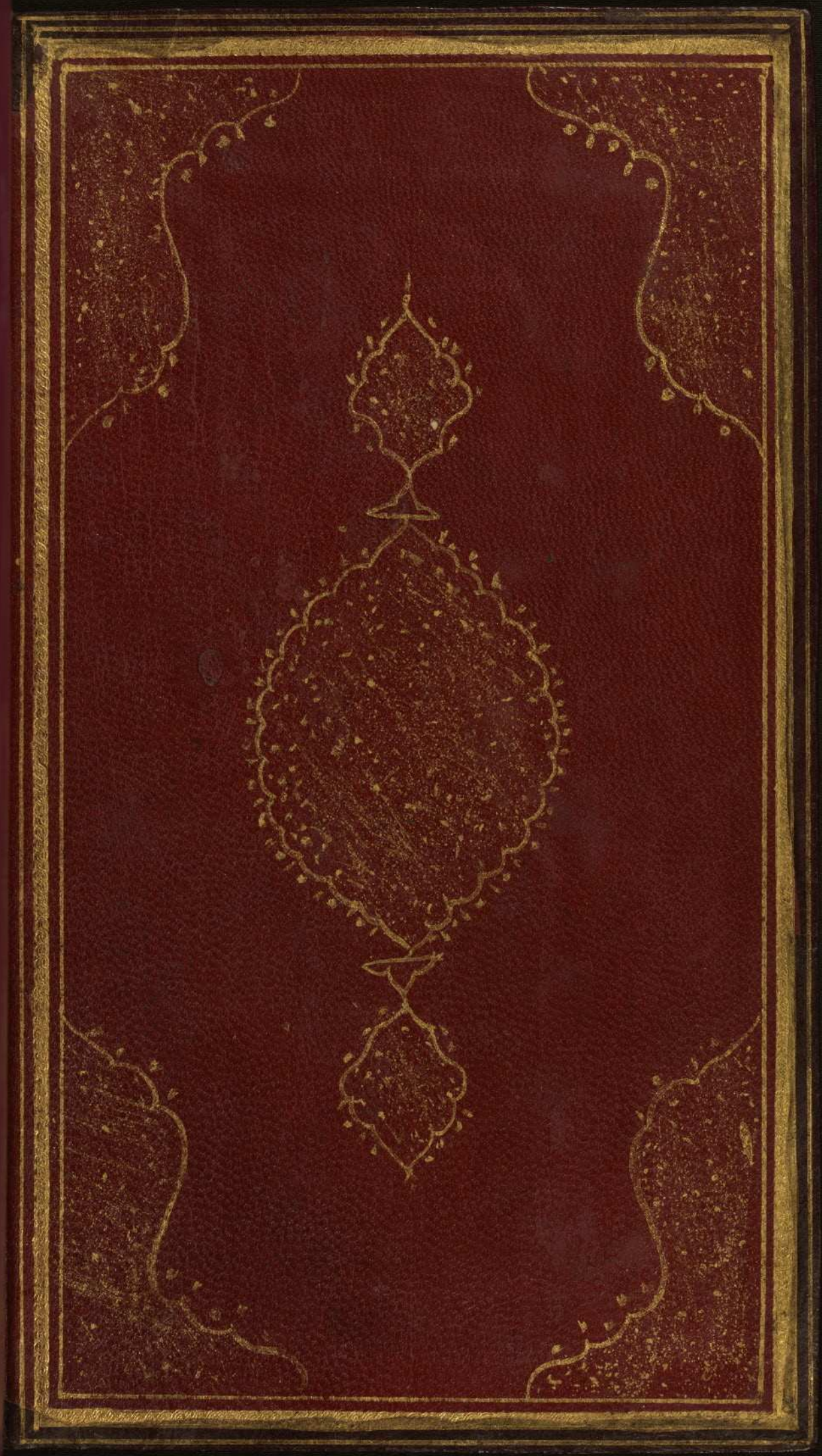

The Walters Art Museum
600 N. Charles Street
Baltimore, Maryland
21201
http://www.thewalters.org/

http://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/3.0/legalcode
Published 2009

NOTE: The pages in this book are ordered from right to left. This means that to view the pages in order, you should go the last page of the document and read what would be from “back-to-front” for a Western manuscript.

This document is a digital facsimile of a manuscript belonging to the Walters Art Museum, in Baltimore, Maryland, in the United States. It is one of a number of manuscripts that have been digitized as part of a project generously funded by the National Endowment for the Humanities, and by an anonymous donor to the Walters Art Museum. More details about the manuscripts at the Walters can be found by visiting The Walters Art Museum's website www.thewalters.org. For further information about this book, and online resources for Walters manuscripts, please contact us through the Walters Website by email, and ask for your message to be directed to the Department of Manuscripts.

وصلى الله على نبيه سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا كمل الديوان المبارك
بحمد الله وحسن توفيقه
ومنه وكرمه
تمت

كتبه عبد من عباد الله عز وجل وانا الفقير الحقير
المذنب الذليل الضعيف سليم الرشيد
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه اللهم
احفظ لصاحبه وكاتبه وقارئه
ولمن نظر فيه من الافات والعلل آمين
يارب العالمين قد تم الفراغ من تحرير
هذه الشفاء الشريف لسنة
عشر من شهر شوال المبارك
بعد الظهر من يوم الاحد
لسنة احدى وتسعين
ومائة والف من هجرة
من له السعادة
والعز والمجد
والشرف

فواه ولا شهادة وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله عز وجل وقال ابن عمران
في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق واتاني كان في مثل ما لا يجوز فيه الشاهد
الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت
وذكرها رواية قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه هنا انتهى الفوائد بنا فيما حررنا
وانجز الغرض الذي التمسناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان يكون في كل
قسم منه تمهيد مقنع * وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع * وقد سعرت
فيه عن نكت تستغرب وتستبدع * وكرعت في مشارب من التحقيق لو
يوردها قبل في اكثر التصانيف مشرع * واودعته غير ما فصل ودرت
لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه * او مقتد يفيدنيه عن كتابه او فيه
لا كتفي بما ارويه عنه عما اوفيه * والى الله تعالى اجزيل الضراعة في المنة بقبول ما
منه لوجهه * والعفو عما تخلله من ثرثرة وتصنع لغيره * وان يهب لنا
ذلك بجميل كرمه وعفوه * مما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه
واسهرناه بجفوننا لتتبع فضائله * واعلمنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه
ووسائله * ويجلي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه * ويجعلنا ممن
لا يذاد اذاد يذاد المبدل عن حوضه * ويجعله لنا وممن يتمم باكتنابه واكتسابه
سببا يصلنا باسبابه * وذخيرة نجدها يوم نجد كل نفس ما عملت
من خير محضر النجوى بها رضاه وجزيل ثوابه * ويحصنا بخصيص صون حرمة
نبيه وجماعته * ويحشرنا في زعيل الاول واهل النبا بالا يلمن من اهل شفاعته
* تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك
حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع * وعلم
لا ينفع * وعمل لا يرفع * فهو الجواد الذي لا يجيب
من املاه * ولا ينتصر من خذله * ولا يرد دعوة الفاصدين
ولا يصلح عمل المفسدين * وهو حسبنا ونعم الوكيل *

عمر اذ شتم المقداد بن الاسود رضي الله عنه فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه
حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي عن عمر
الخطاب رضي الله عنه انه باعراقي يسب الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه
قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فليس
له في هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى الفيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية
ثم قال والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الآية وهؤلاء الانصار ثم قال
والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب سحنون من قال في واحد منهم انه
ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا لله وحدا لامه ولم اجعله
كقاذف الجماعة في كلة لفضل هذا على غيره ولقول صلى الله عليه وسلم من سب
اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف منهم احدا فعليه منهم وهي كانوا حد حد الفرية ثلاثة سب له
فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له ولا فمن قام به من المسلمين
كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا لحقوق غير الصحابة رضي الله عنهم لحرمة
هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان له القيام
به قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيه قولان احدهما
انه يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب خليلته والآخر انه كسائر الصحابة يجلد
حد المفتري قال وبالاول قال وروى ابو مصعب عنه من انتسب الى بيت النبي صلى الله
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف
بحق الرسول عليه الصلوة والسلام وافتى ابو المطرف الشعبي فيمن قال لمن انكر
تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها ما حلفت الا
بالنهار وصوب قوله لعنتم التسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا ابنة ابي بكر
رضي الله عنهما في مثل هذا ابو حنيفة الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه انما
صوب قوله هو حق باسم الفسق من اسم الفسقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر وان قبل

احدكم

ففيها

الزهاوي

عن ذلك

وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص رضي الله عنهم فانه قال
كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتم الناس نكل نكالا شديدا
وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا
ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون
من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما رضي الله
عنهم يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر
عثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة
بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر رضي الله عنه جلد
ومن سب عايشة رضي الله عنها قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال
ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن السقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال
ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقولهم
قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة
رضي الله عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا
يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة رضي الله عنها ومعنى هذا والله اعلم ان الله
تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن
سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه صلى الله عليه
وسلم كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة كرمها الله بالكوفة فقدم الى موسى بن
عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى الناجد تأبين وحلوا رأسه واسلمه الى
الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن

اوعليا ؛ يثوبه ؛ تنزيهها ؛

ولو اتفقوا لشاهدان على لعن التورية مجرد الضاق التاويل وقد اتفق فقهاء
بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد
لقرأته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة
ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو
محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال ادبت سوء
ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل ومن سب آل بيته و
ازواجه واصحابه عليه الصلوة والسلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله اخبرنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
العدل اخبرنا ابو يعلى اخبرنا ابو علي السنجي اخبرنا ابن محبوب اخبرنا الترمذي اخبرنا
محمد بن يحيى اخبرنا يعقوب بن ابراهيم اخبرنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن
بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في آخر الزمان ليسبوا اصحابي فلا تصلوا عليهم
ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه
صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاضربوه وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ان
سبهم واذاهم يؤذيه وايذاء النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي
ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عائشة وقال في فاطمة رضي الله عنها
بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا المشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه

من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله تعالى المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدل له بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا قاصدا لذلك مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالعزية لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقال عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تعالى نضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا قتل لانهما اجمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول انا قرأنا كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به كله فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأله عن القضية فقال لا لعن التوراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة توجب التأويل لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم

عد كر

تكذيب للنبي

مجرما

ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه العزيز و
حققنا علم بالخبر المتواتر والاجماع القاطع والمشتهر المتفق عليه كجبريل وميكائيل
ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة
ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير
من الملائكة عليهم السلام المتفق على قبول الخبر بهم فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه
والا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة
وكالخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالدين سنان المذكور انه نبي أهل الرس
وزرادشت الذي ندعي المجوس ويذكر الموتحون بنوته فليس الحكم في مسائهم و
الكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم
واذاهم ويؤدب بقدر حال المفعول فيهم لا سيما من عرف صدقه وفضله
منهم وان لم تثبت بنوته ولما انكار بنوتهم او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم في
ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس
زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره
السلف الكلام في مثل هذا فما ليس تحته عمل فما هو العلم فكيف للعامة واعلم
ان من استخف بالقرآن والمصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او
آية او كذب به او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما
نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم
باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله اخبرنا ابو علي
اخبرنا ابن عبد المؤمن اخبرنا ابن داسة اخبرنا ابو داود اخبرنا احمد بن حنبل
اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر ثوول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله تعالى

والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل

بنبوتهم

بني آدم

سب

خوضهم فيه تبارك وتعالى وقد ذكر صفاته اجلالا لاسمه سبحانه ويقول
هؤلاء يتمادون بالله جل وعز ونزلنا الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سب
النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق للصواب
وحكم من سب سائر انبياء الله عز وجل وملائكته واستخفهم او
كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه وعليهم الصلوة والتسليم
على مساق ما قدمناه قال الله تبارك وتعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الآية وقال عز وجل قولوا آمنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابرهيم الآية الى قوله سبحانه لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى كل آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب
ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ و
سحنون فيمن شتم الانبياء عليهم السلام او احدا منهم او تنقصه قتل ولم
يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل قال القاضي
عبد الرحمن بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله سبحانه وملائكته قتل او
قال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن
قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب
والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم وكان
النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من
كذب باحد من الانبياء عليهم السلام او تنقص احدا منهم او برئ منه او شك
في شيء من ذلك فهو مرتد وقال ابو الحسن الغابسي فالذي قال لآخر كانه وجه
مالك الغضبان لو عرفانه قصد ذم الملك قيل قال القاضي رضي الله عنه وهذا
كله فيمن تكلم فيهم بما قلنا على جملة الملائكة والنبيين عليهم السلام او على معين

من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فرخ الاذن من عنده ولا خذ بقول ابن
حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي
لتهمته بالمداهنة وهذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبتهم واما من
صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة مالم تكن تنقصا
وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وسنعرف معناها وصورة
حالها وشرح سبيلها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى
عن رجل نادى رجلا باسم فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله
على وجه سفه فلا شئ عليه قال القاضي رضي الله عنه وشرح قوله انه لا شئ عليه
والجاهل زجر وعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر
هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء وشبههم في هذا الباب
واستخفوا عظيم هذه الجريمة فقالوا من ذلك بما نزه كتابنا ولساننا وافلامنا
عن ذكره ولولا اننا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره
علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة والغلبة
اللسان كقول بعض الاعراب ربنا العباد مالنا ومالكا قد كنت تشفينا
فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابالكا في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن
لم يقوم ثقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من
جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان
الخطابي وهذا شئ ورد من القول والله جل جلاله منزه عن هذه الامور وقد
روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شئ حتى
يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا قال وكان بعض من ادركنا من مشايخنا
قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان
جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسم جل وعلا ان يبتهن
في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة

فابن ابى الفراق وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضى وقاضى قضاة
بغداذ ذاك ابو الحسين بن ابى عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبأ قتل
يومئذ
وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه اوربه او قال ليس له رب فهو
مرتد وقال ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب من ذلك
او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقال الشهب فى يهودى تنبأ وادعى انه
رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن
ابى زيد من لعن بارئه تعالى وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقبل
بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن
القابسى فى سكران قال انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب
بمطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين واما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضى الاستخفاف بعظمة
ربه وجلاله مولاه سبحانه وتعالى او تمثل فى بعض الاشياء ببعض ما عظم الله
تعالى من ملكوته او نزع من الكلام بمخلوق لا يليق الا فى حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه
بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه سبحانه وتعالى وهذا
التنقيص
كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه تعالى
وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من وقفهاء قرطبة بقتل المعروف بابن
اخى عجب وكان خرج يوما فاخذ المطرف فقال بدأ الخراديش جلوده وكان بعض
الفقهاء يهاب ابو زيد صاحب النوادر وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد
توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عيث من القول يكفى فيه الادب وافتى
بمثله القاضى حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه فى عنق من يشتم ربنا
عبدنا ثم لا ينتصر له انا اذا العبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع
المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموى وكانت عجب عمة هذا المطلوب

وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي
كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله سبحانه وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لاتفاقهم
هذا على ان لا يظهروا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا فمتى فعلوا شيئا منه
فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد
الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر قال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين
لا يقر عليه ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب ولا أعلم من قال له غير هذا
حكم من صرح بسبه سبحانه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهية فاما من ذهب الى الكلام
عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او انه فان يكون الله تعالى خلقه او ربه
او قال ليس لله ربا والمتكلم بما لم يعقل من ذلك في سكره او عمره مجنونا فلا خلاف في
كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور
وتنفعه انابته وتنجيه من القتل قتله لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفع عنه
شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جملة
ما من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما آذى به فهو دليل على سوء طويته وكذب
توبته وصار كالزنديق الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك
حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فاعلم انه قاله من ذلك في حال عمته وذهاب تمييزه
بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال تمييزه وان لم يكن معه عقله وسقط
تكليفه ادب على ذلك ليزجر عنه كما يؤدب على قبيح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى
ينكف عنه كما نؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي
الله عنه من ادعى منهم الالهية وقتل عبد الملك بن مروان الحارث المثنى وصلبه و
فعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وفقهاء على صواب
فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كاذ واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية
وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لادعاء الالهية والقول
بالحلول وقولهم انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا

وما
خالفه
هذا

من قال بهذه الاقوال من القدرية والخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا
ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين
واهل السنة ممن لم يقل كفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب
قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع من اكفار المتأولين فيها او
صحح اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل
شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى
عن اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم التائب لله تعالى واما الذمي قروى
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه
من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر رضي الله عنهما عليه بالسيف فطلبه فهرب
قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط وكتاب
محمد وابن سحنون من شتم الله عز وجل من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا
قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا ومن دعوى الصاحبة
والشريك والولد واشباه غير هذا من القرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو
نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله سبحانه
بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم ما يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل
وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله
تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا
قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفيما هم بقتلها
لسبها بالوجه الذي كفرت به الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم على ذلك

اجابا الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شاكا في
القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد
عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك به حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع
فهو من مجوزات العقول ويكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها
وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل الكلام ولا ضابط للفظه مما
استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في
زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله
تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت
الوصف ونفى الصفة فقالوا قول عالم ولكن لا عالم له ومتكلم ولكن لا كلام له و
هكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤدي اليه قوله
وليس قوله اليه مذهبه كفرة لانه اذا نفى العلم اثبتى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم فكانهم صرحوا عند بما آدى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق
اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يؤاخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم
موجب مذهبهم لم يراكفارهم قال انهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول
ليس بعالم ونحن ننفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر
بل نقول ان قولنا لا يؤدي اليه على ما اصلنا فعلى هذين الماخذين اختلف الناس
في كفار اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك الموجب للاختلاف الناس في
ذلك والصواب ترك تكفيرهم والاعراض عن الحكم عليهم بالخسران واجراء حكم
الاسلام عليهم في قصاصهم وورثاتهم ومناكحاتهم وديانتهم والصلوة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم
بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة
الصدر الاول فيهم فقد كان نكاية على من الصحابة رضي الله عنهم وبعدهم في التابعين

من خالف الاجماع الكائن عن نظر كنكفير النظام بانكاره الاجماع لانه يقول هذا
مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول
عندي ان الكفر بالله تعالى هو الجهل بوجوده والايمان بالله تعالى هو العلم بوجوده
وانه لا يكفر احد بقول ولا رأى الا ان يكون هو الجهل بالله تعالى فان عصى بقول او
فعل نص الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا
من كافر ويقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من
الكفر فالكفر بالله تعالى لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني
اذ يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم او يجمع
المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس
بالزنار وزي اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه
العلم بالله تعالى قال فهذان الضربان واذ يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم ان فاعلهما
كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها
مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من
صفات الكمال الواجبة له عز وجل فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه
تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس الله تعالى كلام فهو
كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره
وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان
واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه
دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء
وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غيره وبحديث القائل لئن
قدر الله تعالى علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بحث
اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد

الزنانير

الذي فعلها

عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم
به او لتجويز الوهم علينا فيما نقلناه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب
بالقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه نشترط دعواه وكذلك من انكر الجنة
او النار او البعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة
على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال انا نريد بالجنة والنار
والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهرها وانها للذات روحانية
ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة
وزعمهم ان معنى القيمة الفناء محض وانتقاض هيئة مع فلاك وتحليل
العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير علاة الرافضة في قولهم
ان الائمة افضل من الانبياء عليهم السلام كما قدمناه فاما من انكر ما عرف
بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي
الى انكار فئة من الذين كانكار غزوة تبوك او مونة او وجود ابي بكر وعمر او قتل
عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره تجحد شريعة
فلا سبيل الى تكفيره بمجرد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك الا نوع
المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي رضي الله عنه من خالفه فاما
ان ضعف ذلك من اجل ائمة المخالفين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه
الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر
عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير
كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما و
بحجتهم قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله صلى الله
عليه وسلم من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا
الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير
من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهبا خرون الى التوقف في تكفير

بالقرآن

أقول

بنية

لسريانه

خالفه

نقله العلماء

تكفير ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتد صحبته لهم
الا ان يكون حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم
تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصرة الرسول
عليه الصلوة والتسليم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي
مكة والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول عليه الصلوة
والسلام والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها واذ تلك الافعال هي صفات
عبادة الحج والمراد به هي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات
الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى
بذلك وابان حدوده ما فيفع تلك العلم كما وقع لهم ولا ثواب بذلك بعد والمرتاب في
ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق ما يعذر بقوله لا ادري ولا
يصدق فيه بظاهر التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه
اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول
الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله تعالى به اذ خل الاسترابة
في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها والقرآن ولخلت عرا الدين كلها ومن قال
هذا كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل
الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس
فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر القصري انه لا يدل على الله تعالى
ولا حجة فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم و
لا محالة في تكفيرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله تعالى
لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم واحتجاجه بهذا
كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن
الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب

كله ؛ كقوله

مخالفته

كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى
قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى
الله على رسوله وآله **وكذلك** يكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر
من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود
للصنم والشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع اهلها
والزي بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس **فقد** اجمع المسلمون ان هذا لا
يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنى مما حرم الله
تعالى بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك يقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما
عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول عليه الصلوة والسلام ووقع
الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها و
سجداتها ويقول انما اوجب الله سبحانه علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها
خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا علم اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي
والخبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم واحد **وكذلك** اجمع المسلمون على تكفير
من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان
القرآن اسماء رجال امروا بولايتهم والكبائر والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة
منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت
بهم الى اسقاط الصلوة واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع **وكذلك** ان انكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة
كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت
والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل النافلين ان النبي صلى الله عليه
وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا **فهذا** ومثله لا مرية في

وقد ٢
صلحها ٣

ام ٤

والحجاز اوليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك
من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلوة والسلام او بعده كالعيسوية من اليهود
القائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل واكثر
الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده و
كذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية
منهما القائلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه
او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهما انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى
السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار
مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه الصلوة والسلام انه خاتم النبيين
ولا نبي بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل الى كافة الناس و
اجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تأويل
ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا
وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خصص حديثا مجمعا
على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم و
لهذا نكفر من لم يكفر من ادان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم وشك او صحح
مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باطنا وما اظهر من خلاف ذلك وكذلك يقطع بتكفير كل من
قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكيسانية من
الرافضة بتكفير جميع الامة بعض موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم
عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من
وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ نا
قلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من

آخر: كالعيسوية، تشبوا الى ابي عيسى م

ويعانق

قائل

عليهم السلام والتمييز نص الله تعالى عليهم بعد علم بذلك فهو كافر بلا ريب
كالبراهمة ومعظم اليهودية والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض
الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل عليه السلام وكالمعطلة والقرامطة
والاسماعيلية والعبيدية من الشيعة وان كان بعض هؤلاء قد اشتركوا
في كفر آخر من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء عليهم السلام الكذب
فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدع فهو كافر باجماع كالمتفلسفين
وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء
زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل عليهم السلام من الاخبار
عما كان ويكون من امور الآخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شيء
على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة
المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال
الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل صلوات الله عليهم والاديان
فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا عليه الصلاة والسلام نحو الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به
او بأحد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام او ازرى عليهم واذاهم او
قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض
القدماء في ان لكل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من الغرة والخنازير والدواب
والدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وان امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يوجب
ان يكون صفا نبياء هذه الاجناس شيئا بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء
على هذا المنصب الشريف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله
وكذلك يكفر من اعترف من هذه الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يبلغ ولبس الذي كان بكة

والبعثية ح الواقفة ح الروافض ح

المسلمين ح

الشرع ح

الى ح

كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق
دين المسلمين او وقف فى تكفيرهم او شك قال القاضى ابو بكر لان التوقيف والاجماع
على كفرهم فمن وقف فى ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب
والشك لا يقع الا من كافر فى الشرع فى بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او
يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه موقوف
الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين فى هذا ان كل مقالة صرحت بنفى الربوبية
او الوحدانية او عبادة احد غير الله تعالى او مع الله تعالى فهى كفر كمقالة الدهرية و
سائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمنانية واشباههم من الصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين
او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله تعالى من مشركى العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول و
التناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالهية الله تعالى
ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حى او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى
له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شئ او كائن عنه او ان معه فى الازل
شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره سبحانه وتعالى
فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الاثنيتين من الفاسقة والمجبرة و
الطبائعيين وكذلك من زاد على مجالسة الله تعالى والعروج اليه ومكالمته او
حلوله فى احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك فى ذلك
على مذهب بعض الفاسقة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها
ابدا الآباد فى الاشخاص وتعذيبها وتنعيمها فيها بحسب زكائها وخبثها
وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها
عموما النبوة نبينا عليه الصلوة والسلام خصوصا او احد من الانبياء

والمكذب والشاك فيه

والثانوية

القطعى بكفره

وتحرى سعيد الرواية واتقان اللفظ اجابهم الاخر وبان العبارة بوني تقتضي
تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم صريحا كونهم
من الامة مع انه قد روى عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم رضي الله عنهم في
هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مستركة
فلا تقويل على الخوارج من الامة بنى ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله
عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليهم وهذا مما يدل على سعة فقه
الصحابة رضي الله عنهم وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ
وتحريرهم لها وتوقيههم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة وتفرقهم
من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اوبها قول ابي جهم ومحمد بن
شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا بكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل
ان كل متأول كان تأويله تشبيها لله تعالى لخلقه وتجويزا له في فعله وتكذيبا
لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض وقال
المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله تعالى
فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل
فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى صوب ابو الـ
المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فقه الامة
اذا جمعوا سواء على ان الحق في اصول الدين في الواحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق واحد
وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله
عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه
وتعالى من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو
هذا القول الجاحظ وثمامة فان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لا حجة لله تعالى عليهم اذا لم تكن لهم صناع يمكن معها
الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله

بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من
شرع ولا قياس عليه وألفاظ الاحاديث الواردة في الباب عرضة للتأويل فما جاء
منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية
الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل
الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب آخر عنها بانه قد ورد
مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الزنا وعقوق الوالدين والزور و
غير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع
لانه قال في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال تحقير تحت
اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم فان
عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول
له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليل من
الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وقتل عاد
وتشبيه للقتل وحله للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارض
بقول خالد في الحديث وعنى ضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله ان يصلي فان
احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان
لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا
يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وكذلك قوله سبق الفرث والدم
على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابة آخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح صدورهم ولا تعمل به جوارحهم
وعارضوهم بقوله صلى الله عليه وسلم ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي
الشك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه

معرضة
والزور
وقوله في قيل
عن بدليله
يفقهون
الشك

قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم يراخرجهم من سواد المؤمنين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونواتهم
من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون وتاآ عادة على من صلى
خلفهم في وقت ولا غيره قال وهو قول جميع اصحاب مالك كلهم لمغيرة وابن كنانة
واشهب قال ثامن مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك
ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختار قوم قول مالك في ذلك ووقفه
عن اعادة الصلوة خلفهم منه والمنحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام
اهل التحقيق والحق وقال انهم من المعوضات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما
قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول
امام مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على اي من كفرهم با
التاويل لا نحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم ونخالف
في مواريثهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا انما ورثنا بينهم وورثهم
من المسلمين ولا نورثهم هم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل
وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير
وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري سبحانه وقال مرة اخرى
من اعتقد ان الله تعالى جسم والمسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعالم
به وهو كافر لمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته الى ابي محمد عبد
الحق وكان سئله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال
كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين
الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة من
دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها اي يعني الشهادة
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع

المسلمين

والمخالف قوله

ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرتكاني والقاضي ابو عبد الله
التستري من ائمة الفريقين من اصحابنا جوابه مختلف تقبل المستبصر الداعية
وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر
عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال
به الليث وابن عيينة وابن نهيعة وروى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن
وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري
وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء و
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة و
اصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قال في الواقفة و
الشاكة في هذه الاصول وممن روى عنه معنى القول الاخر بترك تكفيرهم
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة
من الفقهاء والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال
مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا الا من افسد
في الارض كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله
وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان ايضا قد يدخل
فيه امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظم على الدين وقد يدخل
في امور الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة والله الموفق للصواب

في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في
كفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال قولا يؤدي مساقه
الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤدي قوله اليه وعلى اختلافهم
اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي

في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما
اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتالهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم
وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج
وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول
مالك في الموطأ ولما رواه عن عمر بن عبد العزيز وحد وعمه من قولهم في القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من
الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
لتأويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا
قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في
اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له
في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون
وانما قتلوا لرأيهم السوء قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز وقال ابن القاسم من
قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب
وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية
والمرجئة وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله تعالى كلام انما كان
واختلف في الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر وعمرو ابن
بن محمد الطاهري الكفر عليهم وقد شورك في زواج القدرية فقال لا تزوجه
قاتله الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء
كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء
من جسده يدا وسمع او بصر قطع ذلك منه تأنيه شبه الله تعالى سبحانه بنفسه
وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل

الكتاب

وافتى ابو محمد بن ابى زيد فيما حكى عنه فى رجل لعن رجلا ولعن الله تعا
فقال انما اردت ان العن الشيطان زل لسانى فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره وانا فيما بينه وبين الله تعا معذور واختلف فيها قرطبة
فى مسئلة هرون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير
البرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لقيت فى مرضى هذا ما لو قلت لابكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم
بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله بجور الله والتظلم منه والتعريض
فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين بن
عاصم وسعيد بن سليمان القاضى بطرح القتل عنه الآن القاضى يرى
عليه التنكيل فى الحبس والشدة فى الادب لاحتمال الكلام وصرفه الى الشكى
فوجه من قتل فى سبابه الله سبحانه بانا استتابة انه كفر وردة محضة لم يشاوبها
حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر لغير سبب الله تعا واظهار الانتقال
الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجد ترك استتابته انه لما ظهر منه
ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو
معتقد له اذ لا يتساهل فى هذا احد فى كلمة يحكم لها بحكم الزندقة ولم
تقبل توبته واذا انتقل من دين الى دين آخر واظهر السب بمعنى الارتداد
فهذا قد علم انه قد خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر اهل العلم وهو مذهب
مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف فى فصوله واما من اضاف
الى الله تعا ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن
على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضى الى الهوى والبدعة من تشبيه
او نقص بجارحة او نوع صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف
فى تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه فى ذلك ولم يختلفوا

مضمن بجور الله تعا وتظلم منه

العلماء

على

والاجتهاد الخطأ

الحسن في باقي جوابه حسن بيّن وهو على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون
واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق قرّره وزنته ومن المسلمين قامت
بذلك عليه بيّنة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة قاله اصبغ ومحمد بن
مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم
المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه
في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله شبه لدمه وقاله ايضا
جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون و
ذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا
يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من استر كفرا فانهم
يتوارثون بوراثة الاسلام **وسئل** ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون **فاجاب**
بانه للمسلمون ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من
فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره **الباب** الثالث في حكم
من سب الله سبحانه وملائكته وانبياءه عليهم الصلوة والسلام وكتبه و
آل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه رضي الله عنهم اجمعين وما لحق في
ارتداد من سب الله سبحانه من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال
ابن القاسم في المبسوط ولم يستتب وكتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم
عن مالك في كتاب سحنون يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان
يكون اقترى على الله بارتداده الى دين دان به واظهره فليستتاب وان لم يظهر
لم يستتب وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله **وقال** المخزومي ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب

في ارتداده ي
المبسوطة ي

كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك
وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا
يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في
ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من
الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة قتل اذ هو حد وحكم في
ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة
منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن
وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر
المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه انه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول
اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في
العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله وقال ابن
القاسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي
ارتد ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال
ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل
منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله عز وجل
ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم يقتل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن
القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن
دينا مما يفارق به الاسلام انه ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد
للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه
عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحاق
وابو حنيفة ترثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ردته وما
ما كسبه في ردته فللمسلمين قال القاضي رحمه الله تعالى وتفصيل ابي

الزنديق مستترا

حكم المرتد

تأكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك اري ان تضرب عنقه
قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رأيت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في
المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فاري للامام
ان يحرقه بالنار حيا اذا نها فوا ان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقهم
بالنار حيا اذا نها فوا في سبته ولقد كتب الي مالك من مصر وذكر مسئلة
ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه
فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك
وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونقدت الصحيفة بذلك
فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاولين
لستين بقتل نصراني استهل بسبه في الربوبية ونبوة عيسى الله تعالى وتكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وبقبول اسلامه ودرء القتل عنه بها به
قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكتاب وقال ابو القاسم
بن الجلاب في كتابه من سب الله تعالى ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل عنه باسلامه
وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقط عن
الذمي باسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله تعالى فاما حد القذف
فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما ذا يجب عليه هل حد القذف
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويجلد ثمانين فتامله في
ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه
اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى ان جماعة المسلمين من قتل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كمن شتبه

بشتم

احرقه احرقه

من علي اذ

قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني
ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن
يقول ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيه كما لله في هذا الادب بالموجع
والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل
الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي
ان اسلم طائعا قال ابن سحنون وسؤالات ابن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى
يعاقب العقوبة الموجعة كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون قال
قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل
لانا لم نعطهم العهد على ذلك وانا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا قتلنا
وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه و
سلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على ان ادارهم على سبه لم يجز لنا ذلك
في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يجز
الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم
فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فأمله ويدل على انه خلاف
ما روى عن المدنيين في ذلك حكم ابو المصعب الزهري قال اتي بنصراني
قال والله اصطفى عيسى على محمد فاختلف على اثنين فضربه حتى قتله
او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب
وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبر كم انه في الجنة فهو الآن في الجنة ماله لم ينفع نفسه اذا كانت الكلاب

يخفف

الكفر

الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه
ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للاسلام ونقضا للعهد فاذا رجع عن
دينه الاول الى الاسلام سقط قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلاف اذ كان ظنتا باطنه حكم ظاهره و
خلاف ما بدا منه الان فلم نقبل بعد رجوعه وانا استثنينا الذي باطنه اذ
قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها
شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي السب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه
وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به
فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فانا نقبل توبة
الكافر وروى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الما
جشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبيا صلى الله عليه وسلم
من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن
القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له
اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين عليهم السلام من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وروي لنا عن مالك الآن يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن
عمر رضي الله عنهما ان راهبا تنا ول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر رضي الله
عنه فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا
انما ارسل اليكم وانما بعث موسى وعيسى ونحو هذا لا شيء عليه لان
الله تعالى اوقعهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه

سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقد يشد
من شكل امره يشد في العود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر
فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهرق الدماء الا بامر الواضح و
في الادب بالسوط والسجن بنكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عدالتهما او جرحتهما ما
اسقطهما ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره الخفي لسقوط الحكم عنه وكانه لم
يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز
فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا بد في الظن
صدقهما والحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد قال
القاضي رحمه الله هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف
بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم
يسلم لانا لم نعط الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة
والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل بما هو عليه من الشرك
اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان
نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر الآية
ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف و
اشباهه وانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل
ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم
وصاروا اهل حرب يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم انما تسقط حدا
الاسلام عليهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به و
وردت لنا صحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكرنا الذي بالوجه الذي كفر به
ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب

اسقطهما

الشاهد

الذمة

عنهم

ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم بنهاوند الذي
ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول
الشافعي واحمد وقال ابن القاسم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي
ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا وتم يخرج
من السجن حتى يظهر عليه خضوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا
اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي
والكوفي قال القاضي رحمه الله تعالى هذا حكم من ثبت عليه
ذلك بما يجب ثبوته من اقرار وعدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة
عليه انما شهد عليه الواحد والنفيف من الناس وثبت قوله لكن
احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا
يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله
وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله
من التهمة في الدين والتزيا بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشدة في القيد الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما
لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب
عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال
وعارض اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله
وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل وملك
في القبيلة وكتب بذلك محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه
وقال سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
فشهد عليه شاهدان عدلا احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن
الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره
القتل فعارض عارض شكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن والتسلط

بما

وتسلطه بقدرة

من شدة

في القيود

عليه

ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد فى الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامى
وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة فى ذلك سواء وروى عن على رضى الله عنه
لا تقبل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروى عن ابن عباس رضى الله
عنهما لا يقتل النساء فى الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر
والانثى فى ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروى عن عمر رضى الله عنه
انه يستتاب ثلاثة ايام ويحبس فيها وقد خالف فيه عن عمر وهو احد قولى الشافعى فيها
وقول احمد واسحق واستحسنه الشيخ ابو محمد بن ابى زيد يريد فى الاستيناء ثلثا
وقال مالك ايضا الذى اخذ به فى المرتد قول عمر رضى الله عنه يحبس ثلاثة ايام
ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار وفى تاخيره
ثلاثا وايمان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة
والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأى وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه فقال
استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال الشافعى مرة ان لم تتب مكانه قتل واستحسنه
المزنى وقال الزهرى يدعى الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل وروى عن على رضى الله
عنه يستتاب شهرين وقال النخعى يستتاب ابدا وبه اخذ الثورى ما رجيت
توبته وحكى ابن القصار عن ابى حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات فى ثلاثة
ايام او ثلاث جمع فى كل يوم او جمعة مرة وفى كتاب محمد عن ابن القاسم
يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضرب عنقه واختلف على هذا هل
يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت فى
الاستتابة تخويفا ولا تغليظا ويؤتى من الطعام ما لا يضره وقال اصبغ
يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفى كتاب ابى الحسن العلائى
يوعظ فى تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار وقال اصبغ واحب المواضع
حبس فيها من يستتاب مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف
ماله حيفة ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب اذا خيفه

عليه بذلك لا قراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعم ان
ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا
يمنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم يثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلوة **واما** من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا به كتكذيبه
او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل
توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله تعالى
المطلع على صحة اقلاع العالم بسره **وكذلك** من لم يظهر التوبة واعترف
بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله
تعالى وحرمة نبيه عليه الصلوة والسلام بقتله كافا بلا خلاف **فعلى** هذه
التفصيلات كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها
واجراء خلافهم في الوراثة وغيرها على ترتيبها تتضح تلك مقاصدهم ان
شاء الله تعالى **اذا** قلنا بانا نستتيبه حيث نصح فالخلاف فيها
على الخلاف في توبة المرتد اذا وقبولها **وقد** اختلف السلف في وجوبها
وصورتها ومدتها **فذهب** جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب **وحكى** ابو
القضاء انه اجماع من الصحابة رضي الله عنهم على تصويب قول عمر في
الاستتابة ولم ينكره احد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود
رضي الله عن جميعهم وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري وما
لك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحق واصحاب الرأي وذهب
طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احد الروايتين عنه انه لا يستتاب وقال
عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه
الضحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله
تعالى ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكى

الموارث

ومحمد بن حسن

ايضا

حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عند حد القتل والقذف و
ايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط دنوبه من زنى وسرقة وغيره ولم يقتل
سابّ النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال
المعرة به وذلك لا يسقط التوبة قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يريد
والله اعلم ان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى
الازراء والاستخفاف او ان يتوبه واظهار انابته ارتفع عنه
اسم الكفر ظاهرا والله تعالى اعلم بسريرته وبقي حكم السب
عليه وكلام شيوخنا رحمهم الله مبني على القول بقتله حدا لا كفرا
وقد قال ابو عمران الفارسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام
قتل ولم يستتب لان الستة من حقوق الآدميين التي لا تسقط عن المرتد
وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا ويحتاج الى
تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقد به من اهل العلم فقد صرحوا بانه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكمه بحكم المرتد مطلقا
في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام
فيه فنقول من لم يرد ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما يقول ذلك مع
فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة
عنه فيقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله تعالى من حقه صلى الله عليه وسلم
واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم المرتد اذا ظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر وتشهدون عليه
بكلمة الكفر ولا يحكمون عليه بحكمه من
الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقع

وغيرها

ويشهدون

في مثله

حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه
وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم
تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء
تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في قولين قال من شيوخنا من قال
اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا اختلال الظهور
عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه
فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله تعالى وهذا قولا صبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله
عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق
متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر
حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث
واسحاق واحمد تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي
حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب يستتاب
قال محمد بن سحنون اولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلاة
والسلام لان لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل
لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو
محمد بن نصر محتجا لسقوط عقاب توبته والفرق بينه وبين سب الله تعالى
مشهور والقول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر وابشر
جنس تلحقهم المعرة لامن اكرمه الله تعالى بنبوته والباري تعالى وتقدس
منزه عن جميع المعايب قطعا وليس بجنس فتلحق المعرة بجنسه وليس سبه
عليه الصلوة والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى
ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب
النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق آدمي فكان كالمرتد يقتل

من جنسه

حين

قوله لاجل ترك تحفظ في العبارة مالم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله
واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في اداءهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه عليه الصلوة والسلام اوجب والتزامه آكد فجودة
العبارة تقبح الشئ او تحسنه وتحريرها وتهذيبها بعظم الامر ويهونه
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة
النفي عنه صلى الله عليه وسلم والتنزيه له فلا حرج في تشريح العبارة وتصريحها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اشياء الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم
على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا
فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة
عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك
عند تلاوة آي من القرآن حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى
عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لتنزيه جلاله واشفاقا من
التشبه لمن كفر به سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم
في
حكم سابه صلى الله عليه وسلم وشانئه ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته
وذكر استتابته وورائته قد قدمنا ما هو سب وآذى في حقه عليه الصلوة
والسلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله او تخيير الامام في
قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة
منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته وافيته كما قدمناه
قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على
هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه
حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي
رحمه الله تعالى اذا تاب وثاب منه واظهر التوبة قتل بالسباذ هو

لانه
هو
حد

وقد انكر الاشياخ على ابى بكر بن فورك تكلفه فى مشكله الكلام على احاديث
ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون
الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على
ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتنابها
من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس فصل ومما يجب على المتكلم
فيما يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما
قدمناه فى الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم اذ يلزمه فى كلامه
عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب من
توقيره وتعظيمه ومراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات
الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق
والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبى صلى الله عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له لو امكنه واذا اخذ فى ابواب العصمة وتكلم على
مجارى احواله واقواله عليه الصلوة والسلام تحرى احسن اللفظ واذن
العبارة وما امكنه ويجتنب بشيع ذلك وقبح من العبارة ما يقبح كلفظة
الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم فى القول والاخبار بخلاف ما وقع
سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويجتنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا
تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل امكن الا يكون عنده
علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل القبيح اللفظ وبشاعته
واذا تكلم فى الافعال قال هل يجوز منه المخالفة فى بعض الاوامر والنواهى و
موافقة بعض الصغائر فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب
او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصى فهذا من حق توقيره عليه الصلوة و
السلام وما يجب له من تعزيره واعظامه وقد رأيت بعض العلماء ممن يحفظ
من هذا قبيح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض المحاورين قد

فى ٣ ورأيت

وحشمه وقنائه وهلم جرا الى سائر ما روى من اخباره وسيره وتقلله
من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره
وخذه بينه زهدا ورغبته عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها
لسرعة فنآء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه فمن اورد
شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك
على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها
وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث
تما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لائقين بهم مجال وتحتاج الى تأويل وترد
احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بما صح وثبت ولا يروى منها الا المعلوم الثابت
ورحم الله تعالى ما لكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه
والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان
يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها
وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف
بل عنهم على الجملة رحمهم الله تعالى انهم كانوا يكرهون الكلام فيها ليس تحته عمل والنبي
صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه
وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وتبليغه وايجازه فلم تكن في
حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة ودخلته الامية فلا يكاد
يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يحقق اشاراتها الى غرض
الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها فمنهم من حملها على ظاهرها
شذ رمذ رفمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث
فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا حق انبيائه عليهم السلام
ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك
التشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد

وبليغه نخ

الا استغال نخ

فذكر الذاكرلها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله تعالى
قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة
دعوته اذ ظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم
شيئا فشيئا ونحاه حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة
ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى وتاييده اياه بنصره و
بالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن
ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره
ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان عنه هل في آبائه من
ملك ثم قال له ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ ليس
من صفته صلى الله عليه وسلم واحد من علاماته في الكتب المتقدمة واخبار
الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن
لعبد المطلب وبجيراء لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله
تعالى به فهي مدحة له وفضيلة بانية فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى
من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى
الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول و
وجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى
العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في كونه ذلك نقيصة اذ المطلوب
من الكتابة والقراءة المعرفة والمعرفة انما هي الة لها وواسطة موصلة اليها غير
مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة
والسبب والامية في غير نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان
الغباوة فسبحان من بان امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه
وحيائه فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام
حيائه وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه

في ذاك نقيصة
اليها وواسطة
موصلة
اليها

هلاك

عليه من ذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى قد
تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من هاجي اشعار العرب في كتبه
فكنى عن اسم المهجو بوزن اسم استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة
في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر
صلى الله عليه وسلم الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى
الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية
به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله تعالى على شدته
من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة اهداء حاله وسيرته وما اتفق من
بؤس زمانه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة
العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء عليهم السلام وما يجوز عليهم
فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمض ولا نقص ولا
ازراء ولا استخفاء لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان
يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصد
ويحقق فوائد ويجنب ذلك من عساه لا يفهمه او يخشى به فتنة فقد
كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك
القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال صلى الله
عليه وسلم مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام و
هذا اغضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به
الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء عليهم
السلام حكمة بالغة وتدريج لله تعالى اياهم الى كرامته وتدريب رعايتها لسياسة
امهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك
قد ذكر الله تعالى نعمه وعدله على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له

لفيه ؛ رفعه ؛

يحققون ؛ لا يفقه ؛ فيه ؛

هذه الوجوه الستة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية
سبه او الازراء بمنصبه العلي على وجه الحكايات والاسمار والطرف
واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان
ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال مالا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه
اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد
ومعرفة بمقدار ما حكاه اولم تكن عادته اولم يكن الكلام من البشاعة حيث
هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن
العودة اليه وان قوبل بعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه
من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سأل مالكا ممن
يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال
مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله تعالى على طريق الزجر و
التغليظ بدليل انه ينفذ قتله وان انهم هذا الحاكي فيما حكاه انه
اخترعه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك
او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية
اشعار المهجوه عليه الصلوة والسلام ونسبه فحكم هذا حكم الاتيان
نفسه لو اخذ بقوله وان انتفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل
الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر
بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف
في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه
وسلم وكتابه وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقنين
المحررين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان
هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة
على نحو الوجوه الاوتدبر وافقهك الله تعالى من قائلها واخذه للفذي

والازراء

فيتم

انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق
سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان
فان من هذه سيرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هؤلاء
الايجاب بحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه
السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكن اذا قام بهذا من
ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي
الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد اجمع
السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن
ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى اليسعه ان لا يؤدي شهادته
قال ان رجا انفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم يرى
القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما
الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب
فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتهضم بسوء ذكره
لاحد لاذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما الاغراض المتقدمة فمتردد بين
الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله
عليهم السلام في كتابه على وجه الانكار لفوهم والتحذير من كفرهم والوعيد
عليه والرد عليهم بما تلاه سبحانه علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من اشاله
في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة و
الملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها
وان كان ورد لاحمد بن حنبل رحمه الله تعالى انكار لبعض هذا على الحارث
بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق

على تكفه

ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك
امي فقال الشاب ليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفر الناس
واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن الشابستي
اما اطلاق الكفر عليه فخطاء لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة
ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر
وتاب واعترف ولجأ الى الله تعالى يترك الان قوله لا ينتهي ببا الى حد القتل
وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه وزاد ايضا
مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن
منصور رحمه الله تعالى في رجل تنقصه اخر بشيء فقال له انما تريد نقصي
بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم
فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء
الاندلس افتى بقتله الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا
عن غيره واخذا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقاله
ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخباره على وجه الشهادة والتعريف
بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما
ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او مجلس على جهة
الرد له والنقض على قائله والغيبة لما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما
يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن
تصد كان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث ويقطع بحكمه او شهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشارة بما سمع منه والتنفير للناس
عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين

الادب

انكره

صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وانافته منزلته ان يضاف اليه ولا
يضاف هو فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق مفتي وعلى هذا النهج
جاء ت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رضي الله عنه واصحابه فيما تواتر
من رواية ابن ابي حازم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر و
قد دعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه
وسلم في غير موضعه اري ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوفوا
ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا
كانا يكون ابوه عربيا فقال كانت له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم
كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا اكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والخشا
توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله تعا وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح
الوجه كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال
اي شيء اراد بهذا ونكير احد ملكي القبر وهما ملكان فالله اراد ان
دخل عليه حين رآه من وجهه ام عاب النظر اليه لدمامة خلقه فان
كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتوهين فهو اشد
عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب
وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قد وامّا ذكر مالك خازن
النار فقد جفا الذي ذكره عند ما انكر من عبوس الآخر الا ان يكون المعبس
له يد فيذهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه
في ظلم صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله ليغضب
غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعريض بمثل وهذا ولو كان
اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب العقوبة
الشديدة وليس في هذا دم للملك ولو قصد ذم لقتل وقال ابو الحسن

المنهاج

محمد

عوقبوا

أذى عاف

والتهوين هذا

عند ما رأى

التعرض لمثل

وانما اكثرنا بشاهدها مع ابستشقالنا احكايتها لتعريف مثلها و
لنشاهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فاج
هذا العب وقلة علمهم بعظيم مافيه من الوزر وكلامهم فيه مما ليسر
لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء واشلهم
فيه تصريحا وتلسانه بشر بحيا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج
كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والتنقص وصريح الكفر وقد
جبنا عنه وعرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته
فاهذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافة الى الملائكة والانبياء عليهم
السلام نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء
وغضا فما وقر التبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا
عزر خطوة الكرام حين شبه من شبه في كرامتها او معرة قصد الاشتغاء
منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف تحسين كلامه
بمن عظم الله تعالى خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر
القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادبي
والتسجين وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به و
مالوف عادته لمثله اوندوره او وقيته كلامه اوندم على ما سبق منه ولم
يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس
قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب
وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره
من ليلته وذكر القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله
في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم شنائع الاحمال
التشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد اشتركا ان وقد انكروا ايضا
عليه قوله كيف لا يدينك من اهل من رسول الله من نفر فان حق الرسول

لتعريف

مثله بما

المصطفى

وكفر به

في محمد وصحبه

صلى الله

واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا
سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه
الصلاة والسلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه
او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس
على سبيل التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفع لنفسه او لغيره او
سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم او قصد الهزل
والتنديد بقوله كقول القائل ان قيل في الشتوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد
كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم
يسلم منهم انبياء الله تعالى ورسله او قد صبرت كما صبروا ولو العزم من
الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله على عداه وحلم على اكثر مما صبرت كقول
المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من استعار المتجرفين
في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى وافقه بنت شعيب
غيران ليس فيكما من فقير على ان آخر البيت شديد وداخل في
باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه
وكذلك قوله انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو
مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من
هذا الفصل التشبيه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم و
العجز محتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح و
الآخر استفتاؤه عنها وهذا اشد ونحو منه قول الآخر واذا ما رفعت
راياته خفقت بين جانحي جبرئيل وقول الآخر من اهل العصر فمن
الخلد واستجارتنا فصبر الله قلب رضوان وكقول حسان المصيص
من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد وزيره ابي بكر بن زيدون
كان ابا بكر ابو بكر الرضي وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا و

عظيمة
طريق
من
الكلام في القول
صنذبره
شديد
يحتمل وجهين
هذه
صفقت
مثل

الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهها
من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذين العددين من آبائه واجداده
جماعة من الانبياء وتعل بعض هذا العدد ينقطع الى آدم عليه السلام
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهله قائله منه وشدة الادب فيه وتوهم
انه قصد سب من آبائه من الانبياء على علم القتل وقد يضيق القول في نحو
هذا لو قال رجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم
او قال رجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا فيما في آبائه ومن نسله
او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة
في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم
ممن تشبب منهم وقد رأيت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله
الى آدم انه ان ثبت ذلك عليه قتل قال القاضي رضي الله عنه وقد كان
اختلف شيوخنا رحمهم الله فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال
تهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد
بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا
عمن اتهمهم من ان الكفار وافق فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن
الحاج نحو هذا وشذ القاضي ابو محمد نصغيره واطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه
وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام
قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله و
قال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه خفيف
من الناس فامر بها الى السجن وتفقصا عن حاله وهل يصحب من يستراب
بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوى الريبة باعتقاده ضربه بالسوط

هذا العدد ينقطع

المسئلة

نحو من هذا

بالسياط

واطلقه

البرقى واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون
لانه لم يعذره بالغضب فى شتم النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل
الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبى صلى الله عليه وسلم
او شتم الملائكة عليهم السلام وما مقدم يحمل عليها كلامه لقرينة تدل
على ان مراده الناس غيرهم لاجل قوله الآخر صل على النبى محمد فحمل قوله
وسبه لمن يصلى عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى
قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه **وذهب** الحارث بن مسكين القاضى
وغيره فى مثل هذا الى القتل **وتوقف** ابو الحسن القابسى فى قتل رجل قال لكل
صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل
اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبى مرسل فيكون
امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين
والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين
وما ترد اليه التأويلات لا بد من انعام النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى
عن ابى محمد بن ابى زيد فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل ولعن
الله بنى آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اراد الظالمين منهم ان عليه
الادب بقدر اجتهاد السلطان **وكذلك** افتى فيمن قال لعن الله من حرم
المسكر قال لما علم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد و
لعن من نجاه برانه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب
الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله سبحانه وسب
رسوله عليه الصلاة والسلام وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى
سحنون واصحابه فى المسئلة المتقدمة **ومثل** هذا يجرى فى كلام سفهاء

أمره نح

أمعان نح

ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية
على الله تعالى وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او
قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب و
الا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي
مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من
شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل فهو كافر جاحد
وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اسود قتل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم باسود وقال لخوه ابو عثمان الحداد
لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان
هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته صلى الله عليه وسلم وموضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون
استتابة ان شاء الله تعالى الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل
ويلفظ من القول بمشكل يكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره فههنا مترد
النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء
المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من
غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف
المشائخ في رجل اغضبه غيره فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى
الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان
على ما وصفت من الغضب فانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحاق

ويلفظ من القول بمشكل

فى نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قدمناه وقال
محمد بن سحنون فى الأسود ليسب النبى صلى الله عليه وسلم فى يد العدو
يقتل الآن يعلم انتصر او اكراهه وعن ابى محمد بن ابى زيد ايما ذر بدعوى زلل
اللسان فى مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسى فيمن شتم النبى صلى الله عليه وسلم
فى سكره يقتل انه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله فى صحوه وايضا فاحد
لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه
لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد
لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود
ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم انه ثمل
فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن فى جنايتها اثم وكان حكم
ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون فصل
الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله والى انه ينفى نبوته او رسالته
او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته او لا فهذا كافر
باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد
ترقوى الخلاف فى استتابته وعلى القول الآخر لا يسقط القتل عنه
توبته لحق النبى صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من
كذب وغيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله
التوبة عندنا كما سبق بيانه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد صلى الله
عليه وسلم او كذب به فهو مرتد حلال الدم الآن يرجع وقال ابن القاسم
فى المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبى ولم يرسل اولم ينزل عليه قرآن وانما هو
شئ تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره
من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب
وكذلك فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقال سحنون وقال ابن القاسم دعا الى

وبقوله صلى الله عليه وسلم في حديث فاطمة رضي الله عنها انها بضعة
مني يؤذيني ما آذاها الا واني ما احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول
الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا او بجمع هذا مما آذاه كافر بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودية التي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن
اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما بلغه من اذى اهل الكتاب
والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما ذكرناه
قبل وبالله التوفيق قال القاضي رحمه الله تقدم الكلام في قتل
القاصد لسبه والازراء به وغمصه بأي وجه كان من ممكن او محال
فهذا وجه بين الاشكال فيه الوجه الثاني الحق به في البيان والجلاء وهو
ان يكون القائل لما قال في جهته عليه الصلوة والسلام غير قاصد
للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه الصلوة
والسلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا
يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة
مثل ان ينسب اليه اثيا ذكيره او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم
بين الناس او بغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او
يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه الصلوة والسلام وتواتر
الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام
ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذلك ولم
يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطر اليه
او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا
الوجه الاول المقتول دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا
بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان افتى الائمة لسيوون على ابن حاتم

وجاء

بيلغه

فنفذه

كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادبة
للام المحتمل والاول في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيناء
والمداراة على الذين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث العشمة
والجوارح باب من ترك قتل الجوارح للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا
معناه عن مالك وقرناه قبل وقد صبرهم عليه الصلوة والسلام على
سحره وسمه وهو اعظم من سبه الهان نصره الله تعالى عليهم واذن له في قتل
من خيف منهم واثبتهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب
على من شاء منهم الجلاء واجرهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم و
ايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وعلى
فيهم سوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم ود
يارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلا
فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها انه عليه
الصلوة والسلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه
ولكنه فان هذه من حرمات الله تعالى التي انتقم لها وانما يكون مالا
ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل في النفس ولهذا
مما لم يقصد فاعله بها اذاه لكن تمام اجبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل
او جبل عليه البشر من الغفلة كجذب الاعرابي برد ردائه حتى اثر في عنقه ورفع
صوت الاخر عنده وكجدلا الاعرابي شراره منه وسائر التي شهد فيها حزبة
وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه و
وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل
مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز للانسان
وان تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله

هذا ج
وهذا ج
قالا ج

تحيته ج واتوا هم ج

بالنفس ج

باذاره ج

طلبا لخذا لثرة وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله
تعالى ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال
اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا يجلد في اجراء الاحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنى والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في
علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى
الله عليه وسلم قال القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله
تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا استثنا الله الآية قال معناه اذا اظهروا النفاق وقال محمد بن
مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين منسخها ما كان قبلها قال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه
الطعن عليه والتهمة له والقاراها من وجه الغلظ في امور الدنيا
والاجتهاد في مصالح اهلها فلم يرد ذلك سببا ورأى انه من الاذى الذي له
العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا
السام عليكم ليس فيه تصريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت
الذي لا بد من لحاق جميع البشر وقيل بل اراد تشئمون دينكم والسآمة
والسآمة من الملال وهذا دعاء على سآمة الذين ليس بصريح سب ولهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث بابا اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله
عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض
بالاذى قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد علمنا ان الاذى والسب
في حقه عليه الصلوة والسلام سواء وقد قال القاضي ابو محمد بن نصر
مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل

صريح

بهذا

القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها آنا نميث وينكرونها ويحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فئتهم ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه الصلاة والسلام على هناتهم وجفوتهم
كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما
اخلص جهرا ونفع الله تعالى بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء
واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم
الله تعالى عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه الصلاة والسلام
من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا النبأ
من صبي وعبد وامرأة والدماء للاشباح الابعدين وعلى هذا يحمل امر اليهود
في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشة
ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليأبا لسنتهم
وطعنا في الدين فقال اذا اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم
فقولوا عليكم وكذا قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم
فلهذا تركهم صلى الله عليه وسلم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم
الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس وبين
عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من بينهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين و
انصار الذين يحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما
يبدر منهم وعلمه بما استروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب المشارد
وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة و

اظهر ج

السام ج

فلذلك ج

منزلة على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه
وسلم اعظم لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره صلى الله عليه وسلم
فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال السام
عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها
وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي
موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان
فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام
يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في
قلوبهم وبداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين
ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويحمل
صحبهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى
فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتأليف اول الاسلام وجمع الكلمة
عليه فلما استقر واظهره الله تعالى على الدين كله قتل من قدر عليه و
اشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله
عيله من يهود وغيرهم او غيلة ممن ينتظم قتل سلك صحبته والانخراط في
جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر
وعقبه وكذلك نذر وجماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى او غيرهما
ممن اذاه حتى الفوا بايديهم ولفوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة
وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها

قسمة

كلني

يتألفهم

عليهم

الرشيد ما لكا في مجلس شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء عليهم السلام قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد ممن ذكر مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم والا دري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون للخلاف هل هو سب ام غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله مالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان لبسوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وبه قال الثوري وابو حنيفة والكوفيون والقول الآخر ان دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متمادیا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والكفر فاعترف بها ولم يتب عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستهزئا ان حكم حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه ولان حكم النبي صلى الله عليه وسلم في نظرة

من اصحاب مناقب مالك

لم يشتهر بعلم

فلم يقله مالك

وبرهان سوء

فقتله حد

يقتل

ويدل عليه ايضا ان

نسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوتي فخرج خالد بن الوليد
فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا
والزبير ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجرين ابي امية امير اليمن ان ابا بكر رضي
الله عنه ان امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع
يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان
حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس ان امرأة من خطم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله
فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح فيها
عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم
فينزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم
وتسبه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث
ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه مغضب
على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث
انه سب ابا بكر ورواه النسائي اثنيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه فقال
فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه تسبه اياك فقال اجلس
فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن
نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب
النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما آغضبه واذاه او سبه ومن ذلك كتاب
عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر
رضي الله عنه فكتب عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا
رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال

وتشتمه

الوليد

رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل
التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله واما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار
فحدثنا الشيخ عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي
اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوة حدثنا محمد بن
نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله بن
موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين
بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله
ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل اباحته
له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قاتل البراء و
كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امر يوم
الفتح بقتل ابن خطل وجاريته اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه
وسلم وفي حديث آخر ان رجلا كان يسب صلى الله عليه وسلم فقال من
يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك
لم يقتل جماعة ممن تؤذيه من الكفار وليسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن
ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر
باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي
معيط نادى يا معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يكفيني
عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير ويروى ايضا ان امرأة كانت

معشر

ويروى

يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه
او عيره برعاية الغنم او النسيان او السهو او السحر او ما اصابه من
خرج او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة في زمنه او بالميل
الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب
العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه في الحجة في ايجاب قتل من سبه او
عابه صلى الله عليه وسلم تسليما فمن القرآن لعنة الله تعالى له في الدنيا
والآخرة ووقانه تعالى اذاه باذاه صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في قتل
من سب الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل
فقد تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة الآية
وقد في قاتل المؤمن متعمدا مثل ذلك فمن لعنه في الدنيا القتل قال الله تعالى
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم
ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل
الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين
ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله تعالى ونبيه صلى
الله عليه وسلم اشد من ذلك وهو القتل قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا
من قضائه ولم يسلم له صلى الله عليه وسلم ومن تنقصه فقد ناقض
هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى
قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا
جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس
المصير فقال الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن
خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ثم قال والذين يؤذون

ان شاء الله تعالى

وقانه الخ

رسول

ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب فى عشار قال
لرجل ادّ واشك الا النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان سألنا وجهلت فقد
جهل وسأل النبى صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل
ابن خاتم المتفقه الطليطلى وطلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق
النبى صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه صلى الله عليه وسلم اثناء مناظرته
باليتيم وخفن حيدرة وزعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها الى اشياء لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم
الفزارى وكان شاعرا متفننا فى كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس
القاضى ابى العباس ابن طالب للمناظرة فوقف عليه امور منكرة من
هذا الباب فى الاستهزاء بالله تعالى وانبيائه ونبينا صلوات الله عليه
وعليهم وسلامه فاحضره القاضى يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر
بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق
بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدى
استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب
فولغ فى دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
حديثا عنه عليه الصلاة والسلام انه ما ولغ الكلب فى دم مسلم وقال
القاضى ابو عبد الله بن المرابط قال النبى صلى الله عليه وسلم هزؤ يستتاب
فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز عليه ذلك فى خاصة نفسه اذ هو على
بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروى مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه عليه الصلوة والسلام ما فيه نقص
قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من
قصد النبى صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عدّ العلماء سبا وتنقصا

فى خاصة نفسه

فان قتله

او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم اوشتمه او عابه او تنقصه قتل
مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك
انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم
او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره و
لا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من
سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من
قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى ذر النبي صلى الله عليه
وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان
من دعا على نبي من الانبياء عليهم السلام بالويل او بشيء من المكروه
انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي
صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل
رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم
رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة
هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله و
ليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل
له وحق رسول الله فقال فعل الله برسول كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل
له تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول
الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك
يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه التأويل
في لفظ صراح لانه استهان وهو غير معذور لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمال ثم لعن

ولا موقر

الشافعي قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهو مقتضى قول ابي
بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو
حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم ولكنهم
قالوا هي ردة ورووه مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري
مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه او برئ منه او كذبه صلى
الله عليه وسلم وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا
وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حدا او كفرا كما سنبينه
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين
علماء الامصار وسلف الائمة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله و
تكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى
الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن
سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المنتقص له
كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن
شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في
مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله
عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين
اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب
ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب
ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم في العتبية من سبه او شتمه او عابه او تنقصه فانه
يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره
وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من
المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا

ان يسمى احد باسماء الانبياء عليهم السلام وغير اسماء جماعة تسموا
باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعد صلى الله عليه
وسلم بدليل اطباق الصحابة رضى الله عنهم على ذلك وقد سمى جماعة منهم
ابنه محمدا وكناه بابى القاسم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اذن فى
ذلك لعلى وقد اخبر عليه الصلاة والسلام ان ذلك اسم المهدى وكنيته
وقد سمى النبى صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم و
محمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ضرار احدكم ان يكون فى بيته محمد
ومحمدان وثلثة وقد فصلنا الكلام فى هذا القسم على ما بين كما قدمناه الباب
الاول فى بيان ما هو فى حقه عليه الصلوة والسلام سب او نقص
من تعريض او نص اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان جميع من سب النبى صلى
الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا فى نفسه او نسبه او دينه او
خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشئ على طريق السب له او
الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب
له والحكم فيه حكم الساب بفعل كما نبينه ولا نستثنى فصلا من فصول
هذا الباب على هذا المقصد ولا نمترى فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك
من لعنه او دعا عليه صلى الله عليه وسلم تشفيا او تمنى مضرة له او
نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث فى جهته العزيزة
بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او غيره بشئ مما جرى
من البلاء والمحنة عليه او عصمه ببعض العوارض البشرية الجائزة
او المعهودة لديه صلى الله عليه وسلم وهذا كله اجماع من العلماء وائمة
الفتوى من لدن الصحابة رضى الله عنهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر
جمع عوام اهل العلم على ان من سب النبى صلى الله عليه وسلم يقتل
وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب

على

فصل

النقص

الشافعى

في لغة الانصار بمعنى ارعنا زعك فنهوا عن ذلك اذ مضمونها انهم لا يرعونه صلى الله عليه وسلم الا برعايته لهم وهو عليه الصلاة والسلام واجب الرعاية بكل حال وهو صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التكنى بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال له لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكنى بكنيته لئلا يتأدى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه فتفتيشا له واستخفافا فابحمة على عادة الجهال والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حماه بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة والناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق توقيره وتعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم وانما نهى عن اسمه لانه قد كان الله تعالى منع من ندائه به بقوله عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذ لم يوقف قال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب الا ارى محمدا صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا ادعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع الناس اكراما لهم بذلك

مضمنه

وهذا النهي وهذا هو

يدعوه

الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك ان
الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه
كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال صلى الله
عليه وسلم مستريح ومستراح منه ويأتي الكافر والفاجر منبتة على
غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة من عجز بل يأتيهم بغتة
فتبتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شئ
عليه وفراق الدنيا اقطع امر صدم واكره شئ له والى هذا المعنى اشار صلى
الله عليه وسلم بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه
صلى الله عليه وسلم تسليما قال القاضي رضي الله تعالى عنه قد تقدم من الكتاب
والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما
يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه
في كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم
عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين آمنوا لا
تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك ان اليهود لعنهم كانوا
يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون
الرعونة فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين
عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل لما
فيها من مشاركة اللفظ لما بها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل لما
فيه من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها

أو ع

ابو الفضل

نفسه وصحة جسمه اشد المآ وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كما نجعا في الارض
وكما قال الله تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله تعالى في
اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة الاية ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة و
صيحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما ذكر عن السلف رضي الله عنهم
انهم كانوا يكرهون موت الفجأة ومنها في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة
كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجأة وحكمة ثالثة ان الامراض
تذير الموت ويقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من
اصابته وعلم تعالى هذا له للقاء ربه عز وجل ويعرض عن دار الدنيا الكدرة
الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فينفصل من كل ما يخشى شيا عنه من
قبل الله تعالى وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج
اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهد وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن
كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين
بعد كتاب الله تعالى وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل
امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك
عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين
وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله تعالى لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل مات فجأة سبحان الله كان
على غضب المحروم من حرم وصيته وقال صلى الله عليه وسلم موت

كره السلف موت الفجاءة

الثالثة

الحكمة

يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من
خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله
عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر وحكمة اودعها الله عز وجل في الامراض
لاجسامهم ونعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى
نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف النفس والجسم لذلك خلاف موت
الفجاءة واخذ كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين و
الصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل خامة
الزرع تفيؤها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفؤها
فاذا سكتت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة
صماء معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزء مصاب بالبلاء والامراض
راض بتصريفه بين اقدار الله تعالى مطاع كذلك لين الجانب برضاه وقلة
تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح ولما يلها هبوبها وترنحها
من حيث ما اتتها فاذا اراح الله تعالى عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا
كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه
عز وجل ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان
بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتد عليه
سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة ما له فيها من الاجر
وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته
والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة
الصماء حتى اذا اراد الله عز وجل هلاكه قصمه الله لحينه على غرته واخذه بغتة
من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة

ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار وناعم عند
يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت
حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر
مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى عليها وروى عن الليث ان سبب بلاء ايوب
انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلم واغاظوه الا ايوب فانه
رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلاء ومحنة سليمان نا ذكرناه من
نيته في كون الحوت في جنبه اصهارا والعمل بالمعصية في داره وناعم عنده
وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة
ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا
فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان
منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله
ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا
معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله و
ان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن
انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال
المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا
فتكون له كفارة وروى هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة
عنه عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية
عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة

جهة

هذا

مثل

فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو
غير غيبة بل هو تعريف ما علم منه لمن لم يعلم ليتحذر حاله ويحترز منه و
لا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان
لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان
كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى العضل
الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد اخبرته
ان مواليي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم
اشتري بها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام
يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو
باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولوناه
والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك
عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة
فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا
وتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكره قوم هذه الزيادة قوله
اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق هذا الحديث ومع ثبوتها فلا
اعتراض بها اذ تقع لهم قد الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقد وان اساءوا فلهم
فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم و
وعظه لمن اشترط من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله
صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم
لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال لها اشترطي اولا تشترطي فانه شرط
غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم
لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى

قوله استرطى لهم الولآء اى اظهرى لهم حكمه وبينى عندهم سنته ان الولآء
انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا
ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف مخالفته
عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية فى رحله واخذه باسم سرقتها و
ما جرى على اخوته فى ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك
الله ان الآية تدل على ان فعلى يوسف كان عن امر الله تعالى لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الآ ان يشآء الله الآية فاذا
كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه
بانى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فكان ما جرى عليه بعد هذا من و
فقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه
بذلك قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواز
الحل شبهة ولعل قائله ان حسن له التأويل كأننا من كان ظن على صورة
الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل يوسف وبيعهم له وقيل غير ذلك
هذا ولا يلزم ان نقول الانبيآء عليهم السلام ما لم يأذنوا فيه قالوه حتة
نطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فان قيل
فما الحكمة فى اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبيآء عليهم
الصلاة والسلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم
بما امتحنوا به كايوب ويعقوب وداانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم
ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرة من خلقه واحباؤه على جميعهم
واصفياؤه فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق وامدد لكلمانه يبتلى عباده كما قال تعالى لنظر كيف
تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين وحتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم

فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو
غير غيبة بل هو تعريف ما علم منه لمن لم يعلم ليتحذر حاله ويحترز منه و
لا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان
لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان
كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى العضل
الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد اخبرته
ان مواليها ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم
اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام
يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو
باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولوناه
والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك
عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرق الغش والخلابة
فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا
وانما نزه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكره قوم هذه الزيادة قوله
اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق هذا الحديث ومع ثبوتها فلا
اعتراض بها اذ نفع لهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها
فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم و
وعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله
صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم
لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكأنه قال لها اشترطي اولا تشترطي فانه شرط
غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم
لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى

قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين
من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث
وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش
وتعظيمهم لتغييرها وخذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك
بالكفر لامرت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره
خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله
لو استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت الهدي وبسط وجهه للكافر
والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه
الناس لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله
ما يتولاه الخادم من مهنته ويتسمت في ملاءته حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه
وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بمحاديث اولهم
ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره
وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه
ويقول ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة
في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما
سألته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان
يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله صلى الله عليه
وسلم كان استيلافا فالمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسببه اتباعه وراءه مثله فيتجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه
قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان صلى الله عليه
وسلم يستألفهم باموال الله العرضية فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان
بن امية لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابغض الخلق الي

حظ

اشفق اذا كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن
عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا منخلق فقال ورس ورس حظ
حظ وعشيني يقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول
الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه الصلوة والسلام لم ينكر
رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ابجاع لم
يقصد طلب التحلل منه على ما قدمناه **فصل** قال القاضي رحمه الله و
اما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي و
المكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرنا
وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور لاذعاده افعاله على السداد
والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه
اذ كان صلى الله عليه وسلم لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم
رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس
امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر
يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة
حاسد **وكل** هذا لاحق بصالح اعماله صلى الله عليه وسلم منتظم في زاكي و
طائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال
ويعيد للامور اشباهها فركب في نصرة لما قرب الحمار وفي سفاره الرحلة وقد
يركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها يوم
الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر افعاله بحسب اعتبار مصلحة
ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل في امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة
وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا و
قد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في
احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه

عليه

بلى

الاضرورية

بصالح

احواله

النبي صلى الله عليه وسلم لحين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة اسق
يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس
حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع
بنفس مسلم منه في هذه القصة امر ريب ولكنه صلى الله عليه و
سلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح
فلما لم يرض بذلك الانصاري وقال ما قال وجب استيفاء النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح
فابى وحكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في
قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه
ورضاه وانه وان نهي ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في
حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله
عليه وسلم في هذا انما كان لله لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك
الحديث في اقاذة عائشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع
في الحديث نفسه ان عائشة قالت وضربني بالغضيب فلا ادري
اعمدا ام اوردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عائشة
ان يتعمدك رسول الله وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب صلى
الله عليه وسلم الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتخلفه بزمام ناقته مرة بعد اخرى
والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول لم تدرك حاجتك وهو يابى
فضربه بعد ثلث مرات وهذا منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف
عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه الصلاة والسلام

للمؤمنين التي وصفه الله تعالى بها وحذره ان تقبل فيمن دعا عليه دعوة
ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل آتاه صلى الله
عليه وسلم يحمله الغضب وليستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان
الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله تعالى
حمله على معاقبته بلعنه او سبته وانه كان مما يحتمل ويجوز عفوه عنه او
كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق
وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله تعالى وقد يحمل ما ورد من دعائه
صلى الله عليه وسلم هنا ومن دعوته على غير واحد في غير موطن على غير العقد
والقصد بل لما جرت به عادة العرب وليس المراد به الاجابة كقوله صلى
الله عليه وسلم ترب يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها
من دعواته صلى الله عليه وسلم وقد ورد في صفته صلى الله عليه وسلم
في غير حديث انه لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا
وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث
على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلاة والسلام من موافقه امثالها
اجابة فعاهد ربه تعالى كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة
وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه من
استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه
ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه صلى الله عليه
وسلم ربه تعالى من جلد او سبته على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة
لما اصاب وتحية لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا سببا لغفوه
الغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو
له كفارة قال القاضي رحمه الله فان قلت فما معنى حديث الزبير وقوله

ولعنه

بلعنته

يحتمل

بما

بطنك

بالآخر

منه لانه ابتداء بالامر بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم و
كره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس
لعلي أنطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا
علمناه وكراهته على هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقول
صلى الله عليه وسلم دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من
ارسال الامر وتركهم وكتاب الله وان ندعوني من الذي طلبتم وذكر ان الذي
طلب كتابة امر الخلافة بعده ونحيين ذلك فان قيل فما وجه حديثه
ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا ابو علي الطبري
حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابرهيم
بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن سعيد بن
ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر
وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته
او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما
احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل
من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب
من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند
الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله صلى
الله عليه وسلم اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمي
عليه الصلاة والسلام على الظاهر كما قدمنا وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه الصلاة
والسلام بجلد او ادب بسببه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهرة
ثم دعا له الصلاة والسلام لشفقته على امته ورأفته ورحمته

ممن
كتابة امره

الهجر او هو رواية ابى اسحق المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن
عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده و
مخاطبة لهم من بعضهم اى جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق
وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه
الصلوة والسلام بان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبى صلى الله عليه
وسلم يفهم ايجابها من تنبيهها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله
عليه الصلاة والسلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بالامر
رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما
اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما رواه من صواب رأى عمر ثم هو قالوا
ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبى صلى الله عليه وسلم من تكليفه فى
ذلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبى صلى
الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشى عمر ان يكتب امورا يتحزون عنها
فيحصلون فى الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة فى تلك الامور سعة
الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا
وقد علم عمر تقرر الشريعة وتأسيس الملة واذ الله تعالى قال اليوم اكملت لكم
دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتى وقول عمر
حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبى صلى الله عليه وسلم وقد
قيل ان عمر خشى نظر المنافقين ومن فى قلبه مرض لما يكتب فى ذلك الكتاب
فى الخلوة وان يقولوا فى ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل انه كان من النبى صلى الله عليه وسلم على طريق المشورة والاختبار هل
يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان
معنى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجيبا فى هذا الكتاب لما طلب

الشرع

تركهم

لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا بعدي
فتنازعوا فقالوا اهجر استفهموه فقال دعوني فالذي انا فيه خير مما
وفي بعض طرقه فقال ان النبي يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر وفيه فقال ما له
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت و
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه
وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع
وعشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوما ان يكون منه من القول
اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او
اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث اهجر
اذ معناه هذى يقال هجر يهجر اذا هذى وهجر هجرا اذا افحش واهجر بعدية هجر و
انما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال يكتب وهكذا روايتنا
فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي
حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبط الاصيلي بخطه في كتابه و
غيره من هذا الطريق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وغيره
وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير
اهجر او ان يحمل قول القائل اهجر او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم
ما شاهد من حال الرسول وشدة وجعه وهو المقام الذي اختلف فيه
عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى
الهجر مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حمله الاشفاق
على جراءته والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واقاربه

بعدي
ما له
واهجر
من هذه الطرق
روينا
على

حسين وحكاه القشيري وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي
القشيري وعليه عول ابو بكر ابن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال التقية
في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله
تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى
الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما
معناه الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان
خشيته صلى الله عليه وسلم كانت من ارجاف المنافقين واليهود و
تشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه على نكاح
حلائل الابناء كما كان فعتبه الله تعالى على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم
فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله تعالى
لم تحرم ما احل الله لك الآية كذلك قوله تعالى ههنا وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه فضل
فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في اقواله في جميع احواله
وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة و
لا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في و
صيته صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو الهيثم
وابو اسحاق قالوا حدثنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا
علي بن عبد الله حدثنا عبد الله الرزاق حدثنا ابن همام عن معمر عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب

من الناس

فى الامر قال الطبرى ما كان الله تعالى ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن
قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله فى الذين خلوا من قبل اى من النبيين
فما احلهم ولو كان على ما روى فى حديث قتادة من وقوعها من قلب
النبى صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه
اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه الى ما نهى عنه من زهرة الحيوة
الدنيا ولكان هذا نفس الجسد المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء
فكيف سيد الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام قال القشيرى
وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبى صلى الله عليه وسلم
وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل يراها منذ
ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه الصلاة والسلام وهو زوجها
لزيد وانما جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبى صلى الله عليه وسلم اياها
لازالة حرمة التبنى وابطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم ونحوه لابن
فورك وقال ابو الليث السمرقندى فان قيل فما الفائدة فى امر النبى صلى الله عليه
وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله تعالى اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انها
زوجته فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة
واخفى فى نفسه ما اعلم الله تعالى به فلما طلقها زيد خشى قول الناس تزوج امرأة
ابنه فامره الله تعالى ان يتزوجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون
على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امر زيد بامساكها
تعالى للشهوة ورد النفس عن هواها وهذا ان جوزنا عليه انه رآها فجاءة
واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه
للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها و
انما انكر تلك الزيادات التى فى القصة والتعويل والاول ما ذكرناه عن على بن

تحبيبهم

لبسطا منه وتطييب قلوبا لمؤمنين من صحابته وتاكيدا في تحبيبهم
ومسرة نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم لا حملناك على ابن الناقة
وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها اهو الذي بعينيه بياض وهذا كله
صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينيه بياض وقد قال صلى الله
عليه وسلم اني لا امزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما يابه الخبر فاما ما يابه
غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح
منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر بشئ او ينهى احدا عن شئ وهو يبطن
خلافه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان تكون له خائنة
الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى اذ تقول للذي
خيانة

انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك الآية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقها ايا
روى

ها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير
عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب
ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلم الله به من انه سيتزوجها مما الله تعالى
مبديه ومظهره بنكاح التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فايد
عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى زوجه
زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه وصح هذا قول المفسرين في قوله
تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لابد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان
الله تعالى لم يبد من امره صلى الله عليه وسلم معها غير زواجه لها فدل انه الذي
اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية فدل انه لم يكن عليه حرج

والسلام

ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلم دون حاجة الى اعتراف
او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله تعالى امته صلى الله عليه وسلم باتباعه
والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما
يختص بعلم ويؤثره الله تعالى به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك
ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع
عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله تعالى
بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلم الامة فاجرى الله تعالى احكام احكامهم
على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من المشرلتيم اقتداء امته به
في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين
من سنة اذا لبيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ و
تأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه
الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله
حكام امته ويستوسق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي
ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول فيعلم منه بما شاء ويستأثر بما شاء
ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته صلى الله عليه وسلم
واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما
يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال
وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه
معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله
الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها
فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما القصد المصلحة كوريته
عن وجه مفارنه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته وذعابته

ثوقيه

من امور الدنيا التي لا مدخل فيها للعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها
يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي
امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي
صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم
الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما
يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا
واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى
الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة
فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب
قال القاضي واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه
وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فهذا
السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي و
لعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع منه
فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له
قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا الحسين
بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا ابو بكر حدثنا ابو
داود حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من
بعض فاحسبه صادقا فاقضي له ولتجري احكام صلى الله عليه وسلم
على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف و
مراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله تعالى
في ذلك فانه تبارك وتعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت

وتجري ٢

ومعرفة ٣

بالعقد والقول والفعل العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا
الشئ على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور
الشرع حدثنا ابو بكر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا
حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو
احمد بن عمرو به حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن الرومي
وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثني
عكرمة حدثنا ابو النجاشي حدثنا رافع خديج قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال عليه الصلوة والسلام
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه فقال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه
فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به
واذا امرتكم بشئ من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بامر دنياكم
وفي حديث آخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس
في قصة الحرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم
عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ و
اصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه
من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة
سنها وكما حكى ابن اسحاق انه عليه الصلوة والسلام لما نزل بادنى مياه بدر
قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو
الرأي والحرب والمكيدة فقال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس
بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
فنشرب ولا يشربون فقال لقد اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى
له وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة
فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه

فنفضت

الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره
ثم دل الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه من البئر نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن كعب وعمران بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن
يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا
هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة خاصة
سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط
عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله
وانما اثر في بصره وحبسه عن وطئ نسائه وطعامه واضعف جسمه و
امرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له
من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن اصابته
اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى من وخذ واعترض بل زادوا
عليه في قوله انه ما نقل عنه شيء على خلاف معتقده ولعله لمثل هذا
اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عايشة في
الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختلط
من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه او شاهد
فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره
لا الشيء طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له
وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا هذه حاله
في جسمه فاما الحوالة في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبنا المتقدم

سعيد

القضية

آخذه

ونعم

أسلوبها

تخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث فاذا كان هذا من
التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لتسخف
عقولها وتلبيسها على امثالها آل التشكيك في الشرع وقد نزه الله تعالى
الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض
من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر
ولا يقدح في نبوته ولما ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يخيل اليه انه
فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه
او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من
هذا وانما هو فيما يجوز طروه عليه في امور دنياه التي لم يبعث بسببها
ولا افضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر ففي بعيد
ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد
فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا
يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات في خبرها
انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما
كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه
فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على
السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه ولم اتمثن من الاجوبة عن
هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم ورددناه بيانا من
تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل
اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من تفسير الحديث
وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن

التشكيك

وما يفعله

هذا

وتخيلات

الية الشيء

من نفسه

باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة
بني آدم لمشاكلة الجنس وامتازوا باطنهم فنزهة غالبا عن ذلك
معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى والملائكة تاخذها عنهم و
تلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال
لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان ستره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر
ونوم لا يحل شيء منها باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان
غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه
حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان
محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك
غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فيطلب بالكلية
جملته وهو صلى الله عليه وسلم فاخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلاف هم
لقوله اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقين قال القاضي
رحمه الله تعالى وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض
وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما تاخذ بعده في بيانه فصل فان
قلت قد جاءت الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سحر كما
حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال حدثنا خاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن علي بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا عبيد بن اسماعيل قال حدثنا ابو اسامة عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية حتى كان

فقلت

اخرجه

مايجوز على البشر وذلك كله ليس بنقيصة فيه لان الشئ انما سمى
ناقصا بالاضافة الى ماهو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى
اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها تخرجون وخلق جميع
البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه الصلوة والسلام واشتكى
واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر ونالة
الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه
الكفار وكسروا رباعيته وسقى السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر
وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه وسلم والحق بالرفيق الاعلى و
تخلص من دار الامتحان والبلوى سمات البشر التى لا محيص عنها
واصاب غيره من الانبياء عليهم السلام ماهو اعظم منها فقتلوا
ورموا فى النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله تعالى ذلك
فى بعض الاوقات ومنهم من عصم كما عصم نبينا عليه الصلوة
والسلام من الناس فان لم يكف نبينا ربيبا ابن قمئة يوما واحدا ولا
حجبه عن عيون اعداه اهل الطائف عند دعوته فلقد اخذ على عين
قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابى
جهل وفرس سراقة وان لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ماهو
اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم
مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر فهم فى هذه المقامات
ويبين امرهم وتتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم فلا يضلوا بما يظهر من العجايب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم وليكون فى محنهم تسلية
لامتهم ووفور فى اجورهم عند ربهم لما ما على الذى احسن اليهم
فان بعض المحققين وهذه الطوارى والتغيرات المذكورة انما تخص

ويتبين ٤ ويرتفع الالتباس ٤

لامتهم ٤ لاجورهم ٤

فاكذبهم الله تعالى في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
ببابل هاروت وماروت هما رجلان تعلماه الحسن هاروت
وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام و
تكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام
ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم
وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل مسخهما الله تعالى كما مسخ القردة
والقراءة بكسر اللام شاذة فتحمل الآية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه
الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله
تعالى بانهم مطهرون وكرام برررة وبانهم لا يعصون الله ما امرهم ويما يذكرونه
قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة
الى آخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس
وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ان آدم
ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب
كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به
من علم الا اتباع الظن وممن رووه في الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا
الله تعالى فقرنوا وامروا ان يسجدوا للادم فابوا فرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد
له من ذكر الله تعالى الا ابليس فلخبر لا اصل لها نرد بها صحاح الاخبار
فلا يشتغل بها الثاني فيما يخصهم صلوات الله وسلامه عليهم في
الامور الدينية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قال القاضي رحمه
الله تعالى قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل
عليهم السلام من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز
عليه من الافات والتغيرات والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام

فتحمل

من قصته

وهذا

بقياس والذى منه فى القرآن اختلف المفسرون فى معناه و
انكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه
الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله تعالى والآيات
من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد اطونا القصة على
شنع عظيمة وها نحن نخبر فى ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات
ان شاء الله تعالى قال القاضى رحمه الله فاختلفوا فى هاروت و
ماروت وهل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا و
هل القراءة ملكين او ملكين وهل ما فى قوله وما انزل على الملكين و
ما يعلمان من احد نافية او موجبة المفسرين ان الله تعالى امتحن
الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان علمه كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه
امن فقال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس لئلا يذارى
يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا يفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه و
لا يتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما
فيما امر به ليس بمعصية وهى لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابى
عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن
ننزههما عن هذا فقراء بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل
عليهما هذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر
غيره انهما مأذون لهما فى تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان
من الله تعالى وابتلاء فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصى والكفر المذكورة
فى تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس
قال مكى وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذى افتعلته عليه
الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكى قيل
هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجىء بما ادعوا علم على سليمان

عمله ؛
تعليم ؛
او لا يتخيلوا ؛
بمعصية ؛
الناس ؛
هذه النفيضة ؛
كبيرة ؛
ادعى عليهما
اليهود ؛

وائمة العلماء والمحققين فى عصمة الملائكة عليهم السلام **وفصل**
فى القول فى عصمة الملائكة عليهم السلام **قال** القاضى رضى الله عنه
اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين
ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء فى العصمة مما ذكرنا
عصمتهم منه وانهم فى حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء
مع الامم **واختلفوا** فى غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم
عن المعاصى واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله ان الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته الاية وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون
ونحو من التسبيحات **وذهبت** طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين
منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير
نحن نذكرها بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى **والصواب** عصمة
جميعهم وتنزيه بصايرهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم ومنازلهم
عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة
بالفقيه الى الكلام فى عصمتهم وانا اقول ان للكلام فى ذلك ما للكلام
فى عصمة الانبياء من الفوائد التى ذكرناها سوى فائدة الكلام فى
الاقوال والافعال فهى ساقطة ها هنا فمما احتج به من لم يوجب
عصمة جميع قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار
ونقله المفسرون وما روى عن على وابن عباس فى خبرهما واسنادها
فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه الاخبار لم يرو منها شىء باسناد مقيم ولا
صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ

عليه ولا ينزهه عما لا يجوز ان يضاف اليه فيهلك من حيث
لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل
به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما
احتاط صلى الله عليه وسلم على الرجلين الذين رأياه ليلا وهو
معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في
قلوبكما شيئا فتهلكا قال القاضي رضي الله عنه هذا اكرمك الله احدى
فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله
اذا سمع شيئا من هذا يرى ان الكلام فيه جملة من فضول العلم وان
السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة التي ذكرناه و
فائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه ويتبنى عليها مسائل لا تعد
من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها
وهي الحكم في قول النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم
واصل كبير من اصول الفقه ولابد من نباته على صدق النبي صلى الله
عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته
من المخالفة في افعاله عمدا ويحسب اختلافهم في وقوع الصغائر
وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا
نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى
النبي شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز و
ما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصنع في الفتوى
في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجازف
على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع حرمة للنبي
صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما فاختلفا ربا بالاصول

منها فيها اوفى

الفتيا

ونستنّ بهم امهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى
آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحالت الرسل و
الانبياء عليهم السلام الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل
حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد
قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام بعد ان غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية
وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل قد استبان
لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة و
السلام عن الجهل بالله تعالى وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم
بشيء من ذلك كله حملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا
ونقلا وبشيء مما ذكره صلى الله عليه وسلم من امور الشرع واداه
عن ربه عز وجل من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب
وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا واستحالة ذلك عليه
شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا
وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه
للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح
ما يجب للكان تلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدره حق
القصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من جملة
ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا
يعرف صور احكامه لا يؤمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي

فيجب عليك

لا يأمن

سد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك
زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا
لنماء رتبهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا
له ذلك الآية بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس
وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فغفرنا له الى وحسن مآب
قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات
وتلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فليتنبه غيرهم من البشر منهم
او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا
المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة
ما وقع باهل هذا النمط الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال
صالح المري ذكرت داود بسطة للتوابين ابن عطاء لم يكن ما نقص
الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزاده من نبينا
عليه الصلاة والسلام ايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون
بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء عليهم السلام
من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى
المؤاخذة بها وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة ان كانت فالجواب
بهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل وقد قيل ان كثرت
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله
تعالى على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد امن من المؤاخذة بما تقدم
وتأخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقي
قال الحرث بن اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم السلام خوف
اعظام وتعبد لله تعالى لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم

وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم ومعاصيهم بالنسبة الى
كمال طاعتهم لانها اكدر ذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب مأخوذ من
الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذ ذاك بالناس رذالهم
فكان هذا ادنى افعالهم واسوء ما يجري من احوالهم لتطهيرهم و
تنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب و
الذكر الظاهر والحق والخشية لله تعالى واعظامهم في السر والعلانية و
غيرهم يتلوث من الكبائر والقبايح والفواحش بما يكون بالاضافة الى
هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين اي يرونها بالاضافة الى علو احوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من
سهو او تأويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي
التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها و
خاب امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبي
السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن
بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله تعالى وقيل انسي صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لا كلمة يوسف ما لبث
في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم
اخذ الانبياء بما قبل الذر لكانتهم عنك وتجاوز عن سائر الخلق لقلة
مبالاتهم فاضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى
على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا تماما يؤاخذ به
غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوء
حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله تعالى انا لا نثبت تلك المؤاخذة في هذا على

يؤاخذ الانبياء ويتجاوز

النمل فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك نملة واحدة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا النبي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت شجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله تعالى اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ان ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان اشفاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام ما من احد الا الم يذنب او كان همّ يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه ما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي باذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما ذكر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب وليس مغفورا من لا شيء فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان درجة الانبياء عليهم السلام فالرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى وسننه في عباده وعظيم سلطانه وقوته بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المؤاخذة بها او اتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خافوا

الذي
ما
الشجرة

امر نهي عنه فيعصي به

وعظم

نقله

وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما قالته الاخباريون
من خرافاتهم عما فعله ومن تشبيه الشيطان به وتسلطه على ملكه و
تصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل
هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة
المذكورة ان شاء الله فعنه جوابان احدهما ما روى في الحديث الصحيح انه
نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل
عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان
غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره
المفسرون ان لا يسلط عليه احدا كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان تكون
له من الله تعالى فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء
الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته
كالانة لحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله
عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة
العذر وان اخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك
فطلب بمقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه لا انه شك في وعد الله
فبين الله تعالى عليه وانه ليس من اهل الدين وعد الله تعالى بنجاتهم لكفره
وعمله الذي هو غير صالح وقد علمه انه معرق الذين ظلموا ونهاه عن
مخاطبته فيهم فوخذ بهذا التأويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه
على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما
حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن
له فيه وانهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا اوصته نملة فحرق قرية

اجوبة اسئلة

منها

وعد بنجاتهم

فاوخذ

بسؤاله بما لم يؤذن

فاعرفه

النمل

في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن
الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار يؤدي الى ما يكره وكذلك ما
روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر
الامر بين الوجه جاز الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه
من اتاه لا تلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ
انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين ذلك
الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى لهما فلما جاءه
بعد واعلمه الله تعالى انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين
عن هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تأويل شيخنا الامام
ابي عبد الله المازري وقد تأوله قبلنا ابن عايشة وغيره على صحته و
نظم بالحجة وفقه عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة
معروف واما قصة سليمان عليه السلام وما حكي فيها اهل
التفسير من ذنبه وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه و
ابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة
على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله
فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو
الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل
مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لان
لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان
سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاخانه على خصمهم

آدمي

المعاني

علي

وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه
على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما ذكر قيل وبرئ
فكيف وقد حكى ابو خاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام
فيه تقديم وتأخير ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها
وقد قال تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي الآية وقيل في ربي الله
تعالى وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها عمها
امتناعه عنها وقيل هم بها اي نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل
هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى نباه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلته هيبة
كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع فتيله
الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عمل قيل كان من القبط الذين
على دين فرعون ودليل الستورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال
قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك
وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن
جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش
لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل
ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك
فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له
مع فرعون وقيل الخلوة في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه
اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة

تعالى عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب
فغفرنا ذلك اى اخبرناه فاناب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى
قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن امرأتك
واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا
وهو الذى ينبغى ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل
بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى المفسرون قاطبة ان ذنبه الذى استغفر
منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلم بقول خصمه وقيل بل لما خشيه
على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا والى نحو ما
اضيف فى الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين وقال الداودى ليس فى قصة داود واريا خبر يثبت ولا
يظن بنبى محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان
فتعاجز عنهم على ظاهر الآية واما قصة يوسف واخوته عليهم السلام فليس
على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على
افعالهم وذكر الاسباط وعدهم فى القرآن عند ذكر الانبياء عليهم السلام
قال المفسرون يريد من نبئ من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا
بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا الرميز وايوسف حين اجتمعوا
به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب فان ثبت لهم نبوة فبعد هذا
والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست
سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل اذا هم عبدى بسيئة
فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى هم اذا واما على مذهب المحققين
من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة
واما ما لم توطن عليه النفس من هموم ها وخواطرها فهو المعفو عنه

وهذا ج

تناج ج

وان ج

مذهب ج

العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهى عنها لانه
تأول نهي الله تعالى عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت
التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه وقال فتاب عليه وهذه
وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت
فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا واخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في
قصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا
عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب
وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله تعالى عنهم قال والله لا القاهم بوجه
كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف
عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكن هذا كله ليس
فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه قوله تعالى ابق الى الفلك المشحون
قال المفسرون شبه عدوا وامّا قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء
في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون
لخروجه عن قومه بغير اذن ربه تعالى او لضعفه عما حمله اولدعائه بالعذاب
على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه
نزه ربه تعالى عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا و
مثل هذا قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعها وضعهما
غير الموضع الذي اتزالها فيه واخراجهما من الجنة وازالهما الى الارض
واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها
الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين
ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله

لذلك الكافر كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه واستيلاء له كما شرعه
الله تعالى له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك
اعلام بحال الرجلين ونهي امة الكافر عن ذلك والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله تعالى وما عليك ان لا يزكى وقيل المراد بعيص وقوله الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه
الصلوة والسلام وقوله تعالى فاكلا منها فبدت بعد قوله ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله تعالى انهما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اي جهل
وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد
الله تعالى اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية وقيل نسي ذلك
بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد الله فنسي
وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغتر بالحلف بابليس لهما
اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله تعالى حانثا وقد روي
عذر آدم بمثل هذا في بعض الآثار وقال ابن جبريل حلف بالله لهما
حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال تعالى
ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم
والصبر وقيل كان عندا كله سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعالى
وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك
ان كان ملبسا عليه غالطا اذ لا اتفاق على خروج الناسي والبسا هي
عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان
يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهذا قد كان الاجتباء والهدى كان بعد

مالا الى ضعفا لوجهين مما كان لا صلح غيره من الاثخان والقتل
فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم
وكلهم غير عصاة وانما مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله
صلى الله عليه وسلم في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه
الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأى من اخذ بما اخذ به في اعزاز الدين
واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا
نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله
لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لما سبق وقال الداودي والخبر
بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه
الله تعالى عن ذلك قال القاضي خرج هذا الخبر اهل الصحيح وقال القاضي
بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان
تأويله واقع ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا افادوا
في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان
وصاحبه فاعتب الله تعالى ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا
كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسارى كان على
تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله
تعالى اراد تعظيم مزيد وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتأكيد منته
بتعريف ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار
وتذنيب هذا معنا كلامه واما قوله تعالى عبس وتولى الآيات فليس فيه
اثبات ذنب له عليه الصلوة والسلام بل اعلام الله تعالى ان ذلك المتصدي
له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين
الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصدى له

القضية

من

لعظم

بتعريفهم

له

لختان

قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى النسفي
ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى
الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان
ما خصه به وفضله من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا النبي
غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي
قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى بالخطاب
من اراد ذلك منهم وتجرد عرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار
منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا عليه اصحابه
بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف
عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق واختلف المفسرون في
معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني الا اعذب احدا الا بعد النهي
لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم
بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم
ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن
وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تقدمكم وقيل لولا انه
سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب و
المعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا وقيل بل كان قد خير عليه الصلاة والسلام في ذلك و
قد روي عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على
ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا
دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم

دليل الزام

فاختلف في هذه

قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصمه ولولا ذلك
لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره
من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل اراد
حططنا عنك ثقل اثام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك
وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري
وقيل معناه خففنا عنك ما حملك بحفظنا لما استحفظت وحفظ
عليك ومعنى انقضاى كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك
لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته
وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا اوثقلت عليه واشفق
منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى وكفايته من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل
قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه
من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فانما لم يتقدم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية بل
لم يعد اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه و
قد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان
يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى له
فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من
سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ها
هنا بمعنى غفر بل كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحو للقشيري
قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال
ومعناه عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا قال الماوردي روى انها مكرمة

المعنى عليك

اوزارا ثقلت وثقلت

ومعنى كانت تكون

النبي

وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف
ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من
سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله له و
لا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد
فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر قال القاضي رحمه الله فاما
احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا
قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلم انه مغفور له وقيل
ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل
المراد بذلك امته عليه الصلوة والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو
وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم
لابيك آدم وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي
عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله تعالى واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم
هاهنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان
يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية وللمؤمنين في الاية
الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقتضى الاية انك مغفور لك غير
مؤاخذ بذنب ان كان قال بعضهم المغفرة هاهنا براءة من العيوب
واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما
سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى

وللمؤمنين

حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه وليستعمل دوام
تعالى وتكفيله لنسيانه لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه [illegible] في الرد على من اجاز
عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر
على الانبياء عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك
من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان الزموا
ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وحرقا الاجماع وما لا يقول به مسلم
فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجاء شاق ويل فيها للسلف بخلاف ما الزموه
في ع من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قائما و
قد تأول الدائل على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح
وها نحن نأخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم
وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
عبس وتولى الآية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله
فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما الآية وقوله عن يونس
سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى مآب وقوله
نص ع ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى
فوكزه موسى فقضى عليه قال انه من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله
عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت

وما اعلنت

او لحديث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمع
غطيطه او خطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ و
قيل لانام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي
الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا
في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال
اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شأنه صلى الله عليه وسلم
التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لانه نصح ممن نامت عينه اذ هو
ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلم بذلك كما
لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه الصلاة
والسلام عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم اني
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا آية
كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله تعالى ان لا تعارض في هذه الالفاظ واما نهيه
عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القرآن اي اذا
الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها ليمحو ما يشاء
ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه
انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد
فيه واسقاطه عليه الصلاة والسلام لما اسقط من هذه
الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما امر بابلاغه وتوصيله لاعباده ثم
يستدركها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله تعالى نسخه و
محوه من القلوب وترك استدراكه وقد يجوز ان ينسى النبي ما هذا
سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ لا يغير نظما ولا يخلط

ولا يصح خ
لمراعاة خ

قلبه خ

يستذكرها خ
استذكاره خ

ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان عليه بالجملة
وانما فيه نفي لفظه وكراهة لفظه كقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت
آية كذا ولكنه نسى او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه
شغلها عنها ونسى بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق
حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فتشغل بطاعة عن طاعة
وقيل انما الذى ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم
يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح
ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا ناسخ له فان قلت فما تقول في نوم
صلى الله عليه وسلم يوم الوادى عن الصلاة وقد قال ان عينى
تنامان ولا ينام قلبى فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد
بان هذا حكم قلبه عند نوم عينيه في غالب الاوقات وقد يندر
منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا
وقول بلال فيه ما القيت على نومه مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون
منه بامر يريد الله تعالى من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع
وكما قال في الحديث الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان تكون لمن
بعدكم الثانى ان قلبه صلى الله عليه وسلم لا يستغرقه النوم حتى
يكون منه الحديث فيه لما روى عنه انه كان محروسا وانه كان ينام حتى
ينفخ وحتى يسمع عظيطه ثم يصلى ولا يتوضا وحديث ابن عباس
المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن
الاحتجاج به على وضوء بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسته اهله

يريد من نومه

لملامسته اهله

مضاد للمعجزة ولا قادح فى التصديق وقد قال صلى الله عليه و
سلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال
صلى الله عليه وسلم رحم الله فلانا لقد اذكرنى كذا وكذا آية كنت
اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم انى
لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد روى
لا انسى ولكن انسى لاسن وقال ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس
بشك وان معناه التقسيم اى انسى انا او يلقينى الله قال القاضى
ابو الوليد الباجى يحتمل ما لا ه ان يريد انى انسى فى اليقظة وانسى فى اليوم
او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشىء والسهو او انسى
مع اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان
لم يعض التسبب فيه ونفى الاخر من نفسه اذ هو فيه كالمضطر و عنه
ذهبت طائفة من اصحاب المعانى والكلام عن الحديث الى ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يسهو فى الصلوة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو
شغل فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلوته ويشغله عن
حركات الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله
فى الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه و
قالوا ان سهوه صلى الله عليه وسلم كان عمدا وقصدا ليسن وهذا
قول مرغوب عنه مشاقض المقاصد لا يحامى منه بطائل لانه كيف يكون
متعمدا ساهيا فى حال ولا حجة لهم فى قولهم انه يتعمد صورة النسيان امر يتعمد صورة
ليسن لقوله انى لا انسى او انسى فقد اثبت احد الوصفين ونفى وقد
مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون المصهر
وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايينى

والسلام وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله
ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط
عليها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك مما كلفه من
مقاساة الخلق وسياسة الامم ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء
ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور وكما
قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس
في هذا شيء يحط من رتبته وينا قض معجزته وذهبت طائفة الى منع
السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه
وسلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب و
المقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء
الله تعالى فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه
صلى الله عليه وسلم قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه
السهو عليه الصلوة والسلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة
في في الاقوال الدينية قطعا واجزناه وقوعه في الافعال الدينية على الوجه
الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح
من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلثة
احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث
ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية
على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمه الله فيه ليستثنى به اذ البلاغ
بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو
بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكم فيه كما قدمناه و
ان النسيان والسهو في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير

بسم
سياسة الامة

ستذكرها

فصل

مضاف

الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعهم
فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه
عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا
الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته
من جوازه عليه قصدا وسهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب
لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة
التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب
المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بوجوه اذكرها
بعد هذا والى هذا مال ابو اسحاق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن
غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في
الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على
الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال
فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات
القلب من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو
هنا في حقه عليه الصلاة والسلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما
قال صلى الله عليه وسلم اني لا انسى وانسى لاسن بل قد روى لست
انسى ولكن انسى وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيدة عن سمات النقص واعراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك
يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون ويعرفون
حكم بالعثور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين
واما ليس طريقة البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه الصلاة

طرد

وقيل عيسى صلوات الله عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه
المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها
مذاهب المعتبرين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يحف
جملة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه السلام آخر الانبياء فلزمت
شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام
بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم
ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا للآخر
في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الآية على اتباعهم
في التوحيد لقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله
تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة كخضر كيوسف بن
يعقوب على قول من قال انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم
في هذه الآية وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد
ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل
يلزم من قال بمنع اتباع هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا
عليه الصلاة والسلام او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فانما
تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب
الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي

هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية
ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك
المؤاخذة عليه واحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس
بمعصية لهم مع انهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير

وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية **فصل** وقد
اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون
والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من
كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي
والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع **وقد** اختلف الناس في حال نبينا
صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا للشرع قبله
اولا فقالت جماعة لم يكن متبعا لشيء وهو قول الجمهور فالمعاصي على
هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة **ثم اختلف** حجج القائلين
بهذه المقالة عليها **فذهب** سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي
ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع
وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ
كان من جهة امره واولى ما اهتبل به من سيرته والفخر به اهل تلك الشريعة
ولاحتج به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة **وذهبت** طائفة الى
امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا
وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد
ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر **وقالت** فرقة اخرى
بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك
اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق
النقل وهو مذهب ابي المعالي **وقالت** فرقة ثالثة انه كان عاملا
بشرع من قبله **ثم** اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم
ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل موسى

الشرع ح
ل ح الشرع ح وهذا ح
الوجه ح

كان ح

وقالت فرقة ح
ثالثة
انه

من مواقعة المكروه كما قيل واذا الحظر او الندب على الاقتداء بفعله
ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه **وايضا** فقد علم من دين الصحابة
قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت
وفي كل قرن كالاقتداء باقواله فقد نبذ واخوانهم حين
نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله واحتجاجهم برؤية ابن عمر
اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير
واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله **وقال** صلى الله عليه وسلم هلا
خبرتها انى اقبل وانا صايم **وقالت** عايشة محتجة كنت افعله انا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم **وغضب** عليه الصلاة والسلام على من اخبر
بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء **وقال** انى لاخشاكم لله و
اعلمكم بحدوده والآثار في هذا اكثر من ان يحاط بها لكنه يعلم من مجموعها
على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة
في شيء منها لما اتسق هذا ولتنقل عنهم بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه
الصلاة والسلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وايديهم
كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة و
شرح لهم صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالله و
الدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضروريات يتقوون به على
سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذا
السبيل النحو طاعة وصار قربة كما بيناه اولا الكتاب طرفا في خصائص
نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله تعالى على نبينا
وعلى سائر انبيائه عليهم الصلوة والسلام بان جعل افعالهم قربات

اخبرتها ع
لعله اخبرني

اعظم ع يحيط ع

تعلق الهمم ع تعلق بالهمم ع

الانبياء ع

ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم منه الانبياء اجماعا الان مثل هذا يخط منصب
المتسم به ويزرى بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه
بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من
موافقة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من
الصغائر بالصيرورة الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا
وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي
حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم
ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن ذلك التزام ذلك وجوبا وهو
قول ابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن
سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعيه واكثر الشافعية على
ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع
فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال
بالاباحة في افعاله لم يفيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن
الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله تتميز
مقصد به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان
يؤمر المرء باتباع امر لعله معصية لاسيما على من يرى تقديم الفعل على
القول اذا تعارضا من الاصوليين وتزيد هذا حجة بان نقول من جوز
الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون انه
لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى
الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره
ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم

عنه ← منصب المتسم ←

سيرتهم ←

لهم ←
قصد ← في المعصية ← والمعصيه ←

يجوز ←

الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور فى ذلك الاجماع
الذى ذكرناه وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها غيره بدليل
العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحاق
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير فى
التبليغ لان كل ذلك يقتضى العصمة مع الاجماع على ذلك من الكافة
والجمهور وقيل انهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى
معتصمون باخبارهم وكسبهم الاحسن الخبار فانه قال لا قوة لهم
على المعاصى اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم
على الانبياء وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء و
المحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يرد
فى الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين من
الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر
قالوا ولاختلاف الناس فى الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال
ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانما
سمى منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة البارئ فى
اى امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضى ابو محمد عبد الوهاب
لا يمكن ان يقال فى معاصى الله تعالى صغيرة الا على معنى انها تغفر
باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب
منها فلا يحبط شىء والمشيئة فى العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضى
ابى بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء قال القاضى ابو الفضل
رحمه الله وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يخالف انهم معصومون
عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر وتالى صغيرة

مقتضى العصمة والجمهور قائل

ان ح

من ح

فى خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص
بما اعلم ويدل عليه قوله تعا وعلمناه من لدنا علما وعتب الله تعا ذلك
عليه فيما قاله العلما انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت
الملا ئكة لا علم لنا الا ما علمتنا اولانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم
لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله فى تزكية نفسه وعلو درجته من امته
فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر
والعجب والتعاطى والدعوى وان تزه عن هذه الرذائل الانبيا عليهم
السلام فغيرهم بمد رجة سيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله تعا
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
تحفظا من مثل هذا تما قد اعلم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث
احد حجج القائلين نبوة الخضر لقوله فيه انه اعلم من موسى ولا يكون المولى
اعلم من النبى والما الانبيا عليهم السلام فيتفاضلون فى المعارف
وبقوله وما فعلته عن امرى فدل انه بوحى ومن قال انه ليس بنبى قال
يحتمل انه فعله بامر نبى آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان فى زمن
موسى نبى غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار فى ذلك
شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على
الخصوص وفى قضايا معينة لم نخرج الى اثبات نبوة خضر ولهذا
قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله و
الخضر اعلم فيما دفع اله من موسى وقال آخر انما الجا موسى الى الخضر
للتاديب لا للتعليم واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا
يخرج عن جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذى وقع فيه
الكلام والاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من
معارف المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا من

ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك
اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون
اخوة فان قلت هذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات
وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر
كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان
كان حقا في الباطن لاجل هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام مؤاخذته بها واما الحديث
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها
فليس فيه خلف في القول انما هو ستر المقصد لئلا يأخذ العدو حذره
وكتم لوجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره و
التعريض بذكره لانه يقول تجهز والى غزوة كذا او وجهنا الى موضع كذا
خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف
فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال
انا اعلم فعتب الله تعالى عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال
بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله تعالى انه ليس
كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن
عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علم فهو خبر حق
وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فنحمله على ظنه و
معتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء تقتضي ذلك
فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف
فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما
لا يعلمه احدا الا بإعلام الله تعالى من علوم غيبه كالقصص المذكورة

ستر مقصده وكتم وجهه

بلى

بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت
وما نسيت خلف في قول وعندي ان قوله ما قصرت وما نسيت
بمعنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم انى لم اسلم من
ركعتين تاركا لا كما الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء
نفسي والدليل على ذلك قوله عليه الصلوة والسلام في الحديث
الصحيح اني لا انسى او انسى لاسن واما قصة كلمات ابراهيم عليه
السلام المذكورة في الحديث انها كذبات الثلث المنصوصة في القرآن
منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته
انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد
ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب
اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل
بل سقيم بما قدر على من الموت وقيل بل سقيم القلب بما شاهدته من
كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه
اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل
عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد ببيانه لهم من جهة النجوم التي
كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقيل استقامة
حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف
ايمانه ولكنه ضعف في اسناد ذلك عليهم وسقم نظره كما يقال الحجة
سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله تعالى باسناد ذلك وصحة حجته عليهم
بالكوكب والقمر والشمس مما نصبه الله سبحانه وقد مر تبيانه واما
قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال
ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق

عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق و
صدق ظاهرا وباطنا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن
اعتقاده وانه لم ينس فى ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم
ينطق به وهو صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى
السلام اى انى سلمت قصدا وسهوت عن العدد اى لم اسه فى نفس
السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب
اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى
الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رأيت فيه
لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف
الاخر منها قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه والذى اقول ويظهر لى
انه اوجب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذى نفاه
عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية
كذا وكذا ولكنه انسى وبقوله فى بعض روايات الحديث الآخر لست
انسى ولكنى انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر
قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شئ من ذلك
فقد نسى حتى سأل غيره فتحقق انه نسى واجرى عليه ذلك ليسن
فقوله على هذا لم انس ولم تقصر اى كل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر
ولم ينس حقيقة ولكنه نسى ووجه آخر استثرته من كلام بعض
المشايخ وذلك انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى
ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو
انما هو شغل بال فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلوته و
لا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما فى الصلوة شغلا

وهذا

ابعد ما ذهب

والنقصان

ولكن

عنه

به تما عرفه أهل

من ذلك واعتمدوا بما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله
عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني
وفي الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فان قلت فما معنى
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال
حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله بن الفخار حدثنا ابو عيسى
حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي
سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت اباهريرة رضي الله عنه يقول
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين
فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى
ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانها
لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال له ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها
بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها
انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول
البلاغ وهو القول الذي ارتضيناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة
ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق
في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل
في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره
في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه
فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله

تما

على الانصار فى تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الامور
التى ليست من هذا الباب كقوله صلى الله عليه وسلم والله لا احلف على
يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذى حلفت عليه وكفرت عن يمينى
وقوله انكم تختصمون الى الحديث **وقوله** استوياذ بير حتى يبلغ الماء الجد
كما سنبين كل ما فى هذا من مشكل فى هذا الباب والذى بعده
ان شاء الله تعالى مع اسبابها **ايضا** فان الكذب متى عرف من احد فى
شئ والاخبار بخلاف ما هو على اى وجه كان استريب بخبره واتهم فى
حديثه ولم يقع قوله فى النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء
الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وايضا فان تعمد الكذب فى امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة
باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه منصب النبوة عنه والمرة الواحدة
منه فيما يستبشع ويشنع مما تخل بصاحبها وتزرى بقائلها لاحقة
بذلك واما فيما يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر فهل تجرى
على حكمها فى الخلاف فيها مختلف فيه **والصواب** تنزيه النبوة عن قليله
وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين
وتصديق ما جاء به النبى وتجويز شئ من هذا قدح فى ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف
فى القول فى وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا يتسامح مع
من تسامح فى تجويز ذلك عليهم حال التنبه فيما ليس طريقه البلاغ فهم
وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاشعار به فى امورهم
واحوال دنياهم لان ذلك كان يزرى ويريب بهم وينفر القلوب عن
تصديقهم بعد **وانظر** احوال عصر النبى صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله فى صدق لسانه وما عرفوا به

ثمانية
من محال اخبار

منقصة

ما يستشنع
ويشنع
ثانية

تخلف
يتسامح مع
من تسامح

من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين فى غير المقاطع قراءة
بهما معا الجمهور وثبتا فى المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها
وننشرها ويقص الحق ويقض الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب
للنبى صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون
فيما يكتبه عن النبى صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف
الله عز وجل ويسميه فى ذلك الكتاب بما شاء هذا القول فيما طريقه
البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التى لا مستند
لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحى بل فى امور الدنيا والحوالة
نفسه فالذى يجب اعتقاده تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ان يقع
خبره فى شىء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه
معصوم من ذلك فى حال رضاه وفى حال سخطه وجده ومزحه وصحته
ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من
دين الصحابة وعاداتهم مبادرتهم الى تصديق جميع اقواله والثقة بجميع
اخباره فى اى باب كانت وعن اى شىء وقعت وانه لم يكن لهم توقف
ولا تردد فى شىء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهو ام لا ولما احتج ابن ابى الحقيق اليهودى على عمر رضى الله عنه حين
اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر
بقول النبى صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال له
اليهودى لعنه الله كانت هزيلة من ابى القاسم فقال عمر كذبت يا عدو
الله وايضا فان آثاره واخباره وسيره وشمائله معتنى بها
مستقصى تفاصيلها ولم يرد فى شىء منها استدراكه عليه الصلوة
والسلام لغلط فى قول قاله او اعترافه بوهم فى شىء اخبر به ولو كان ذلك
لنقل كما نقل من قصته صلى الله عليه وسلم رجوعه عما اشار به

كيف شاء

اخواله

قال صلى الله عليه وسلم قال القاضي رضي الله عنه ولهذا والله
اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن انس انه خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس
فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن
المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهين للنبي توهيم
صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه و
التحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله له ذ ليس فيه
لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم اذ كتبه فقال له النبي صلى الله او
عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلم لكلمة او كلمتين مما نزل على
الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول
عليه الصلوة والسلام يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة
الكاتب على الكلام ومعرفته بوجوه حسنه وفطنته كما يتفق ذلك
للعارف اذا سمع البيتان يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن
الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا صحتم
فيما كان فيه من مقاطع الآيات وجهان وقراءتان نزلتا جميعا على النبي الاى
صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها كما قدمناه
فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله تعالى من ذلك ما احكم
ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة
الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست

كذلك ج

ان العذاب مصبحكم وقت كذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم
العذاب وتدارکهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي الآية وروي في الاخبار انهم رأوا دلائل العذاب ومخايله قاله
ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى السحاب
القمر فان قلت فما معنى ما روى من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال
لهم انى كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم
اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما
فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن
انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ارتد
كان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق واجعل

كافرا ج
في تلبيسه ج

للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية
اولا لا تقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله تعالى
ونحن لا نقبل خبر المسلم المنهم فكيف بكافر قد افترى هو ومثله على الله
ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية
سرا وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله
وافتراه على نبي الله عليه الصلوة والسلام وانما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله الآية وما وقع من ذكرها في حديث انس
وظاهر حكايته لها فليس فيها ما يدل انه شاهدها ولعله حكى
ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع
عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت

فيه ج

الذكر الهتهم وليس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه
اليهم نسخ الله تعالى ما يلقي الشيطان واحكم آياته ورفع تلاوة
تينك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما
نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في ازالة الله تعالى ذلك
حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما
يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في
قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم
الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي
بشيء من ذمها فسيقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة
النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان
لحملهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه عليه وان النبي صلى الله عليه وسلم
قال فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما
ارسلنا من قبلك الآية ويبين للناس الحق من ذلك من الباطل و
حفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما يلبس به العدو كما ضمنه تعالى
من قوله انا نحن نزلنا الذكر الآية ومن ذلك ما روي من قصة يونس
عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما آنا بوا كشف عنهم
العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا فذهب مغاضبا قال القاضي رحمه
الله فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا
الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان

الذي
لك ألتي سبيا تلبيس
صوابه يبينك
ويشغوا
العذاب

لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله تعالى وتحفظهم من حال
النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد
حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما
روى من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة و
سبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا
اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه
وسلم من السهو اذا قرأ فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول
الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي قراءة
ابي بكر بن عبد الرحمن بخوض وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس
طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل
السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه صلى الله عليه وسلم لا يقر على
هذا السهو بل ينبه عليه ويذكره للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز
عليه من السهو وما لا يجوز وما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا
روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد
ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة
على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك
ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله سبحانه
كما حكى الله تعالى عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله تعالى
الكم الذكور وله الانثى فانكر الله سبحانه كل هذا من قولهم ورجاء
الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذا

على ٢

حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين
فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته
سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم
وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من
احواله ولا يخلقه الله تعالى على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه
في نوم ولا يقظة لعصمته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب من
جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث
نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن
ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من
الشيطان كل هذا لا يصح ان يقوله عليه الصلاة والسلام سهوا
ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله
قاله اثناء تلاوته على تقدير التقريع والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم
عليه السلام هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلمتين ثم رجع الى تلاوته
وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو
وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان
في الصلوة فقد كان الكلام فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح
في تاويله عندي وعند غيره من المحققين على تسليم ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في
قرآته كما قال الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي
صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين

الكلامين ٣

مغفل المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر
الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك عن
الذى اوحينا اليك الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذى
رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى وانه لولا ان
ثبته لقد كاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى
عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم شيئا قليلا
فكيف كثروهم يرووون فى اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء
بمدح الهتهم وانه عليه الصلاة والسلام قال افتريت على الله تعالى
وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهى تضعف الحديث
لو صح فكيف وما صح منه وهذا مثل قوله تعالى فى الآية الاخرى ولولا
فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شئ وقد روى عن ابن عباس كل ما
فى القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
ولم يذهبها وقال تعالى اكاد اخفيها ولم يفعل وقال القشيرى القاضى
ولقد طائبته قريش وثقيف اذ رجا لهم ان يقبل لوجهه عليها
ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كاد ليفعل قال ابن الانبارى
ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم وما ركن وقد ذكرت فى معنى الآية
تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله صلى الله
عليه وسلم يرد سفسافها فلم يبق فى الآية الا ان الله تعالى امتن على
رسوله صلى الله عليه وسلم بعصمته وتثبيته بما كادوا به الكفار
وراموا من فتنته ولله الحمد نا من ذلك كله بتنزيهه وعصمته صلى الله
عليه وسلم وهو مفهوم الآية واما المأخذ الثانى فهو مبنى على تسليم
الحديث لو صح وقد اعاذنا الله تعالى من صحته ولكن على ذلك من

لكاد ج
لم يكن ج
لم يكن ج
ولم يذهب ج
طائبته ج
كادوه ج

والاجماع عصمه عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر على
قلبه او لسانه ناسيا او ناعما او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقيه
الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله
لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا
بعض الاقاويل الآية وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات الآية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك
ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان بعيدا الالتيام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله
عليه وسلم ولا من يحضره من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رزح حمله واتسع في
باب البيان ومعرفة فصيح الكلام وعله ووجه ثالث انه قد علم من
عادة المنافقين ومعاندة المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى
الله عليه وسلم اقل فتنة وتغييرهم المسلمين واشماتهم بهم الفتنة بعد الفتنة
وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك
احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل
ولو كان ذلك لوجدت بها قريش على المسلمين الصولة ولاقامت
اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما ورد في قصة هذه الغضبة وانا
فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت وانا شغيب للمعاند حينئذ اشد
من هذه الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند فيها كلمة وانا عن مسلم
بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في اد
خال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض

يلقي

بها

روى

الحكاية من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا
رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا
هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن
سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن صالح عن ابن عباس
فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى
هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما
ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فما لا يجوز
الرواية عنه ولا ذكره لفوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه
الله تعالى والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ و
النجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا لو هيئه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة و
اجتمعت الامة على عصمته عليه الصلاة والسلام ونزاهته
عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح
الهة غير الله تعالى وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه
عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه
وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما
السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلوة والسلام او
يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان

فيها ٨ منه ٨

النقيصة ٨ فهو ٨

القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو
انزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى كان
لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل
جاءه فعرض عليه هذه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما
جئتك بهاتين الآيتين فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك
الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث
مأخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ
الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا
رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به ومثله المفسرون
والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف
كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي
حيث قال لقد دبّ الى الناس بعض اهل الاهواء والتفسير و
تعلق بذلك الملحدون مع ضعف بعض نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلمته فقائل يقول
انه في الصلوة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه
السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل
حدث نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا
اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا
انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه

نزلت

اسانيده
كلمانه

نزلت

للكلية

وسلم خلف فى القول فى ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن
ربه تعالى وبما اوحاه اليه من وحيه للعلى وجه العمد ولا على غير
عمد ولا فى حالى الرضا والسخط والصحة والمرض وفى حديث
عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال
نعم قلت فى الرضى والغضب قال نعم فانى لا اقول فى ذلك كله الا
حقا ولنرد ما اشرنا اليه فى دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا
اقامت المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم وانه لا يقول
الا حقا ولا يبلغ عن الله تعالى الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام
قول الله تعالى صدق عبدى فيما يذكره عنى وهو يقول انى رسول
الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح
ان يوجد منه فى هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اى وجه كان
فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا عن غيره ولا اختلط الحق
بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص
فتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا
كما قاله ابو اسحق رحمه الله وقد توهمت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
منها ما روى من ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم
قال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتها ترتجى ويروى ترتضى وفى رواية ان شفاعتها
لترتجى وانها مع الغرانيق العلى وفى اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما
سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع فى بعض الروايات ان الشيطان

وما حاله

من

شفاعتهن

بوسواس

تسلط على يوسف ويوشع بوسواس ونزغ وانما هو بشغل
خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا
واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فليس فيه
ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد
بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فما يزل يهدئه
كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك
الوادي انما كان على بلال للموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله صلى
الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم
عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم
فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل و
اما اقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة
المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه صلى الله
عليه وسلم معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو
به لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنفي
بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدي فيما قال
اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله
ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة
النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي
ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى
دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد
على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه صلى الله عليه

وسلم

بتسلّط

بتسليط

بتسلّط الشيطان على ملك سليمان عليه السلام وغلبته عليه
وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبيّنة بعد هذا
ومن قال ان الجسد هو الولد الذى ولد له وقال ابو محمد مكى فى قصة
ايوب عليه السلام وقوله انى مسّنى الشيطان بنصب وعذاب
انه لا يجوز لاحد ان يقول ان الشيطان هو الذى امرضه والقى الضر
فى بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله عز وجل وامره ليبتليهم و
يثيبهم قال مكى وقد قيل ان الذى اصابه الشيطان ما وسوس به

من

الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا
الشيطان ان اذكره وقوله عن يوسف فانساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا عليه الصلوة والسلام حين نام عن الصلوة
يوم الوادى ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام
فى وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد فى جميع
هذا على مورد مستمر كلام العرب فى وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال الله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين
وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا
فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له فى ذلك الوقت
نبوة مع موسى عليه السلام قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا

قبيل

ذكرنا

ابرح حتى والمروى انه انما نبئ بعد موت موسى وقبل قبل موته وقول
موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكرانها
كانت كلها قبل نبوته وقد قال المفسرون فى قوله تعالى فانساه
الشيطان قولين احدهما ان الذى انساه الشيطان ذكر ربه
احد صاحبى السجن وربّ الملك اى انساه ان يذكر للملك شان
يوسف وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه

راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال وامّا ينزغنّك
اى يستخفنّك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ
بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان
بينى وبين اخوتى وقيل ينزغنّك يغرينك ويحركنّك والنزغ ادنى يغوينّك
الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
اورام الشيطان من اغرائه به وخواطر اذانى وساوسه مالم يجعل
له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام
عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة
عليه وقد قيل فى هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور
له الشيطان فى صورة الملك ويلبس عليه لا فى اوّل الرسالة ولا
بعدها والاعتماد فى ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبى ان ما يأتيه
من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضرورى يخلقه الله تعالى
او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبى الا اذا تمنّى القى الشيطان فى امنيته الآية فاعلم
ان للناس فى معنى هذه الآية اقاويل منها السهو والوعث
والتمنى والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين
ان التمنّى ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر
واذكار من امور الدنيا للنبى حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما
تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء
التأويل ما يزيله الله تعالى وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته
وسيأتى الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا ان شاء
الله تعالى وقد حكى السمرقندى انكار قول من قال

يغوينّك

شغله

فاسره

عليه وسلم واسره في الصحاح قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم ان الشيطان عرض لى وقال عبد الرزاق في صورة هرقشة
على ليقطع على الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت
ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي
سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الآية
فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه صلى الله عليه
وسلم ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في
وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله
منه ولعنه له ثم اردنا خذه وذكر نحوه وقال لا صحيح موثقا
يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في اسره و
طلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما
يتعوذ به منه وذكره في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه بما شرنه
تسبب بالتوسط الى عداه كفضيته مع قريش في الايثار
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي
ومرة اخرى في غزوة بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله
تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة بندر بشأنه عند بيعة
العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تعالى امره وعصمه من
ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام
كفى من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في
الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لدغ في مرضه وقيل له
خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه على فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ الاية فقد قال بعض المفسرين انها

فقد

ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا مما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط
بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي عليه الصلاة والسلام في
التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية فصل واعلم
ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان
وحراسته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوسواس
وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل
بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو
الحسن الدارقطني حدثنا اسمعيل الصفار حدثنا عباس
الرقي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن
سالم بن ابي الجعد عن مسروق عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم
زاد غيره عن منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة بمعناه وروي
فاسلم بضم الميم اي فسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها
وروي فاسلم بعني القرين انه انشغل عن حال كفره الى الاسلام
فصار لا يأمرني الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا
حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بني آدم فكيف
بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا افد على الدنو منه وقد جاء
مرارا وبتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء
نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه
فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله

وكفانيه
بالوسواس

منه

القول في لحظة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر البتة
واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا
فيما عقد عليه النبي قلبه فانما لم يعقد عليه قلبه من امر
النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا
شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله تعالى واذن ان
يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها
ولكنه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى استقر علم جميعها
عنده وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب
والتباس الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل
الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما تعلق
بعضه من ملكوت السموات والارض وخلق الله تعالى وتعيين اسمائه
الحسنى وآياته الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعداء
والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لا تعلمه الا بوحي ففي ما تقدم من
انه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه لا يأخذ فيما اعلم منه شك
ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع
تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر
لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله صلى الله
عليه وسلم ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون وقول موسى لخضر هل اتبعك على ان
تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسئلك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لا اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم اسئلك
بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد
قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى

جميعها

استقر

له

ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصمهم عليهم
فيه اذ همهم متعلقة بالآخرة وانبائها وامر الشريعة و
قوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا
الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال انهم
لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله و
هم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياساتهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون
مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء عليهم السلام
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كلها مشهورة
واما اذا كان هذا العقد فيما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم
به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عند
ذلك عن وحي من الله تعالى فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما
قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل
ذلك باجتهاد فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بجواز وقوع
الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث
ام سلمة انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات
وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون
ايضا ما يعتقده مما يثيره اجتهاد الا حقا وصحيحا هذا هو
الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه
الخطأ في الاجتهاد ان لو قام لنا على القول بتصويب المجتهدين الذي
هو الحق والصواب عندنا ولنا على القول الآخر بان الحق في طرف
واحد لعصمة النبي من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولان

يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند
اهل العلم من قوله بغضت الى الاصنام وفي الحديث الآخر الذي رويتم
ايمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه
بعد كراهيته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها
من صنم تمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي ووراءه لا تمسه فاشهد
بعدهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه
وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب و
هو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاخبره بذلك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا تسئلني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط
بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسئلك عنه
فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله عليه
وسلم وتوفيق الله تعالى له كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم
بمزدلفة في الحج فكان يقف بعرفة لانه كان موقف ابراهيم صلوات
الله عليهما وسلامه **فصل** قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
قد بان بما قدمناه عقود الانبياء صلوات الله عليهم في التوحيد
والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا
هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا
على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا
ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما
قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم
في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبيه على ما وراءه الا
ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا
فلا نشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء

وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه
لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الآية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالتحقيق
حتى اظهرك فهداك لمعرفتك ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها
ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام وقوله
فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير
قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل
ذلك في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان
تضل احديهما فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
والايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان
تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه
قال واراد بالايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان
صلى الله عليه وسلم قبل مؤمنا بتوحيد الله ثم نزلت
الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو
احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله
لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم عن آياتنا
غافلون بل حكى ابو عبيد الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة
يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي
شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد
مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا
وقال هو موضوع او يشبه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان
وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا

ان عدنا فی ملتکم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشکل علیك
لفظة العود وانها تقتضی انهم یعودون لما کانوا فیه من
ملتهم فقد تالی هذه اللفظة فی کلام العرب لغیر ما لیس له ابتداء
بمعنی الصیرورة کما جاء فی حدیث الجهنمیین عادوا حما ولم یکونوا
قبل ذلك کذلك ومثله قول الشاعر تلك المکارم لا قعبان من
لبن شیبا بماء فعادا بعد ابوالا وما کانا قبل کذلك فان قلت فما
معنی قوله تعالی ووجدك ضالا فهدی فلیس هو من الضلال الذی
هو الکفر قیل ضالا عن النبوة فهداك الیها قاله الطبری وقیل وجدك
بین اهل ضلال فعصمك من ذلك فهداك للایمان والی ارشاد هرو
نحو عن السدی وغیر واحد وقیل ضالا عن شریعتك ای لا تعرفها
فهداك الیها والضلال ههنا التحیر ولهذا کان علیه الصلاة
والسلام یخلو بغار حراء فی طلب ما یتوجه به الی ربه ویتشرع به
حتی هداه الله تعالی الی الاسلام حکی معناه القشیری وقیل لا تعرف
الحق فهداك الیه وهذا مثل قوله تعالی وعلمك ما لم تکن تعلم قال عیسی
ابن عیسی قال ابن عباس لم تکن له ضلالة معصیة وقیل هدی
ای بین امرك بالبراهین وقیل ووجدك ضالا بین مکة والمدینة فهداك
الی المدینة وقیل المعنی وجدك فهدی بك ضالا وعن جعفر بن محمد
ووجدك ضالا عن محبتی لك فی الازل ای لا تعرفها فمننت
علیك بمعرفتی وقرأ الحسن بن علی ووجدك ضالا فهدی ای
اهتدی بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا ای محبا للمعرفی
والضال المحب کما قال تعالی انك لفی ضلالك القدیم ای محبتك
القدیمة ولم یرید واها هنا فی الدین اذ لو قالوا ذلك فی نبی الله لکفروا
ومثله عند هذا قوله تعالی انا لنراها فی ضلال مبین ای محبة بینة

ثمانیة ← الی ما
قبل ← قبل کذلك
وهداك ← وهداك
قال ← قال
قال ← قال
هنا ← هنا

لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله تعالى في الميثاق وبعيد
ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين
بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره
من الذنوب هذا ما لا يجوز الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون
وقد اتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وشق قلبه صغيرا واستخرج
منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه
حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدأ ولا يشبه عليك
بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان
هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك
مبكتا لقومه ومسندا لآلهتهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار والمراد هذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي
اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا
من ذلك ولا اشرك قط بالله عز وجل طرفة عين قول الله تعالى
عنه واذ قال ابراهيم لابيه آزر اذ قال لابيه ، قوم ما تعبدون ثم
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بعونه اكن مثلكم
في ضلالكم وعبادتكم على الاشفاق والحذر والاقهو
صلى الله عليه وسلم معصوم في الازل من الضلال فان قلت
فما معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل فقد افترينا على الله كذبا

وقوله

اذ عدنا

عليه الصلاة والسلام وما كان من الظالمين ... واما
عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته و
التشكك في شيء من ذلك وقد تقاضدت الاخبار والآثار عن
الانبياء عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولد
واونشأتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف و
نفحات الطاف السعادة كما بينا هناك عليه في الباب الثاني من القسم
الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا من نبي
واصطفى ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه
سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم
بكل ما افترته وغيره كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته
تمام نصر الله تعالى عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك
تعيير الواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جا
معهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين ويتلونه في معيبة
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع
واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان
يعبد آباؤهم من قبل فقد اطبقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم
يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما
لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي القشيري
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك الآية وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله

وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله اذا
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الآية وقوله لاخذنا منه
باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت
رسالاته وقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه الصلوة والسلام لا يصح ولا
يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا ان يقول
على الله ما لا يجب ان يفتري عليه ان يضل او يختم على قلبه او يطيع
الكافرين لكن الله يستر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخا
لفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب
نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال
لموسى وهرون عليهما السلام لا يخافا فاتى معهما للتشتيت بصائرهم
في الابلاغ واظهار دين الله تعالى ويذهب عنهم خوف العدو والمضعف
للنفس واما قوله تعالى ولو تقول علينا الآية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا لو جزاؤك لو كنت
ممن يفعله وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله
تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فما
لمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله فان يشاء
الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه
وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انا اطاعهم والله سبحانه ينهاه عما يشاء ويامره بما
يشاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم

لعله

لعله يقول او يجب او يفتري

البلاغ

لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا
تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلني
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا
يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا عليه الصلاة
والسلام لا تكون ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك
الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك
لا يجوز على الانبياء عليهم السلام والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك
وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن
الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به
علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن
وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله تعالى ان يسئله
عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك
ابنه ثم اكمل الله تعالى نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا عليه الصلاة
والسلام في الآية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا
يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهلين بشدة التحرج كما
ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامم محمد صلى الله عليه وسلم
اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن
كثير هذا الفضل يوجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة
قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء
من ذلك فما معنى ذاو عيد الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم على
ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الآية

وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه
ﷺ عليه الصلوة والسلام حال فتر ته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله تعا
من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا
اليه فيه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد
وبينا غامض معناه وكشفنا للمستفيد وجه محياه وهو مبني
على جواز الفترات والغفلات والشهو في غير طريق البلاغ على
ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا
جملة واجلة عن ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى
الحديث ما يهم خاطره ويعم فكره من امر امته عليه السلام
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد
يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعا
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلاة
والسلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن
عطاء استغفاره وفعله هذا التعريف للامة ليحملهم على
الاستغفار قال غيره وليستشعروا الحذر ولا يركنوا
الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية و
اعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعا وملازمة
للعبودية كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا او
على هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعا

وقد روى عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان
بعد ان نبذ الحوت واستدل من الآية بقوله فنبذناه بالعراء
وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون ويستدل ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب
الحوت اذ نادى وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى
الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة كل يوم
وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك
ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه الصلوة
والسلام بل اصل الغين في هذا ما يغشى القلب ويغطيه قاله قال
ابو عبيدة واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال
غيره والغين شيء يغشى القلب وليس يغطيه كل التغطية كالغيم
الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم
من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم
اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما
هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة
الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من
مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولد والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة
وحمل الامانة وهو في هذا كله في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن
لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم
درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلوته

في كل هذا

من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه
شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي
صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد
ذلك عليه وتثمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال
يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة امر وسبب منه
فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد
شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا قوله ليونس عليه السلام
خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى
في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال
مكي طمع في رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر
عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر بالتشديد وقيل لم يأخذ بغضبه
وذهابه قال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق ان نظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك
قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو
قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله
تعالى معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف
بالانبياء عليهم السلام وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب
او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره
به في التوجه الى ما امره الله تعالى به على لسان نبي آخر فقال له يونس
عليه السلام غيرك اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا

له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القى
اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه
القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجد ابيك
من يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل
بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتحقق صحة
نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك
وبزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه و
سلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن
محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة
امر خديجة ان تخبر انه مر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع
ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل اخبرها
فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت
ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا
يدل انها مستبشرة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها
لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في قرة الوحي فحزن
النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى
كاد يتردى من رؤوس شواهق الجبال انا يقدح في هذا الاصل
لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث
به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من
جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول
الامر كما ذكرناه وانه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب

جاءه

الرؤيا الصادقة قال ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه
الحق وهو فى غار حرآء الحديث وعن ابن عباس مكث النبى صلى الله
عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثمانى سنين يوحى اليه وقد روى
ابن اسحاق عن بعضهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وذكر مجاورته
بغار حرآء قال فجاءنى وانا نائم فقال اقرآ فقلت ما اقرآ وذكر نحو
حديث عايشة فى غطه له واقرآنه اقرآ باسم ربك الستورة قال
فانصرف عنى وهببت من نومى كانما صورت فى قلبى ولم يكن بغض
الى من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عنى قريش بهذا ابدا لاعمدن
الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسى منه فلاقتلنها فبينا انا
عامد لذلك اذ سمعت منادیا يناديكم من السمآء يا محمد انت رسول
الله وانا جبريل فرفعت رأسى فاذا جبريل فى صورة رجل وذكر
الحديث فقد بين ذلك فى هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد
انما كان قبل لقائه جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله له
بالنبوة واظهاره واصطفائه بالرسالة ومثله حديث عمرو بن
شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى اذا خلوت و
حدى سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا امرا ومن رواية
حماد بن سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى اسمع
صوتا واری ضوء واخشى ان يكون بى جنون هذا بناء على
لو صح قوله فى بعض هذه الاحاديث ان الا بعد شاعر او مجنون
والفاظا يفهم منها معنى الشك فى تصحيح ما رآه وانه كان كذلك فى
ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى انه رسوله فكيف
وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى

على ع

واظهاره واصطفائه له ع
وأظهاره واصطفاءه له

والفاظها ع

لرسوله

وفضلناك

وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك
وعظمناك به فسئلهم عن صفتك في الكتب وبشر
فضائلك وحكى عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك
فيما انزلناه فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيئس الرسل
وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك
ما قالته عايشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى
ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من
اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا
عائد على الاتباع وهو لاعلى الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قراءة مجاهد كذبوا
بالفتح فلا تشغل بالك من شذاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب
العلماء فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذلك ما ورد
في حديث السيرة ومبتدأ الوحي من قوله صلى الله عليه وسلم
لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما أتاه من
الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة
الملك واعباء الوحي لتخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في
الصحيح انه قاله بعد لقاء الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك
واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم
عليه الشجر والحجر وبدائه المنامات والتباشير كما ورد في بعض
طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة
مثل ذلك تأنيسا له صلى الله عليه وسلم لئلا يفجأه الامر مشاهدة
ومشافهة فلا تحتمله تاول حاله بنية البشرية وفي الصحيح عن
عايشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي

انا

أنا الله تعالى

قال لقائه

مثال حاله

عليه الصلوة والسلام هو الخبير المسؤل لا المستخبر السائل
وقال ان هذا الشك الذى امر غير النبى يسؤال الذين يقرؤن
الكتاب انما هو فى ما قصته الله تعالى من اخبار الامم لا فيما
دعا اليه من التوحيد والشريعة وهذا مثل قوله تعالى واسئل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب
مواجهة للنبى صلى الله عليه وسلم قاله الفتى وقيل معناه العتبى
سلنا عمن ارسلنا فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتداء اجعلنا
من دون الرحمن الهة يعبدون على طريق الانكار اى ما جعلنا حكما
مكى وقيل امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء
عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروى انه عائشة
قال لا اسئل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسئل امم من ارسلنا
هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدى والضحاك
وقتادة والمراد بهذا والذى قبله اعلامه صلى الله عليه وسلم
بما بعثت به الرسل وانه لم يأذن تبارك وتعالى فى عبادة غيره
لاحد ردا على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم ليقربونا
الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه
منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اى فى علمهم بانك
رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكة فيما ذكر فى اول
الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اى قل لمن امتراى يا محمد
فى ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله فى اول الآية افغير الله ابتغى خاطبه
حكما الآية وان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره
وقيل هو تقرير كقوله انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين و
قد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت فى شك فسئل ليزداد طمانينة

وعالى

لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن
هذا يا برهيم اى نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فاوشك
ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او
ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اخبار حاله او زيادة
يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك
فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين فاخذ ثبت الله قلبك
ان الخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره
من اثبات شك للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه
من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس وغيره
لم يشك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن
جبير والحسن وحكى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا فى معنى
الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت فى شك الآية قالوا وفى
السورة نفسها ما يدل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس
ان كنتم فى شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب و
غير النبى صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك
الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء
ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله وهو صلى الله عليه وسلم كان لم يكذب قط فيما
يدعو اليه فكيف يكون ممن يكذب به فهذا كله يدل على ان المراد
بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فسئل به خبيرا
المأمور هنا غير النبى صلى الله عليه وسلم ليسئل النبى والنبى

كذب به

ضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك
او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك
واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه وما يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا
بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك
ابراهيم عليه السلام في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن
اراد طمانينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة الاحياء فحصل
له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته
عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى
اولم تؤمن اي الم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك
الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في
الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها
وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات
فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين
الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب
ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس وقال
بعضهم هو سؤال على طريق الادب بالمراد اقدرني على احياء الموتى
وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه لم
نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا
عليه الصلوة والسلام نحن احق بالشك من ابراهيم نفى

لمشاهدة ج

لاجابة دعوته ج

قوله ج

منه ج

صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل
الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم
اني اظل يطعمني ربي ويسقين فبواطنهم منزهة عن الافات
مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن تكتفي
بمضمونها كل همة بل الاكثر محتاج الى بسط وتفصيل على ما ياتي
بعد هذا في الباب بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل فيما
يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا عليه الصلوة
والسلام وسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين قال المؤلف
رحمه الله اعلم ان لطوارئ من التغيرات والآفات على احاد البشر
لا تخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد
بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم
الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه
كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على
جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة
وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزهه عن كثير من الآفات
التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله
تعالى فيما ثانيا من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب النبي صلى
الله عليه وسلم من وقت نبوته قال المؤلف رحمه الله اعلم منحنا
الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله
وصفاته والايمان به وبما اوحى الله تعالى اليه فعلى غاية المعرفة و

يحتاج ثانيا به

التغيرات اجسادهم

والتغيرات

عليهم السلام من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما
اطاق الناس مقاومتهم والقبول عليهم ومخاطبتهم قال
عنهم
الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم
تمكنكم
ما يلبسون اى لما كان الا في صورة البشر الذين تمكنهم مخالطتهم
اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على
صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
الآية اى لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه
او من خصه الله واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء
والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله تعالى وبين
خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لا يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته و
ملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف
البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم
مشبهة
متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة
بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز
البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة
للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم و
ومخالتهم
مخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت
اجسامهم وظواهرهم متشبهة بنعوت الملائكة وبخلاف
مخاطبتهم
صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما
تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع
البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال

صلى الله

دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم مذ سمعت هذا من عمرو الا
استجيب لى وقال الحميدى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لى محمد ابن
ادريس وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم مذ سمعت
هذا من الحميدى الا استجيب لى قال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا
فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم مذ سمعت هذا من محمد بن
ادريس الا استجيب لى قال ابو اسامه وما اذكر الحسن بن رشيق
قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشئ مذ سمعت هذا من الحسن
بن رشيق الا استجيب لى من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لى
من امر الآخرة قال العذرى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من ابى اسامه الا استجيب لى قال ابو على وانا فقد
دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لى بعضها وارجو من
سعة فضله ان يستجيب لى بقيتها قال المؤلف رحمه الله قد
ذكرنا ينبغى من هذه النكت فى هذا الفصل وان لم تكن من الباب
لتعلقها بالفضل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق
للصواب برحمته **القسم الثالث** فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم
وما يستحيل فى حقه وما يجوز عليه ويمتنع او يصح من الامور
البشرية ان تضاف اليه قال المؤلف رحمه الله قال الله تعالى وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وقال ما المسيح
بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وقال قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الى الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء

منذ
منذ
منذ
منذ
منذ
فى هذا الملتزم
منذ
منذ
او يجوز عليه

الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا على قول بعضهم وحكى ان قوما اتوا سعدون الخولانى
بالمنستير فاعلموه ان كامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار
طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقى ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث
حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجه أدى فرضه ومن حج ثانية
داين ربه فيناديه غدا ملك من عند الله من كان له دين عند الله
فليقم ومن حج ثلث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما
نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال ما اعجبك
من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفى الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله عليه
وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وحشر يوم القيمة من الآمنين قرأت على القاضى
الحافظ ابى على رحمه الله حدثك ابو العباس العذرى قال
حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروى حدثنا الحسن ابن
رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد
ادريس سمعت الحميدى قال سمعت سفيان بن عيينة قال
سمعت عمرو بن دينار قال سمعت بن عباس يقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بقول ما دعا احد بشئ فى هذا الملتزم الا
استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب
لى قال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لى وقال سفيان وانا فما

دعوت

روضة بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره
حجرته وهو في بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل
انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له
هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة
الاعمال الصالحة يوجب الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي
وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب
لذلك وان الدعاء والصلوة فيه تستحق ذلك من الثواب كما
قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد
ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن
عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا
او شفيعا يوم القيمة وقال تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع
طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها
الله خيرا منه وروى عنه صلى الله عليه وسلم من مات في
احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة للحساب
عليه ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الآمنين يوم القيمة
وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت
بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وفي حديث آخر
بعث يوم القيمة من الآمنين وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا الى قوله آمنا قال بعض المفسرين امنا من النار
وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثا ولجاء اليه في

يود نح

وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو
قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة
والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن
حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي و
حملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة
في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه
وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي
هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة
في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة
الف والاختلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض
قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخا
لفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة
وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال
وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر
عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا
نحو وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد او
منبري على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة
قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكنا
على الظاهر مع انه روي ما يبينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان
البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما

بمائة والف

الادب ٣

يعتمد ٤

قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا
لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان
يتعمد المسجد برفع الصوت وما بشيء من الاذى وان ينزه عما
يكره قال المؤلف رحمه الله حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في
مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
والعلماء كلهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا
الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد يعني ابن مسلمة ويكره في
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما
يخلط عليهم صلوتهم وليس مما يخص به المساجد رفع
الصوت فذكره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجد منى وقال ابو هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما
سواه الا المسجد الحرام قال المؤلف رحمه الله اختلف
الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة
بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه
وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث
ان الصلاة في مسجد الرسول عليه الصلوة والسلام
افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلاة فيما
سواه الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف
واحتجوا بما روى عن عمر ابن الخطاب صلاة في المسجد
الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم بتسع مائة وعلى غيره بالف

السلام فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم واجب مواضع
التنفل فيه مصلى النبى صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخاف
واما فى الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء
احب الى من التنفل فى البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد
النبى صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلوة فيه وفى مسجد مكة وذكر قبره
ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد
اسس على التقوى من اول يوم احق ان يقوم فيه روى
ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل اى مسجد هو قال مسجدى
هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
ابن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا
هشام بن احمد الفقيه بقراءتى عليه قال حدثنا الحسين
ابن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمرى حدثنا ابو محمد بن عبد
المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسه حدثنا ابو داود حدثنا مسدد
حدثنا سفيان عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى
هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى
ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى
وقد تقدمت الآثار فى الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه
وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ
بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من
الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن
الخطاب صوتا فى المسجد فدعا بصاحبه فقال من اين

والتسليم ع

ممن ح

افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن
ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى
الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في
المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرجه من اهل
المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا
لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي
بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون
من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر
وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند
القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن
احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه
الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها
انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره ذلك لمن جاء من سفر
او اراده قال ابن القاسم ورايتا اهل المدينة اذا خرجوا منها
او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيي قال الباجي
ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك و
اهل المدينة مقيمون فيها لم يقصدوها من اجل القبر
والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن
سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه و
لا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل

فتصلى عليه صلى الله عليه وسلم وتثنى بما يحضرك
وتسلم على ابى بكر وعمر وتدعو لها واكثر من الصلوة فى مسجد
النبى صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تأتى
مسجد قبآء وقبور الشهدآء قال مالك فى كتاب محمد ويسلم على
النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعنى فى المدينة
وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج يجعل اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة
بنت النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخلت المسجد فصل على النبى وقل اللهم اغفر لى
ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على
النبى صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لى ذنوبى
وافتح لى ابواب فضلك وفى رواية اخرى فليسلم مكان
فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم انى اسئلك من فضلك
اخرى اللهم احفظنى من الشيطان الرجيم وفى محمد بن
سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله
وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا على الله توكلنا وا
كانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان
النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله
على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وعن رواية
حمد الله وسمى وصلى على النبى وذكر مثله وفى رواية
بسم الله والسلام على رسول الله وعن غير هاكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم

فصل
وقل
فصل
وقل

وفى

على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي
حفص ثم ينصرف وراى واضعا يده على مقعد النبي صلى الله
عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط
والعتبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد
جسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بيامنهم ثم استقبلوا القبلة
يدعون وفي الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي
بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط و
يسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه
يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر
كما جاء في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول
اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام
على رسول الله عليه الصلوة والسلام السلام علينا من
ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واحفظني من الشيطان الرجيم
ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسئله تمام ما
خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتان في غير الروضة
اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على
ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا

على ٢

والسلام ٢

والقصد الى الصلوة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملا
مس يديه وموطئ قدميه والعمود الذى كان يستند اليه
وينزل جبريل بالوحى فيه عليه وبمن عمره وقصده من
الصحابة وائمة المسلمين وملا عشار بذلك كله وقال ابن ابى
فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف
عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله و
ملائكته يصلون على النبى ثم قال صلى الله عليك يا محمد من
يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم
تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابى سعيد المهرى قدمت على
عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة اذا اتيت
المدينة ستوى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاقرأه منى السلام
قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم
رايت انس بن مالك اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف
ورفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبى صلى
الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك فى رواية ابن وهب اذا
سلم على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى
القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال فى
المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم
يدعو ولكن يسلم ويمضى قال ابن ابى مليكة من احب ان
يقوم وجاه النبى صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل
الذى فى القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم
على القبر رايته مائة مرة او اكثر يجئ الى القبر فيقول السلام

من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وذكر مالك ان
يقال زرنا قبره النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله صلى الله
عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا وقوله عليه الصلوة
والسلام من زار قبري فقد طلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك
لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس ببين اذ
ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث
اهل الجنة زيارتهم لربهم جل وعز ولم يمنع هذا اللفظ
في حقه تعالى قال ابو عمر انما كره ان يقال طواف الزيارة وزرنا
قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم
بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع
الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على
على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين
الناس واجب شد المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد
بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد واللوم عند
ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكره
لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد فمما اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبيه بفعل
اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحق
ابن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة

ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما
قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال الذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا
عنه ايضا فهو امر لم يكن معروفا فى الصدر الاول كما قال ابو عمر ان
وانما احدثته الرافضة والمتشيعة فى بعض الائمة فشاركوهم
عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبى صلى الله عليه وسلم
فى ذلك ايضا فان التشبه باهل البدع منهى عنه فتجب
مخالفتهم فيما التزموه من ذلك ويذكر الصلاة على
الآل والازواج مع النبى صلى الله عليه وسلم بحكم التبع و
الاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبى صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه بخرج مجرى الدعاء والرحمة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك
يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم
لبعض وهذا اختيار الامام ابى المظفر الاسفرائينى من
شيوخنا وبه قال ابو عمر بن عبد البر فصل فى حكم زيارة
قبره عليه الصلاة والسلام وفضيلة من زاره وسلم
عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام
سنة من المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها
روى عن ابن عمر قال النبى صلى الله عليه وسلم من زار قبرى
وجبت له شفاعتى وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارنى فى المدينة محتسبا كان
فى جوارى وكنت له شفيعا يوم القيمة وفى حديث آخر من

فهذا ح

نجراها ح

سنن ح
مجتمع ح

من زارنى

الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقي ويحيى على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد
محمد نفسه فانه كان يقول في صلوته على النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعل صلاتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه
لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به
هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم
لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود يريد من مزامير داود وفي
حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة اللهم صل على محمد و
ازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ
من رواية يحيى بن يحيى الاندلسي والصحيح من رواية
غيره ويدعو الابي بكر وعمر وروى ابن وهب عن انس بن
مالك قال كنا ندعو الاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل
منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل و
يصومون بالنهار قال المؤلف رحمه الله والذي ذهب اليه
المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله
وروى عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء
والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكره بل هو
شئ يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يختص الله تعالى
عند ذكره بالتقديس والتنزيه والتعظيم ولا يشاركه
فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشاركهم فيه
سواهم كما امر الله تعالى به لقوله صلوا عليه وسلموا تسليما

يختص نخ

لا يشاركه نخ

ووجدت بخط يد بعض شيوخي مذهب مالك انه
لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد عليه الصلوة
والسلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في
المبسوطة ليحيى اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي
لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لسنا خذ بقوله ولا
باس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث
ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي عليه الصلاة والسلام
الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت
معلقا عن ابي عمران الفاسي روى عن ابن عباس كراهة الصلوة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن
يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله
فانه بعثهم كما بعثني والاسانيد عن ابن عباس لينة و
الصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على
الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية وقال خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه و
سلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل
على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه
وقيل آل بيته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل
الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهل الذين حرمت عليهم

قال نخ

الله نخ

الصدقة

حين يفرغ منها وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم
حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني وعن ابن عباس
ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي
عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي
اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا
تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم
تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة
يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اكثروا علي من الصلاة في الليلة الزهراء و
اليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تأكل
اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى
يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا
فصل في الاختلاف في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
واسائر الانبياء عليهم السلام قال المؤلف رحمه الله عامة اهل
العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه
وسلم وروي عن ابن عباس انه لا يجوز الصلوة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلاة على
احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلي الا على نبي

عليه وسلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن
جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا عنه
على غير صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا على انتن
من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه و
سلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله
عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة
لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل
العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في
المجلس اجزاء عنه ما كان في ذلك المجلس في تخصيصه
عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او
سلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا
الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ بن عبد المؤمن
حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف
حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن ابي صخر عن حميد بن زياد
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله
علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته
وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا
من السلام علي بين يديكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل
جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته على

عن نح

جس

ابو عيسى حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا ربعي بن
ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد
ابن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف
رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف
رجل ادرك ابواه عند الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن
واظنه قال احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه
وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد
فقال آمين فسئله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه
السلام اتاني فقال يا محمد من ذكرت بين يديه فلم يصل عليك
فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال
فيمن ادرك رمضان فلم يغفر له فمات مثل ذلك ومن
ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن
ابي طالب عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل الذي ذكرت
عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي
اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم
يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا اسم الله و
يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من
الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من
نسي الصلاة على نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه صلى الله

عند الكبر

مجلسا

وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو
خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا
تكفى ويغفر ذنبك وعن ابى طلحة دخلت على النبى صلى الله عليه
وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسألته فقال
وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشاره من ربي ان الله
تعالى بعثني اليك ابشر لك انه ليس احد من امتك يصلي عليك
الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة
والدرجة الرفيعة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى و
عدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن ابى وقاص
من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد
رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهبان النبى
صلى الله عليه وسلم قال من سلم على عشرا فكانما اعتق رقبة
وفى بعض الآثار يرد على اقوام مما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم
على وفى اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم
على صلاة وعن ابى بكر رضى الله عنه الصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم امحى للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
من عتق الرقاب فصل فى ذم من لم يصل على النبى صلى الله عليه
وسلم واثمه حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله حدثنا
ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفى قالا حدثنا
ابو يعلى حدثنا التنوخى اخبرنا محمد بن محبوب حدثنا

للمقام المحمود

الحسن

ابو علي

منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا
هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي وروى انس بن
مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة
صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات
ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان جبريل ناداني فقال
من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر
درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله عليه و
سلم لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم
عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه وعنه من
رواية ابي هريرة ومالك ابن اوس بن الحدثان وعبد الله بن
ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك
يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام
اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر ابن ربيعة سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى
علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال
يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء
الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر من الصلاة
عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال
ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت

الشفاعة ٢

لي ٢

اكثر الصلاة ٢

وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم
اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر له
ولوالديه وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في هذا الحديث عن علي رضي الله عنه الدعاء للنبي
صلى الله عليه وسلم بالمغفرة وفي حديث الصلاة عليه
ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث
الموقوفة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه
لا يدعا للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعا له
بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعا لغيره بالرحمة
والمغفرة وقد ذكر ابو محمد ابن ابي زيد في الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت
على ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله في
السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل
في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم
عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من
كتابه حدثنا القاضي يونس ابن مغيث حدثنا ابو بكر بن
معاوية حدثنا النسائي حدثنا سويد بن نصر انبانا عبد
الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد
الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمر
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي
مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها

بالغفران نخ
عنه نخ

وعلى ابراهيم صح
ام يات هذا نخ

واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا
معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس
انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع
درجته العليا وآته سؤله في الاخرة والاولى كما آتيت
ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في
دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه واعط
محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك واعط محمدا
افضل ما انت مسؤول له الى يوم القيمة ابن مسعود انه
كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام
الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
ومايؤتر في تطويل الصلاة وتكثير الثناء عن آل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في
التشهد من قوله عليه الصلوة والسلام السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام
على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام
على رسول الله السلام على محمد ابن عبد الله السلام علينا

وعليهم نخ

آله نخ

على نخ

اهله نخ

نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم
اعل على بناء الناس بناه واكرم مثواه لديك ونزله وأتمم
له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم
وعنه أيضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
وملائكته يصلون على النبي الآية لبيك اللهم ربي وسعديك
صلوة الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من
شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين و
سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين
الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه
السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صواتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكأس
الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد و
على آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته

وأجزه نسخ

آل محمد نسخ

واصحابه

ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال
محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا
صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى واز
واجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وفى رواية زيد بن خارجة
الانصارى سألنا النبى صلى الله عليه وسلم كيف نصلى
عليك فقال صلوا على واجتهدوا فى الدعاء ثم قولوا اللهم
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعن سلامة الكندى كان على يعلمنا الصلوات
على النبى صلى الله عليه وسلم اللهم داحى المدحوات
وبارئ المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامى
بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامع
لجيسات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا فى مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك
ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الآء الله
تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم وانهج موضحات الاعلام ونائيرات
الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك

الاباطيل كذا

آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت
على آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود
الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على
ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن
عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة
ابن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي وعلى آل محمد
وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وذكر بمعناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي
سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه
قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال حدثنا
ابو بكر المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحكم عن ابي
بكر بن ابي داود الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن
الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد
بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عدهن في يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يد جبريل
وقال هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد و
على ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم
على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل

معناه نح

الله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصا
لحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول
التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك
اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في
المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن
مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و
بركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليك واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين
سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة
وبني آدم الجن قال مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم
امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلا
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم فصل
في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم
حدثنا ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر الفقيه بقرائتي عليه
حدثنا ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب حدثنا
ابو بكر ابن واقد وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله
اخبرنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال
قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على

عيسى بن سهل خ

فقولوا خ

الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد فقل السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله و
ملائكته على محمد ونحوه عن كعب واذا خرج ولم يذكر
الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكر بحديث فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه و
سلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن
حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم ايضا الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة
انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل
الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي وآله صلى الله عليه
وسلم وعليهم في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن
هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى
به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب
وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل
الملائكة تستغفر الله له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ
الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثني كريمة بنت احمد
قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن
شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات

وقد ٢

قال حدثنا ٣

رغم انف رجل ذكرت عنده لم يصل علي وكره ابن حبيب
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على
طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم
موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقال
فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله
صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله اشهب
قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه استئنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي
صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم
الجمعة قال مواطن الصلوة والسلام عليه دخول
المسجد قال اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم
عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم عليه وتسليما
ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذ
اخرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال
عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على
انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته
قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي
اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله وان
لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله

يقول لهم

عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال وعلى آل محمد وروى
ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا
فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه اجدر ان ينجح وعن جابر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الرا
كب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان
احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا هراقه ولكن
اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للد
عاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه
قوى وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه
من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلوة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء
بين الصلاتين على لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء محجوب
دون السماء فاذا جاء الصلوة على صعد الدعاء وفي دعاء
ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب
دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان
تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت
على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم تسليما عند ذ[كره] وسماع اسمه
او كتابه او عند الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم

ابن القصار معناه كاملة لمن لم يصل على مرة فى عمره وضعف
اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفى حديث ابى جعفر
عن ابى مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة
لم يصل فيها على وعلى اهل بيتى لم تقبل منه قال الدار قطنى الصواب
انه من قول ابى جعفر محمد بن على بن الحسين لو صليت صلاة لم
اصل فيها على النبى صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت
انها لا تتم فصل فى المواطن التى يستحب فيها الصلاة والسلام
على النبى صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك فى تشهد الصلاة
كما قدمنا وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضى ابو
على رحمه الله بقراءتى عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخى
قال حدثنا الفارسى عن ابى القاسم الخزاعى عن ابى سعيد
الهيثم بن كليب عن ابى عيسى الحافظ قال حدثنا محمود
بن غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا حيوة بن
شريح حدثنى ابو هانى الخولانى ان عمرو بن مالك الجنبى اخبره
انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبى صلى الله عليه وسلم
رجلا يدعو فى صلاته فلم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له و
لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم
ليصل على النبى ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا
السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء
والصلوة معلوق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله
منه شئ حتى يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعن
على عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعناه وعن عايشة

اسحاق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن
ابى زيد عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد
بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد
بن المواز يراها فريضة فى الصلاة كقول الشافعى وحكى ابو على
العبدى المالكى عن المذهب فيها ثلثة اقوال فى الصلوة الوجوب
والسنة والندب وقد خالف الخطابى وغيره من اصحاب
الشافعى الشافعى فى هذه المسئلة قال الخطابى وليست
بواجبة فى الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعى
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة
عمل السلف الصالح قبل الشافعى واجماعهم عليه وقد
شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن
مسعود الذى اختاره الشافعى وهو الذى علمه له النبى صلى
الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبى صلى الله عليه
وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبى صلى الله
عليه وسلم كابى هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابى
سعيد الخدرى وابى موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير لم
يذكروا فيه صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقد
قال ابن عباس وجابر كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابى
سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر
كما تعلمون الصبيان فى الكتاب وعلمه ايضا على المنبر
عمر بن الخطاب وفى الحديث لا صلوة لمن لم يصل على قال

نضر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة
قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك و
اصحابه وغيرهم من اهل العلم الى ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا شعين في الصلوة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال
اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله تعالى به ورسوله
عليه الصلاة والسلام هو في الصلاة وقالوا واما في غيرها
فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة فحكى الامامان
ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين
والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك
فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد
الاخر وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك
لم يجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد
بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه
جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد
صلوة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
ترك ذلك تارك فصلاته مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة
وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب ابو حنيفة وغيرهم
وهو قول جل اهل العلم وحكى عن ذلك وسفيان انها في
التشهد الاخر مستحبة وان تاركها في التشهد مسئ وشذ
الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب

جل نخ

بمعنيين واما التسليم الذي امر الله به عباده فقال القاضي
ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم
فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان
يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم
قبره عند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه
احدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ
واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متوكل له
وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله تعالى الثالث ان السلام
بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت
لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب
واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الآية عند
على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه الذي يسقط به الحرج وما ثم ترك الفرض مرة كالشهادة
له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام
وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور
عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه
ان يأتي بها مرة من ذهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي
ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا
على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم قالوا
فجبان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن

محدود

نصر

ان تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرا
تها بادار خير المرسلين ومن به هذا الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابه وتشوق منوقد الجمرات و
على عهدان ملأت محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرت مصون شيبي بينها من كثره التقبيل والتو
شفات لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولوسحبا على
الوجنات لكن ساهدي من حفيل لحيتي لقطين تلك الدار
والحجرات اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال
والبكرات وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم و
البركات

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم و

فرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي الآية قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته
يباركون على النبي وقيل ان الله يرحم على النبي وملائكته
يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة
ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى
وقد روي في الحديث صفة صلاة الملائكة على من
جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء
وقال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله
عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف
وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه
عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال المؤلف
رحمه وقد وفق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم
الصلاة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما

زين نحو المسلمين نحو

بفضائل نحو وكطائف نحو

وردت نحو

على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة فى ركبته
فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من
حلف على منبرى كاذبا فليتبوء مقعده من النار وحدثت
ان ابا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة زائرا وقرب موبيوتها
ترجل ومشى باكيا منشدا ولما راينا رسم من لم يع
لنا فؤاد العرفان الرسوم ولا لبثنا نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة
لمن بان عنه ان نلم به ركبا وحكى عن بعض المريدين
انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
انشأ يقول متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح لناظر فرنقطع
دونه الاوهام واذا المطى بنا بلغن محمدا فظهورهن
على الرجال حرام وبينا من خير من وطئ الثرى فلها
علينا حرمة وذمام وروى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا
فقيل له فى ذلك فقال العبد الآبق يأتى الى بيت مولاه راكبا
لو قدرت ان امشى على رأسى ما مشيت على قدمى قال المؤلف
رحمه الله وجديرلمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردد بها
جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح
وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على
جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله
ما انتشر من ذكر ايات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل
والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين و
مشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومثوى اخات
النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن
طويت الرسالة واقول ارض مشى جلد المصطفى تراب

انشدنخ جعلنخ

وحكى نخ

مثوى نخ

اصابت الارض فقيل له الا تحلفها فقال لم اكن بالله احلفها
وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في
قلنسوة خالد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت
قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها
بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم
لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين وراى ابن عمر واضعا
على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على
وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول
استحيي من الله ان اطاء تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده
فقال له اسافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد
حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان
من الغزاة الرماة انه قال لما مسست القوس بيدي الاعلى
طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس
بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب
ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه
الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا
عدل وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله
عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره

شعره ح

ان خ

لا يقبل الله ح

النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره و
كاتبه وامينه على وحي الله وان النبي صلى الله عليه وسلم
بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه
الله وقال صلى الله عليه وسلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم
واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري
فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن
يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان
يأخذه وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي كنت
له حافظا يوم القيمة وقال من حفظني في اصحابي ورد على
الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني
الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه
وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع
لهم وبذلك امره الله تعالى وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم
وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروى عن كعب ليس
احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم
القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة
قال سهل التستري لم يؤمن بالرسول عليه الصلاة والسلام
من لم يوقر اصحابه ولم يعزر امره ومن اعظامه صلى
الله عليه وسلم واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده
وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه الصلاة
والسلام او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان
لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها

ابن عبد الله

منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير
اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر
فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس
وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فئ المسلمين
حق ونزع بآية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الآية وقال
من غاظ اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من
كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب
عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور
الله تعالى ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن
الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من
النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة
والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى
يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفي حديث خالد بن
سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني
راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن
عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله
غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي
واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة
لا توهب في القيمة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران ابن عمر بن
عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب

وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما
قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكو قال الله
تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
الى آخر السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين و
الانصار الآية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية
حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الحسين وابو الفضل حدثنا
ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان بن
عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي ابن
حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح
الطعام الا به وقال صلى الله عليه الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان يأخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال لا تسبوا
اصحابي من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي
فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله تعالى اختار اصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي

فاستحيى منه ان يدخل بعض آله النار بسببى وقيل ان
المنصور اقاذه من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع
منها سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتانى
ابو بكر وعمر وعلى لبدأت بحاجة على قبلهما لقرباه من رسول الله لقرابته ح
صلى الله عليه وسلم وان اخر من السماء الى الارض احب الى
من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس مات فلانة لبعض ا
واج النبى صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه
الساعة فقال اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم آية فاسجدوا واى آية اعظم من ذهاب ازواج النبى
صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما يزوران
ام ايمن مولاة النبى صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبى صلى امه ح
الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبى
صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفى صلى الله عليه وسلم وفدت على ابى بكر وعمر فصنعا
بها مثل ذلك ومن توقيره صلى الله عليه وسلم و
بره توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن
الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضطراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة فى احد منهم وان
يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن
احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك
ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمض عليه امر بل نذكر حسناتهم

صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل
بالعلماء فقيل لزيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل
باهل بيت بيننا صلى الله عليه وسلم وولد ابن عمر محمد ابن اسامة
ابن زيد فقال ليث هذا عندي فقيل له هو محمد ابن اسامة
فطفق ابن عمر يمسح رأسه وتقوبيل الارض وقال لو رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت
بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام
لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه وبدأه في ثيابه
ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما
ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة
آلاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما
سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك
فاثر حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ
معاوية ان كايس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه
فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقيل بن
عيينة واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضرب به جعفر بن
سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه النساء
فافاق فقال اشهدكم اني جعلت صاحبي في حل فسئل بعد
ذلك فقال لخفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم

عبدي

صاحبي
فقيل له في
ذلك

فاستحى

من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي فقد اذاني وانما
عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اعذ علي يا عم مع ولدك
فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنوابي وهؤلاء
اهل بيتي فاستر هم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله
عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من
قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا
وحسينا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن
وحسين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة و
قال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله
قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم لام
سلمة لا تؤذيني في عايشة وقال عقبة ابن الحرث رايت
ابا بكر وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه
بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله
ابن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي واكتب الي فاني
استحيي من الله ان اراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن
ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاءه ابن
عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل يا ابن عم رسول الله

يراك نخ

واوجبوا احترامهم انهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتب من اصله حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني
حدثتني ام القاسم ابنة الشيخ ابي بكر الخفاف حدثنا ابي
اخبرنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل
حدثنا يحيى هو ابن الحماني اخبرنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن
مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا
لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس
وقال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني
فيهما وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار
وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد امان من العذاب
قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانتهم من النبي
صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب
حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك
في بيت ام سلمة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة و
حسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى
الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله
عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد

أخذتم نخ

وضوء بيتمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة قال
عبد الله ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغه
عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له يا ابا
عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت
اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث
فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسئل عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسالته جرير
بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه
فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام
ابن الغاز سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين
سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام ودت
لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان
مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان
قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا
احس ان يحدث وهو على غير وضوء بيتمم فصل ومن
توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بآله وذريته وامهات
المؤمنين ازواجه كما حض صلى الله عليه وسلم وسلكه
السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تبارك وتعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال

عمادنم

ارادنم

انى كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا
ذكر عنده حديث النبى صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو
مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا على وضوء اجلالا له وقال ذلك مالك عن
جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس
اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وتهيا
ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا
اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ
ترىدون الحديث والمسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان
قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا
جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى له
منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر
بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن اويس فقيل لمالك فى ذلك
فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان
يحدث فى الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال احب ان
افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه
عن قتادة وكان الاعمش اذا احب ان يحدث وهو على غير

يتبخر

وضوء

سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن ابن مهدي
اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وبأولانه يجب
له من الانصات عند قرأة حديثه ما يجب له عند سماع قوله
صلى الله عليه وسلم تسليما فصل في سيرة السلف في
تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و
سننه حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل
ابن خيرون حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسين
الدارقطني حدثنا علي بن مبشر حدثنا احمد بن سنان
القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا المسعودي عن
مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن
مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته
ثم قال هكذا او نحو ذا او فوق ذا او ما دون ذا او ما قارب من
ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه و
انتفخ اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري
قاضي المدينة مر مالك ابن انس على ابي حازم وهو يحدث
فجانبه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقاتم وقال مالك
جاء رجل الى ابن المسيب فسئله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال

يحدرنحو

النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه ويبخى حتى يصعب
ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت
لما انكرتم على ما ترون لقد كنت اري محمد بن المنكدر وكان سيد
القراء لا تكاد تسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد
كنت اري جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت
اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا او
اما صامتا واما يقرء القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان
من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان
عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نوف منه الدم وقد جف لسانه في فمه
هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتى
عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم بكى حتى لا تبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري
وكان من اهناء الناس واقربهم فاذا ذكر عند النبي صلى الله
عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان
ابن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه و
يتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل
والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستملي
يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا

وسول

الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغيرهما واحد فيما
اجازوه له قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال حدثنا ابو الحسن علي بن فهر حدثنا ابو بكر محمد بن
احمد بن الفرج حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المناب حدثنا
يعقوب بن اسحاق ابن ابي اسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر
ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لهم لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وذم فقال ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات وان حرمته ميتا كحرمته
حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعو ادم استقبل رسول الله صلى الله عليه و
سلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك و
وسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل
استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعا
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله و
استغفر لهم الرسول الآية وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثكم عن احد لا وايوب افضل منه
قال وحج حجتين فكنا رمقه فلا اسمع منه غير انه
كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما
رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر

يحلفه وطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل
هل لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومن** حديث
طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي
جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله
فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا ممن قضى نحبه **وفي** حديث قيلة فلما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق و
ذلك هيبة له وتعظيما له صلى الله عليه وسلم **وفي** حديث
المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه
بالأظافير **وقال** البراء بن عازب لقد كنا نريد ان نسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوخر سنين من هيبته
وضده واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
وتعظيمه وتوقيره لازمة كما كان حال حياته وذلك عند ذكره
صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه و
سيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأ
خذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتأدب بما ادبنا الله به **قال** المؤلف رحمه الله و
هذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وائمتنا الماضين
رضي الله عنهم **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن

بالأظافير

فاوخر

العاصي فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو وما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه
وما كنت اطيق ان املاء عيني منه اجلالا له ولو شئت ان
اصفه ما اطقت لاني لم اكن املاء عيني منه وروى الترمذي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على
اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر
وعمر فلا يرجع احد منهم اليه بصره غير ابو بكر وعمر فانهما
كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويبتسمان اليه ويبتسم اليهما
وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله كانما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين
وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا
يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم و
اجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما
يحدون اليه النظر تعظيما له قال فلما رجع الى قريش قال
يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه و
النجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد
في اصحابه وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق

وان عمر كان اذا حدثه حدث كاخي السرار ما كان يسمع النبي
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهم فانزل الله
تعالى فيهما ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل
نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه
باسمه وروى صفوان بن عسال بينما النبي صلى الله عليه وسلم بينا
في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جوهري ايا محمد ايا محمد ايا محمد
فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض
المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا سمعك
فنهوا عن قولها اذ مقتضاها انهم لا يرعونه الا بوعاية لهم بل
حقه ان يرعى على كل حال صلوات الله عليه وسلامه وقيل كانت
اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي
المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم
في قولها المشاركة اللفظ وقيل غير هذا فصل في عادة الصحابة
في تعظيم صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله حدثنا
القاضي ابو علي الصدفي وابو بكر الاسدي بسماعي عليهما في آخرين
قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن حدثنا
محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم ابن سفيان حدثنا مسلم
حدثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحاق بن منصور
حدثنا الصحاك ابن مخلد حدثنا حيوة بن شريح حدثني
يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن

بيناء

العاص

مشفقين ج

واختلاف ج

وتموت ج

حرمته ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن
رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم
لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم بعضا باسمه
قال ابو محمد مكى اى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب
ولا تنادوه باسم ندآء بعضكم لبعض ولكن عظموه وو
قروه ونادوه باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبى الله
وهذا كقوله فى الآية الاخرى لا تجعلوا دعآء الرسول بينكم كدعآء
بعضكم بعضا على احد التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا
ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية فى وفد بنى تميم وقيل فى
غيرهم اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا
يعقلون وقيل نزلت الآية ولى فى مخاورة كانت بين ابى بكر وعمر
رضى الله عنهما بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم للاختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت بن قيس
بن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فى مفاخر بنى تميم
وكان فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام
فى منزله وخشى ان يكون حبط عمله ثم اتى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبى الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان
نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبى صلى الله عليه
وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا او تقتل شهيدا وتدخل
الجنة فقتل يوم اليمامه وروى ان ابا بكر لما نزلت هذه الآية
قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخى السرار

الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم فى امر دينهم ودنياهم
بالفعل والقول وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد
محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع اليهم [illegible] فى تعظيم امره ووجوب توقير
وبره صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله و
رسوله ويا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى الثلاث الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه
وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبرى
تعينوه وقرئ تعزروه من العزائين ونهى عن التقدم بين
يديه بالقول وسوء الادب وسبقه بالكلام على قول ابن
عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله
لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا
نهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه و
ان يفتاتوا بشئ فى ذلك من قالا وغيره من امر دينهم الا بامره
ولا يسبقوه به الى هذا رجع قول الحسن ومجاهد والضحاك
والسدى والثورى ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال
واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردى اتقوه بعنى فى
التقدم وقال السلمى اتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع

تنصروه ج
تعينوه ج

عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها
والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مغرو صنان القلوب باعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري
وغيره والنصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا
بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه و
معاداة من عاداه والتسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال
وينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين له بعد
وفاته فالزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير
منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احد ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير القواد
المعروف بالصفار رئي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لي فقيل بماذا فقال صعدت ذروة الجبل يوما فاشرفت على
جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت ان حضرت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله ذلك لي وغفر لي
واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم في
امرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا
عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضرب

تعليم

ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر الثمار حدثنا ابو داود حدثنا
احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل ابن ابي صالح عن
عطا بن يزيد عن تميم الدارى قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال
ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وائمة وعامتهم
واجبة قال الامام ابو سليمان البستى النصيحة كلمة يعبر بها
عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها
بكلمة واحدة تحصوها ومعناها فى اللغة الاخلاص من
قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابى
اسحاق النصح فعل الشئ الذى به الصلاح والملاءمة مأخوذ
خوذة من النصاح وهو الخيط الذى يخاط به الثوب وقال
ابو اسحاق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له
بالواحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز
عليه والرغبة فى محابه والبعد من مساخطه والاخلاص
فى عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه
والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة
لرسوله صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة
له فيما امر به ونهى عنه قال ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته
ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب
عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة
وقال ابو ابراهيم اسحاق التجيبى نصيحة رسول الله صلى الله

وائمتهم

لخفاف

عمر

واعظم حظ امن احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال اعم
منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم
الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم و
الشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم المستمد فقد
استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا لما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة لما ذكرناه آنفا لما
فاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من
منحه فى دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة
او مضرة مرة الاذى بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من
النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب
بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او
قاض بعيد الدار لما فشا من علمه او وزير شيمته فمن جمع هذه
الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال
على رضى الله عنه فى صفته صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه
كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم
فى وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل
التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين
فى السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتى عليه
حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا

القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما يكره وقال آخر المحبة
ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرة
المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان
ويكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور
الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة و
اشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه ومعانى باطنة شريفة كحبة
الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم والسير
الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى التشغف
بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من
امة فى اخرى ما يؤدى الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم ولتلف
النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له
وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها
فاذا تقرر لك هذا نظرت الى هذه الاسباب كلها فى حقه
عليه الصلاة والسلام فعلمت انه صلى الله عليه وسلم جا
مع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر
وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مضى من الكتاب
ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك
قد مر منه فى اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدا
يته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين
رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاى احسان اجل قدرا

وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا الا ما خر منها
الا زادا وبلغة الى الآخرة قال ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه
الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة
حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم و
سعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه و
سلم بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد من
عيها في الدنيا وايثاره الفقر وانتصافه به وقد قال صلى الله عليه
وسلم لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يجيئني منكم اسرع
من السيل من اعلا الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد
الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
اني احبك فقال انظر ما تقول فقال والله اني احبك ثلاث مرات
قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي
سعيد بمعناه وفي معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة
النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست
ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال
سفيان المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام كما تلا
الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية
وقال بعضهم محبة الرسول عليه الصلاة والسلام اعتقاد
نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال
بعضهم المحبة دوام ذكر المحبوب وقال آخر ايثار المحبوب وقال
بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة

يبلغه ٢
وٗ رفع ٢
فليست ٢
الذكر ٧ للمحبوب ٢

فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال في فاطمة
رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني ما يغضبها وقال
لعايشة في اسامة بن زيد احبيه فانا احبه وقال آية الايمان
حب الانصار وآية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من
احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
قال المؤلف رحمه الله فالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء
يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس
وقد قال انس حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء
من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن
ابن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر ابو سلمى وسألوها ان
تصنع لهم طعاما مما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى
النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض
الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته و
ابتدع في دينه واشتقاق كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا آباءهم
وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله ابن ابي لو شئت لاتيتك
برأسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي اتى به صلى الله عليه وسلم
وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القرآن
وحبه للقرآن تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته ويقف
عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب
القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم

اغضبها ح

وعلامة

فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن
خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن
اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حد في الخمر فلعنه
بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله ومن علامة محبة النبي صلى الله عليه
وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى
لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم كانوا يتحزنون عند لقاء الاحبة محمدا
وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرنا
من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له
وتوقيره عند ذكره واظهار الخضوع والانكسار مع سماع اسمه
الكريم قال اسحاق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك
كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة وشوقا اليه ومنهم
من يفعله نهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه
وسلم ومن هو نسيبه من آل بيته وصحابته من الانصار و
المهاجرين وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن
احب شيئا احب من يحبه وقد قال صلى الله عليه وسلم في
الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن
فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب
الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله و
قال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني

الخشوع والانكسار كم صح

نسيبه كم

صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج
ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا الله ورسوله
وقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت و
الله ما علمت صواما قواما تخشى الله ورسوله **فصل** في علامة محبته
صلى الله عليه وسلم **قال** المؤلف رحمه الله اعلم ان من احب شيئا
آثره واثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فا
لصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك
عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بادابه في عسره و
يسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه
على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله تعالى **حدثنا** القاضي
ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل ابن
خيرون قالا حدثنا ابو يعلا البغدادي حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا محمد ابن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن
حاتم حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن ابي علي ثابت
زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس
في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي
ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة

عن عمر ابن قال للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان
ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحاق ان امرأة
من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه و
سلم قالوا بخير هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما
رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل **وسئل** علي ابن ابي طالب كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من
اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ **وعن** زيد
ابن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت وانا عجوز تغزل
صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قوامابكي بالاسحار ياليت شعري والمنايا اطوار هل
تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس
عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله
فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت
ولما احتضر بلال ناداه امرأته واخرناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة
محمدا وحزبه ويروى ان امرأة قالت لعايشة رضي الله عنها اكشفي
لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى
ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو
سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك
تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن
في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال
ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب احد كحب اصحاب محمد محمدا
صلى الله عليه وسلم **وعن** ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبي

يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه وفي
حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه
لا يطرف فقال ما بالك قال بابي انت وامي اتمتع بالنظر اليك فاذا
كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الآية وفي حد
انس ومن احبني كان معي في الجنة **فصل** فيما روي عن السلف
والائمة من محبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا
القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اشد الناس الي حبا ناس يكونون بعدي يود
احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث
عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما
تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن
معدان قالت ما كان خالد يأوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين
والانصار يسميهم ويقول منهم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي
طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه اليوم وروي
عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلام
بعني ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحو

الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم الآن يا عمر قال من لم يرو لاية الرسول صلى الله عليه
وسلم فى جميع الاحوال ولم يرنفسه فى ملكه عليه الصلاة
والسلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث فصل فى
ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقرائتى عليه حدثنا ابو القاسم خاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
على بن خلف حدثنا ابو زيد المروزى حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا عبدان حدثنا ابى حدثنا شعبة عن عمرو
مرة عن سالم بن ابى الجعد عن انس ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه و
سلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال لما اعددت
لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنى احب الله و رسوله قال
انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت النبى صلى الله
عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك
فناولنى يده فقلت يا رسول الله انى احبك قال المرء مع من احب
وروى هذا اللفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
مسعود وابو موسى وانس وعن ابى ذر تبعناه وعن على رضى الله
عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين
فقال من احبنى واحب هذين وابا هما وامهما كان معى فى درجتى
يوم القيمة وروى ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله لانت احب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما اصبر
حتى اجيء فانظر اليك وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى من

قال لم

يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم
هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق لست تارك شيئا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا
من امره ان ازيغ [illegible] صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتبيينا ودلالة وحجة
على لزوم محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقها
صلى الله عليه وسلم اذا قرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب
اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله
بامره ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا
ابو علي الغساني الحافظ فيما اجاز لنيه وهو مما قرأته على غير واحد
قالوا حدثنا سراج ابن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي
حدثنا المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن عبد
العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في
الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي
التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك

فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام
الا بميزر ولم اتجرد واتيت ثلث الليلة فاتاني يا احمد ابشر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من
انت قال جبريل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة
متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال عز وجل
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن
عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو
الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن ابن مسرور الدباغ حدثنا احمد
ابن ابي سليمان حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في [illegible] وفيه فليذادن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال
انهم قد بدلوا فاقول فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال
من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الفين احدكم متكئا على اريكته
يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وزاد في حديث المقدام الا وان ما حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله
عليه وسلم وجع بكتاب في كنف كنى بقوم جمعا او قال ضلالا ان
يرغبوا عما جاء به بينهم الى غير بينهم او كتاب غير كتابهم فنزلنا ولم

ابو محمد

بعدك

عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على
السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر جلده من خشية الله
الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهى كذلك اذا اصابتها
ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما
تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا فى سبيل وسنة خير من
اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان
اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب منهاج
بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر يجال بلاده وكثرة لصوصه هل
يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب
اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق
فلا اصلحهم الله وعن عطاء فى قوله تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه
الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم و
قال الشافعى ليس فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها
وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود والله انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا انى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله و
رأى عبد الله ابن عمر يدير ناقته فى مكان فسئل فقال لا ادرى الا انى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال
ابو عثمان الحيرى من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة و
من امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التسترى اصول
مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق والافعال
والاكل من الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله
تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكى ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء

فاستعمل

وضاح حدثنا يحيى ابن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل
خالد ابن اسيد انه سأل عبد الله ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد
صلوة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن
عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا
فانما نفعل كما رأينا وقال عمر ابن عبد العزيز سنن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله تعالى
واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن ابن ابي الحسن عمل
قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال
من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب
شيعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنة فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة وكعتين فقال اصنع كما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان
ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن لادع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه انا لست بنبي و
لا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من
الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف
السنة كفر وقال ابي ابن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت

بالسين ح

الآية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى فهو مني ومن رغب عن
سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور
محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال النبي صلى الله عليه
وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة
او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عنه صلى الله عليه
وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد
امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل
افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة وان امتي تفترق على ثلاث و
سبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال
الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله عليه و
سلم من احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي وعن عمرو
ابن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال ابن الحرث
من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من
عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة
ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها
لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا واما ما ورد عن
السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته
فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن ابن ابي تليد
الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد
ابن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا محمد ابن

عليه الصلاة والسلام ح

بتمسك ح

ملة ح

وضاح

فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات
وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا مجولا لله تعالى حدثنا
ابو اسحاق ابراهيم ابن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى
ابن سهل ح وحدثنا ابو الحسن يونس ابن مغيث الفقيه بقراءة
عليه قال حدثنا خاتم بن محمد قال اخبرنا ابو حفص الجهني حدثنا
ابو بكر الاجري حدثنا ابراهيم ابن موسى الجوزي حدثنا داود بن
رشيد حدثنا الوليد ابن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد ابن
معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض
ابن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل
بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي
حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على
اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا ورخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام ينتزهون
عن الشيء اصنعه فوالله اني اعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي حسر الدنيا والآخرة
امرنا امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن
رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه

يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اى ينقادون لحكمك يقال
سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال عز وجل لقد كان لكم فى
رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر الآية و
قال محمد بن على الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته
وترك مخالفته فى قول وفعل وقال غير واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل فى قوله تعالى
صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله تعالى
بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق
ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ودعاهم
محبته تعالى فى الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم
وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم
بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول
الله انا نحب الله فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
الآية وروى ان الآية نزلت فى كعب بن الاشرف وغيره وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الآية
قال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فا
فعلوا ما آمركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه
بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال
ان الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل
تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع لو كان
حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال
محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله تعالى رحمته
له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيرى

اقوام

فاذا كان

عصانى فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطا
عته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله تعالى عن الكفار
فى دركات جهنم يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمنى وقال
صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم وفى حديث ابى هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يأبى قال من
اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وفى الحديث الآخر الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل
اتى قوما فقال يا قوم انى رايت الجيش بعينى وانا النذير العريان
فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم وذلك مثل من اطاعنى واتبع ما جئت و
مثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق وفى الحديث الآخر فى مثله
كمثل من بنى دارا وجعل فيها ما دبه وبعث داعيا فمن اجاب الداعى
دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم
يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم فمن
اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد
صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس **فصل** واما وجوب اتباعه
وامتثال سننه والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال سبحانه
فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته و
اتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى

شاء الله تعالى **فصل** واما وجوب طاعته فانا وجب الايمان
به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله وقال تعالى قل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن
يطع الله والرسول فاولئك الآية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب
واوجب امتثال الامر واجتناب نهيه قال المفسرون ولائمة طاعة
الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
من رسول الا ليفرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرايضه وسئل سهل ابن عبد الله عن شرايع
الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال لسمرقندي يقال
اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما
حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة
له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة **حدثنا** ابو محمد بن عتاب
بقرأتي عليه اخبرنا خاتم بن محمل حدثنا ابو الحسن علي بن محمد ابن
خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري
حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرني
ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى
الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد

عصاني

على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر
سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه و
الفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة
من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان
بين هذين احديهما ان يصدق بقلبه ثم يخرم قبل اتساع وقت
الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة به وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة
لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير
عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية
ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف
فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال
فهو عاص بتركها غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن
عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة
مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح و
هذه بذرة تفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان و
ابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد
التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه او قد يعرض
فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتضميم اعتقاد
ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا
خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان

وهذا أبدع

لا يحقها وحسابهم على الله تعالى قال المؤلف رحمه الله والايمان
به عليه الصلاة والسلام هو تصديق نبوته وذ سالة الله له
وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق
القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا جمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك
باللسان ثم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث
نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في
حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان
قال ان تؤمن بالله وملائكته ورسله الحديث فقد قرن
الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى
النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة واما الحالة المذمومة
فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق
قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله و
الله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اى كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا
يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن في
الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل
من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهارهم شهادة اللسان في
احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم

فقال نخ

واما الحالة نخ
بالقلب نخ

ويجب منه زرج لواجبه اليه وحقوق فقد قدمنا من بيان معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها مايغني عن ركوب بطون
هذه المسالك وظهورها ان شاء الله تعالى وبه استعين
فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام قال المؤلف
رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما
ذكرناه اولا لكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطا
عته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه
والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم الباب الاول فرض
الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم
قال المؤلف رحمه الله اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة و
رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تبارك
وتعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الآية فامر بالنبي محمد صلى الله عليه
وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال
الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه حدثنا الامام ابو علي
الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا عمرويه حدثنا ابن
سفيان حدثنا ابو الحسين حدثنا امية بن بسطام حدثنا
يزيد بن زريع اخبرنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب
عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي
وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم

ولكاتبه

وبالله نحن

في المنين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله
فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة لو قدروا الا منع
الله الخلق عنها مثابة ما لو قدر نبي آتي ان يمنع الله القيام
عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك
وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبا
لله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على
سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام
العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه
بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب دراكهم وغيرهم من القبط و
بني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة
وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم
السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم
على صلبه وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من
الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا
يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي
هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما
كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله و
وحده من قبل الرسول بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم
الرسول بكتاب الله تعالى فهموا حكمته وتبينوا بفضل
ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ور
فضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا
آباءهم وابناءهم في نصرته والآي في معنى هذا مما يلوح له رونق

مقدرتهم

معنى آخر من ظهورها يكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل
فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل
قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء
كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر
او يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل
فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات
كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من
الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل
الثاني ما يغض للجفن عليه ويغضي ووجه ثالث مذهب من قال
بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها
او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدو
رهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم و
لا يقدرهم عليها وبين هذين المذهبين فرق بين وعليهما
جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس
مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال و
تغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتفريع والتوبيخ و
التعجيز والتهديد والوعيد ابين آية للعجز عن الاتيان بمثله
والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس
مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال
وهذا عندنا ابلغ من خرق العادة بالافعال البديعة في نفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر
بدا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك
الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلايق

فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التى تصدق مرة وتكذب
عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء
من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البالية
والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على
الوجوه التى بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة
الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الآخر التى ذكرناها فى معجزات
القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة للحجة لكل امة تأتى للتخفى وجوه
ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب
على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان وينتظم البرهان
وليس للخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة فى اليقين والنفس
اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل
عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم و
عدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم تابيد
ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه
وسلم بقوله فيما حدثنا القاضى الشهيد ابو على حدثنا القاضى
ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم
قالوا حدثنا الفربرى حدثنا البخارى حدثنا عبد العزيز ابن
عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبى الا اعطى
من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى اوتيت و
حيا اوحاه الله الى فارجو انى اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا

معنى

فضا وفى كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من
هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجازا خر من الاخبار بعلوم الغيب فقد
يكون فى السورة الواحدة من هذه التجزية الخبر عن اشياء من الغيب
كل خبر منها بنفسه معجز فيتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه
الاعجاز الاخر التى ذكرناها توجب التضعيف هذا فى حق القرآن فلا
يكاد ياخذ العد معجزاته صلى الله عليه وسلم واليحوى الحصر باهيئه
ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلاة و
السلام فى هذه الابواب وعن ما دل على امره مما اشرنا الى الجملة تبلغ
نحوا من هذا الوجه الثانى وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم
فان معجزات الرسل كانت بقدرهم اهل زمانهم وبحسب الفن الذى
سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر
بعث اليهم موسى عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم
عليه فجاءهم ما خرق عادتهم ولم يكن فى قدرتهم وابطل سحرهم و
كذلك زمن عيسى عليه السلام واغنى ما كان الطب واوفر ما كان
اهله فجاءهم امرا لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر
معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر
والكهانة فانزل الله تعالى عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة
فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم العزيب والاسلوب العجيب الذى لم يهتد الى
المنظوم الى طريقه ولا علموا فى اساليب الاوزان منهجه والاخبار
عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبات والضمائر

غير واحد بذريته فصل قال المؤلف رحمة الله قد اتينا في
هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته
مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا اكثر ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين العرض وفصل المقصد
ومن كثير الاحاديث وغيرها على ما صح واشتهر الا يسيرا من
غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها
طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا
جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه
وسلم اظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين احدهما كثرتها
وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها
وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا الباب و
معجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى
واما كونها كثيرة فهذا القرآن كله معجزة واقل ما يقع الاعجاز فيه
عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في
قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وذهب
آخرون الى ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو اقل
ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وانا
كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف
كلمة وينيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك
الكوثر عشر كلمات فيجيء القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك
الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه
ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه

بعض نخ

وزاد آخرون ان نخ

فصل

وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ
عليه من بعض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما حصنه
الله به من ذلك وحماه حتى فى ستره فى الخبر المشهور وعند بناء
الكعبة انه اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى
فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال
انى نهيت عن التعرى ومن ذلك اظلال الله بالغمام فى سفره وفى
رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملك كان يظلله فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه
فى سفره وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها ورد
ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم
نزل فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاخشوشب
ما حولها واينعت هى فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من
رآه ومال فى الشجرة اليه حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل
لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع
على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحى
اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره فى المدينة وفى بيته
وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله تعالى
له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كرامته وتشريفه
وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه فى بعضها واستيذان
ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله وندائهم الذى سمعوه
ان لا ينزعوا عنه القميص عند غسله وما روى من تعزية
الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من
كرامته وبركته فى حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك

الدوسي وسعد ابن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا ينعد
كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور وما
وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور و
اسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم ومذكور فضل ومن
ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضره
من العجايب وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته شاخصا
ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولا
دته وما رأته اذ ذاك الشام عثمان بن ابي العاصي من تدلي النجوم وظهور
النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن
ابن عوف لما سقط صلى الله عليه وسلم على يديها واستهل سمعت
قائلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى
نظرت الى قصور الروم وما تعرف حليمة وزوجها ظيراه من بركته
ودر ولبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه
وحسن نشأته وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج
ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود
نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي
طالب وآله وهو صغير يشبعوا وروا فاذا غاب فاكلوا في غيبته
لم يشبعوا وكان ساؤ ولد ابي طالب يصيحون شعثا ويصبح هو
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حا
ضنته ما رايته عليه الصلاة والسلام شاكيا جوعا ولا
عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب

ابن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي
يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو ابن نفيل وورقة
ابن نوفل وعتكلان الحميري وعلماء يهود وشاموعالمهم
صاحب شبع من صفته وخبره وما الى من ذلك في التوراة والانجيل
مما قد جمعه العلماء وبيتوه ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم مثل
ابن سلام وابني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم
ممن اسلم من علماء اليهود وجبيرا ونصطور الحبشة وصاحب
بصرى وضغاطر واشقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصرانية
ورئيساها ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن
صوريا وابن اخطب واخوه وكعب ابن اسد والزبير بن باطيا و
غيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والتنافسة على البقاء
على الشقاوة والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد وقع اسماع يهود
والنصارى بما ذكروه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه و
احتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف
ذلك وكتمانه وليتهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة
على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم
من كتبهم اظهاره ولو وجد واخلاف قوله لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما
انذر به الكهان مثل شافع ابن كليب وشق وسطيح وسواد بن
قارب وخنافر وافعى نجران وجذلا ابن جذلا الكندي وابن خلصة

عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى
عبد الله ابن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن منده ان مصعب بن عمير لما قتل يوم
احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه و
سلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من
المصنفين عن عمر ابن الخطاب انه قال بينا انا جالس مع النبي
صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نعمة الجن من انت قال انا هامة
ابن الهيم ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل
وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر انه قد
قتل خالد عد هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة
شعرها عريانة فجدلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا
تفلت البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه
كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي الآية فرده الله خاسيا وهذا باب واسع

فصل

ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلامات رسالته
ما تواردت به الاخبار عن الرهبان والاخبار وعلماء اهل الكتاب
من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي
بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين
من شعر تبع والاوس ابن الحارثة وشبهه وكعب بن لؤي وسفيان

وسلم وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله
له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعا
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية وقال اذ يوحي ربك
الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم اني ممدكم الآيتين وقال واذ صرفنا اليكم نفرا من
الجن يستمعون القران الآية قرأ سفيان بن ابي العاص الفقيه
سماعي عليه اخبرنا ابو الليث السمرقندي قال اخبرنا عبد الغافر
الفارسي اخبرنا ابو احمد الجلودي اخبرنا ابن سفيان اخبرنا مسلم
اخبرنا عبيد الله ابن معاذ اخبرنا ابي اخبرنا شعبة عن سليمان
الشيباني سمع زر ابن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من
آيات ربه الكبرى قد رأى جبريل في صورته له ست مائة جناح
والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما
شاهد من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور
وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة رأى ابن
عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية
ورأى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض ورأى اصحابه جبريل عليه السلام
في صورة رجل يسأله عن الايمان والاسلام ومثله عن غير
واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى
تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى ابو سفيان
ابن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
ما يقوم لها شئ وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين و
قد كان عمران بن الحصين تصافحه الملائكة ورأى النبي صلى الله

اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة
ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات واما
الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم و
اختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده
عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء الالد والخطاء
اللسن وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن
فهم وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف باعجمي لكن نعم و
قد كان سلمان او بلعام الرومي او بعيش او جبر او يسار على اختلا
فهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدة اعمارهم فهل حكي عن
واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ووفور طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا
فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به يتعلم منه ما يحتج به على شغبه
كفعل النضر ابن الحرث بما كان يحرق به من اخبار كتبه وتأغاب
النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولاكثرة اختلافه الى بلاد
اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى
في صغره وشبابه على عادة ابناءهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في
سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم
القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقلة
عشيرته لم يغب عنهم وللخالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم
واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله
لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل
شبهة ومجليا لكل امر فصل ومن خصائصه صلى الله عليه

وقوله فى الحديث الاخر الذى يروى عن معاوية انه كان يكتب
بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة وحرف
القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد
الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم يصح الرواية انه صلى الله
عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة
وانما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معانى
اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله فى الحديث سنه سنه وهى
حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله
فى حديث ابى هريرة اشكب درداى اى وجع البطن بالفارسية
الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به وبابعضه
الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها
عمرا وهو رجل كما قال الله تعالى امى لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف
بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشئ
من هذه الامور ولا عرف هو قبل شيئا منها قال الله تعالى وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية
معارف العرب النسب واخبارا وايامها والشعر والبيان وانما
حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة
اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
ولا سبيل الى جحد الملحد لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة
فى دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان
عربى مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذى نسبوا تعليمه

تكذب رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روى عنه
فى حديث ابى هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها
واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا
تكلم عليه الدارقطنى وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشى وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفى العود الهندى سبعة اشفية و
قوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد
فثلاث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل
عن سبأ رجل هو او امرأة او ارض فقال رجل ولد عشرة نيا من
منهم ستة وتسأ واربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه فى
نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغفها بالنسب
الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها
ومذحج هامتها وغاصمتها والازد كاهلها وحجمتها وهمدان
غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئة يوم
خلق الله السموات والارض وقوله فى الحوض زواياه سواء
فى حديث الذكر وان الحسنة بعشر فذلك مائة وخمسون
على اللسان والف وخمس مائة فى الميزان وقوله وهو بموضع
نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة
وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك لانه اذكر للمملى هذا مع انه صلى الله عليه
وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتى علم كل شئ حتى قد وردت اثار
بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا
بسم الله الرحمن الرحيم ورواه ابن شعبان من طريق ابن عباس

وقد

وسردا نبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واخلاق
آرائهم والمعرفة بمبدئهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة
كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم
واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من
ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها
والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها واشالها ومقاطع
اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها المعرفة بضروب الامثال
الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين
للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع التي لاتناقض فيها ولاتفاوت
مع اشتمال شريعته على محاسن ومحامد الاداب وكل شيء
مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا
من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من طلب الجاهلية به
اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان
عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان
به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا
والتخويف بالنار اجلا مما لا يعلمه ولا يقوم به ولا ببعضه الا من
مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثاقفة بعض هذا الى
الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة
والفرايض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما تحتاج
اهل هذه المعارف عليه الصلاة والسلام فيها قادوة واصولا
في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الاولى عابر وهي على
رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا يحدث الرجل بها
نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم

اسرارها نخ

فصاحاتها نخ

الفهم نخ

الذي لاثنا
قضر فيه

الى شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحسست بالنبي
صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض
الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل
فقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت تلك
الساعة لاوقعت به دونه صلى الله عليه وسلم وعن فضالة
بن عمير اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت
تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده
على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا
احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن
قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال
له انا اشغل عنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه انت
فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان
اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان
كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعيبوه لقريش واخبروهم
بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى يبلغ
فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب مسيرة شهر كما قال صلى الله
عليه وسلم ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له من
المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع الدنيا و
الدين ومعرفته باصول شرائعه وقوانين دينه وسياسته
عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء
والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم عليه السلام
الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعى سيرهم

بلغ عنه
امره

انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن
اسحق وغيره فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة فى اصحابه فجلس
الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو ابن جحاش احدهم ليطرح
عليه رحى فقام النبى صلى الله عليه وسلم فاضر فالى المدينة
واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا الآية فى هذه القصة
نزلت وحكى السمرقندى انه خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل
الكلابيين اللذين قتل عمرو بن امية فقال له حيى ابن اخطب اجلس
فجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبى
صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر وعمر وتوامر حيى معهم على قتله
فاعلم جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد
حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث
عن ابى هريرة ان اباجهل وعد قريشا لئن رأى محمدا يصلى ليطأن رقبته
فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه و
لى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت
منه اشرفت على خندق مملوء نارا وكدت اهوى فيه وابصرت
هولا عظيما وخفقوا اجنحة قد ملأت الارض فقال صلى الله
عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على
النبى صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
الى آخر السورة ويروى ان رجلا يعرف بشيبة ادركه يوم حنين
وكان حمزة رضى الله عنه قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك
ثأرى من محمد صلى الله عليه وسلم فلما اختلط الناس اتاه من
خلفه ورفع سيفه ليصيبه عليه فلما دنوت منه ارتفع

عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه فخر
عنها واستقسم بالازلام فخرج له مايكره ثم ركب ودنا
حتى اذا سمع قرأة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت و
ابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال
لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها
وزجرها فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم اماناكتبه ابن فهيرة و
قيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا
وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان راعيا عرف
خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه
فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء
فيما ذكر ابن اسحاق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش
ينظرون اليه ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى
عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له
ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف
لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شانه فذكر انه عرض له دونه فحل
ما رأيت مثله قط هم بان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه و
سلم ذلك جبريل لو دنا لاخذه وذكر الشمر قندي ان رجلا من بني
المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على
بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى
اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت

مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما
وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى
الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ربيعة
تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتيناه سمعنا صوتا
خلفنا ما ظننا انه بقي ببطحاء احد فوقعنا مغشيا علينا فما
افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى
فجئنا حتى اذا اتيناه جاءنا الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه
وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فتسمعنا له فافتتح فقرأ الحاقة وقرأ بخ
ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد
عمر وقال بخ وفرها ربين فكانت من مقدمات اسلام عمر
ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عند ما اخافه قريش
واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بينه فقام على رؤ
سهم وقد ضرب الله على ابصارهم ودرى التراب على رؤسهم
وخلص منهم وحمايته عند رويتهم في الغار باهيا الله له من
الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قالت بنت خلف
حين قالوا لها خلا الغار ما ارى كم فيه وعليه من نسج العنكبوت
ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كان هنالك الحمام وقصته مع سراقة بن
مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر
الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا

سال دماغه فنزلت هذه الآية وقد روى هذه القصة في
الصحيح وان غورث ابن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي
صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من
عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له
يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من
المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة
غطفان بذي امر مع رجل اسمه غورث ابن الحارث وان الرجل اسلم
فلما رجع الى قومه الذين اغووه وكان سيدهم واشجعهم قالوا
له ايما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض
طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من
يدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
الاية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان
يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على
رأسه منتضيا سيفه فقال الله كفنيه بما شئت فانكب من
وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة
وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الآية
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت
هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد
قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطؤها كثيبا اهيل وذكر ابن
اسحاق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها الله

حزاب يثرب وحزاب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح
قسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر
والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على الجزء
وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية
واكثرها في الصحيح وعند الائمة فصل في عصمة الله عز وجل له
من الناس وكفاية من اذاه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين
وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله
الها آخر وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي بقراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد
الله المعافري قالا حدثنا ابو الحسين النصيري قال حدثنا ابو
يعلى البغدادي اخبرنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد اخبرنا مسلم
ابن ابراهيم حدثنا الحارث ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد
الله بن شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه
اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني يا محمد فقال الله فارعدت
عدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى

القسطنطينية نخ
قسطنطينية نخ

كسرى والبسهما سراقة وقال لنبأ مدينة بين دجلة ودجيل وقطر
بل والهرآت تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعنى بغداذ وقال
سيكون فى هذه الامة رجل يقال له الوليد وهو شر لهذه الامة
من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعوا
هما واحدة وقال لعمر فى سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما
ليسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابى بكر يوم بلغه
موت النبى صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته و
ثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدان انك تجد
يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها فى حياته وبعد موته
كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم
وبواطنهم واطلع من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفى
المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو
لم يكن عندك من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة
السحر الذى سحره به لبيد بن الاعصم وكونه فى مشط ومشاقة فى
جف طلع نخلة ذكر وانه التى فى بئر ذروان فكان كما قال صلى الله
عليه وسلم ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة
ما فى صحيفتهم التى تظاهروا بها على بنى هاشم وقطعوا بها رحمهم
وانها ابقت فيها كل اسم الله فوجدوها كما قال صلى الله عليه
وسلم ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه فى خبر
الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التى مر
عليها فى طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان ذلك كله كما
قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به من الحوادث التى تكون و
لم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس

وآبضراة ج

وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب خاطب الى اهل
مكة وبقضية عمير مع صفوان حين سارّه وسارطه على
قتل النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبى صلى الله عليه
وسلم قاصد القتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذى ترك عمة العباس عند
ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرى وغيرها فاسلم واعلم
بانه سيقتل ابى بن خلف وفى عتبة بن ابى لهب انه ياكله كلب الله
وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال فى الحسن ان ابنى هذا
سيد وسيصلح الله به بين فئتين وتسعد لعلك تخلف حتى
ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل موته يوم
قتلوا وبينهم مسيرة شهر وازيد وبموت النجاشى يوم مات وهو
بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت
كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر بنظره
كما كان ووجده فى المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال
اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال فى زيد بن
صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده فى الجهاد
وقال فى الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبى وصديق
وشهيد فقتل عمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وطعن
سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى
فلما اتى بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذى سلبهما

اتى بهما العمر

الصلوة عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع
نسوة وفي حديث آخر ثلاثون رجلا كذابا احدهم الدجال الكذاب كلهم
يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيكم
ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه جل
من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم
يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال صلى الله
عليه وسلم هلاك امتي على يدي غيلمة من قريش قال ابو هريرة
راويه فلو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور
القدرية والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار
حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزالوا هم يتبددون حتى لم تبق لهم
جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر ببيان الخوارج وصفتهم
والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس
الناس والعراة الحفاة يتباهون في البنيان وان ثلث الامة ربيعة
وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو صلى الله عليه وسلم
الذي يغزوهم واخبر بالمؤتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما
وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة
وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من فارس وهاجت
ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم
من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل
فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فو
جدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته حين ضلت

اى لحيته من رأسه وانه قسم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه
النار فكان ممن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب
اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ فى المصحف
وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه
سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلى وتباح كلاب
الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت
فتبحث على عايشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة
الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل
للناس منك وويل لك من الناس وقال فى قرمان وقد بلى مع
المسلمين انه من اهل النار ففتل نفسه وقال فى جماعة فيهم ابو
هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا فى النار فكان
بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هم وخرف
فاصطلا بالنار فاحترق فيها وقال فى حنظلة الغسيل سلوا
زوجه عنه فانى رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج
جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد ووجدنا رأسه يقطر ماء
وقال الخلافة فى قريش ولن يزال هذا الامر فى قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون فى ثقيف كذاب ومبير فرأوهما المحجاج والمختار و
بان مسيلمة يغفره الله وان فاطمة اولى اهله لحوقا به وانذر بالاثنى
وبان الخلافة بعده ثلثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن
ابن على رضى الله عنهما وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة
وفسادا فى الارض واخبر بشأن اويس القرنى وبامراء يؤخرون

بين يديه صحفة وترفع اخرى ويستترون بيوتهم كما تستتر
الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم
اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله
بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقالهم الترك و
الخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا
فارس بعده وذهاب قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى
آخر الدهر ويذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان
وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر
قد اقترب وانه زويت له الارض فارى منها مشارقها ومغا
ربها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها فكذلك كان امتد
في المشارق والمغارب ما بين ارض اقصى المشرق الى بحر طنجة
حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد
في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم
تسليما لا تزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب
ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهو
الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا
في الحديث بمعناه وفي حديث اخر عن ابي امامة لا تزال طائفة من
امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم
كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال بيت المقدس واخبر بملك
بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا
وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما
ملكوه وخروج المهدي وما يناله اهل بيته وتقتيلهم و
تشريدهم وقتل على وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه

المتواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب
حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقرانة على غيره
قالا ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا
اللؤلؤي اخبرنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير
عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك
الى قيام الساعة الا حدث حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال
حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ
من معه ثلاث مائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه و
قبيلته وقال ابو در لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل
الصحيح والائمة مما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما
وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن
والشام والعراق وظهورهم من حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة
لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي
في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها
وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن
والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافترا
قهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانه
ستكون لهم اتباط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى ويوضع

فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر فى وجهه فى المرآة ووضع يده المبا
ركة على رأس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة
يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع
على موضع كف النبى صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ويضح
فى وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان فى وجه
امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبى به عاهة فبرأ و
استوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين
فبرؤا واتاه رجل بإدرقة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيه
ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبى صلى الله عليه وسلم باخذ
مس فصك فى صدره الا ذهب المس والمس الجنون ومج فى
دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة
من تراب يوم حنين ورمى بها وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه
فانهزموا يمسحون القذى عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة
النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل
فما نسى شيئا بعد وما روى عنه صلى الله عليه وسلم فى
هذا الباب فكثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له و
كان ذكر انه لا يثبت على الخيل فصار من فرس العرب واثبتهم
ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
ذميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما ومن ذلك
ما اطلع عليه صلى الله عليه وسلم من الغيوب وما يكون والا
حاديث فى هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا يترف غمره وهذه
المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على

بدر ٢

التواتر

العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج و
منها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين
انكسر سيفه يوم بدر فصار في يده سيفا صار ماطويل
القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان السيف
يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب
سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركنه فدر و
الشياه لحوايل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز
معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارقها
وشاة عبد الله ابن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة
المقداد ومن ذلك ترويد اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه
ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب
وزيد في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير
ابن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروى مثل
هذه القصص عن غير واحد منهم السائب ابن يزيد ومد
لوك وكان يوجد لعتبة ابن فرقد طيب يغلب طيب نسائه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه
وظهره وسلب الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح
يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على
راس قيس ابن زيد الجذامي ودعا له فملك ابن مائة سنة ورا
سه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
وما مر يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر ويروى
مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر

ويروى ص

طيب فطاب وانى بدلو من ماء زمزم فجئ فيه فبقى اطيب من
المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان
عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدى فيها للنبى صلى
الله عليه وسلم سمنا فامرها النبى صلى الله عليه وسلم الا
تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هى مملوة سمنا فاتيها بنوها يسألو
نها الادم وليس عندها شئ فعمدا اليها فنجد فيها سمنا فكانت
تقيم ادمها حتى عصرتها وكان ينفل فاقواه الصبيان المراضع فجزء
زيقه الى الليل ومن ذلك بركة يد صلى الله عليه وسلم فيما مسه
وعرسه لسلمان حين كاتب مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم
كلما يعلق ويطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره
فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبى صلى الله عليه وسلم
وردها فاخذت وفى كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة
فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت
من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعدان
اداها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقى عنده
مثل ما اعطاهم وفى حديث حنش بن عقيل سقانى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربا ولها وشربتا خرها فما
برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها
اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلا معه العشاء فى ليلة
مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضئ لك من بين
يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له

عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الو
ليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو ا
لهيثم اخبرنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى بن
حماد اخبرنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس
بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف وبه قطاف وقال غير مبطأ
فما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس
جمل جابر وكان قد اعيى فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع
مثل ذلك بغرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك
عليها فلم يملك رأسها بنشاط وباع من بطنها باثني عشر الفا
وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير
وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد
بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها
اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا
القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا
نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري
القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس
به فاخذته الاكلة فيها فقطعها ومات قبل الحول وسكب
من فضل وضوءه في بئر قبا فما نزف بعد وبزق في بئر كانت
في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسأل
عنه فقيل له اسمه بيان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه

يارب خافان يقولوا مثلة فتحولا الى طرف سوطه فكان
يضئ في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحوا
حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين
مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت
لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه
الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه ياكل بشماله
يمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى
فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور
من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا
السلى على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد
رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم ابن ابي العاص وكان
يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي
لا تفرآه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم
ابن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته
مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه الحجارة الصدجانب
الوادي وجحد رجل بيع فرس وهي التي سهد فيها خزيمة
للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه
وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها
فاصبحت ساصية بوجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان
يحاط به فصل في كراماته وبركاته وانقلابه بالاعيان له فيما لمسه
او باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر
الهروي اجازة ح وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو

عبد الله

دعا لاحد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي
جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر بن الخطاب واصاب الناس في بعض مغازيه
عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حا
جتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا
اليه المطر فدعا فصحوا ودعا لابي قتادة افلح وجهك اللهم
بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة و
كأنه ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك
فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة
وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين
وعلمه التأويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله
ابن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه
ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده عزائر من المال ودعا مثل
لعمرو بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى
اربح اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى
التراب ربح فيه وروى مثل هذا لفرقدة ايضا ونذت له نا
قة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام
ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي رضي الله عنه ان يكفي الحرولة
فكان يلبس في الشتاء ثيابا الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الله
ان لا يجيعها فما جاعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية
لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال

وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث
حديفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا
لرجل اذكت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي قرأتي
عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن الفابسي
حدثنا ابو زيد المروزي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي حدثنا
شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك
له فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير
وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية
وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد
ومنه دعا له عبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن
فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله
عليه ومات فخلف الذهب من تركته بالفؤس حتى مجلت فيه
الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل
مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على
نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية
في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق
مرة بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء
فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا
عليه الصلاة والسلام لمعاوية بالتمكين في البلاد فقال
الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما

الخندق اذا انكسرت فبرأ مكانه وما زال عن فرسه واشتكى
علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد
وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب
يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه
حتى مال شقه فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث
عليه حتى صح وانه امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم
فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه
ومسته به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول العاشر
وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره
فثغ ثغة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفأت
القدر على ذراع محمد بن خاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له
ونفل فيه فبرأ الحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة فمنعه
القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه
وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته
جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى
الله عليه وسلم يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقى
عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها
في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع
جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم

ترك

ثغ قاء فشفي

وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن
قتادة ويزيد بن عياض ابن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد
الخدري عن قتادة ويصدق على اثرهم في وجه ابي قتادة في
يوم ذي قرد قال فماضرب علي ولا قاح وروى الشعبي
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف
لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
اني اسئلك واتوجه اليك بنبيي محمد صلى الله عليه وسلم نبي
الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره و
روى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حشوة من الارض
فتفل عليها شفاء اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان
قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله و
ذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة
وهو ابن ثمانين ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره
فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على
شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر
وكان رمدا فاصبح باريا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع
يوم خيبر فبرأت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى
الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأت وعلى ساق علي بن الحكم يوم

المختار

لا حاجة لي فيهما وجدنا الله خيرا لي منهما وعزانس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عميا فسجيناه وعزيناها
فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك
والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة
فما برحنا ان كشفنا الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى
عن عبد الله ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت
ابن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعنا حين ادخلناه
القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان
البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن
خارجة خرميتا في بعض ازقة المدينة وفرغ وسجي اذ سمعوه بين
العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا فانصتوا فسري
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان
ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق وصدق وذكر ابا بكر وعمر
وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم
عاد ميتا كما كان فسبحان القدير لا اله الا هو في ابواب المرضى
وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجاز لنه
وقرأته على غيره قالا اخبرنا ابو محمد بن النحاس اخبرنا ابن الورد عن
البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق حدثنا
ابن شهاب وعاصم ابن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية
احد بطولها قال وقالوا وقال سعد ابن ابي وقاص ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لينا ولني السهم لا نصل له فيقول ارم
به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه
حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى

محتمل والله اعلم اذا لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والا
صوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها
فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من الحيوة لها
اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين شاذ
متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف و
الاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقالت
الله تعالى خلق فيها حياة وخلق لها فما ولسانا والة امكنها بها
من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم
بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة
اليه في النظر والله الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي فدشب لم يتكلم قط
فقال من انا فقال رسول الله وروى عن معرض بن معيقيب
رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجائب بصبي يوم و
لد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث سلمة
اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان
يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع
وعن الحسن اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه
طرح بنيته له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها
يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت

بنتاخه

الاجم

ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد
الرحمن قالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحاق وقال
فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت
اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه
الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالآن اوان قطعت ابهري
وحكى ابن اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة و
قال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في
ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وابن عباس وفي رواية ابن عباس
انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك اختلفوا في قتله
للذي سحره قال الواقدي وعقبه عنه اثبت عندنا وروي عنه
انه قتله وروى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال
في اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرا اسم الله
فلم تضر منا احدا قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث
الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور
واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام
يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف
واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها
ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي
ابي بكر رحمهما الله تعالى واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها
اولا ثم الكلام بعده وحكى ايضا هذا عن شيخنا ابي الحسن وكل

سحنون

استفاده لا تبوح بارد الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعله
قبلته فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه و
سلم وبلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح
كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم والحديث
في هذا الباب كثير وقد جئنا بالمشهور من ذلك وما وقع منه
في كتب الائمة فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان و
المراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الو
ليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ قال حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا
احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا و
هب ابن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد ابن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم
بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها
مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما
صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا
اردت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا
الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلط
على ذلك فقالوا نقتلها قال لا ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به هذه الزراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن

ليسلطك على ذلك
ليسلطك
على

يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها
فخرجت تعدو وفي الصحاح وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد لسفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ
باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل
ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة
فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه الصلاة
والسلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها
فصارت لها ميسما وبقي ذلك الاشر فيها وفي نسلها بعد وما روى
من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد ابن شهاب
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى
دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويسند عيهم وان
النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ردى في بئر جزعا وحزنا
فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم
لصاحبها انه ما سرقها وانه ملكه وفي العترة التي اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على
غير ماء وهي زهاء ثلث مائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاروى الجند ثم قال ارفع املكها وما اراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال
صلى الله عليه وسلم لغرسه وقد قام الى الصلاة في بعض

او في وفي خبر اجر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه و
سلم سألهم عن شانه فاخبروه انهم اراد واذبحه وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة
العلف وفي رواية انه شكا الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه
في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى في قصة العضباء
وكلامها للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها
ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنبها لوحوش ونداآتهم
نداآتهم لها انك لمحمد صلى الله عليه وسلم وانها لم تاكل ولم
تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائيني وروى ابن
وهب ان حمام مكة ظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعالها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة
بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله
شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر
حمامتين فوقفتا في فم الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت
نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان
فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه و
سلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب للنبي
صلى الله عليه وسلم بدعات خمس او ست او سبع لينحر
ها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن ام سلمة كان النبي صلى
الله عليه وسلم في صحراء فنادته طيبة يا رسول الله قال ما حاجتك
قالت صاحبي ذهب الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني
حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم
فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال

يا رسول الله

الحرم وسحه

ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة
وندعوه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت
هذا بمكة لنتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى
لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار
صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب
من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام
وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن
رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال
احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى
اهلها ففعل فشاردت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن
انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط انصاري و
ابو بكر وعمر ورجل من الانصار في الحائط غنم فسجدت له
فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي
هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير
فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك و
جابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان
لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء لا يعلم اني
رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله ابن ابي

قال فمن انا رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من
صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة
كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى
غنما له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى
الذيب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزق قال الراعي
العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك
باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم
قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروي حديث
الذئب عن ابي هريرة في بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب
انا اعجب واقفا على غنمك وترك نبيا لم يبعث الله قط نبيا اعظم
منه عندا قد راقد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على
اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب
فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها
حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتاله النبي صلى الله عليه
وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب
شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة و
المحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة ابن عمرو بن الاكوع و
انه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل
حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي
سفيان بن حرب وصفوان بن منه مع ذئب وجداه اخذ

ومن ذلك حديث مع الراهب فى ابتداء امره اذ خرج تاجرا
مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم
حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا
سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا
تسجد الا لنبى وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم
وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه
الى فىء الشجرة فلما جلس مال الفىء اليه فصل فى الايات فى ضروب
الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا
القاضى يونس حدثنا ابو الفضل الصقلى حدثنا ثابت بن
قاسم عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران
حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجا
هد عن عايشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ و
لم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء و
ذهب وروى عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان فى محفل من اصحابه اذ جاء اعرابى قد صاد ضبا فقال
من هذا قالوا نبى الله قال واللات والعزى لا آمنت بك
او يؤمن هذا الضب وطرحه بيدى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان
مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا رين من وافى
القيمة قال من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض
سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه

وحوائطا لبيت آمين آمين وعن جعفر ابن محمد عن ابيه مرض
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان و
عنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس
صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان
احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق و
شهدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة
والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء
ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد
عبد الرحمن وسعد قال ونسيت الاثنين في حديث
سعد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد
روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله
فاني خافان يقتلوك على ظهري فبعد بني الله فقال حراء
الي يا رسول الله وروي ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قراء على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار
نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير انا الكبير المتعالي فرجف
المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت
ستون وثلثمائة صنم مشبثة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام
الفتح جعل يسير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى
وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى
ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

فصل ومثل هذا فى سائر الجمادات حدثنا القاضى ابو عبد
الله محمد بن عيسى التميمى حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد
ابن المرابط حدثنا المهلب قال حدثنا ابو القاسم اخبرنا
ابو الحسن القابسى حدثنا المروزى حدثنا الفربرى حدثنا
البخارى حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا ابو احمد الزبيرى
حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن
عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل
وفى غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال
انس اخذ النبى صلى الله عليه وسلم كفا من
حصى فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد ابى بكر فسبحن ثم فى ايدينا
فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن فى كف عمر
وعثمان وقال على كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا
قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه
صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل
ان للحجر الاسود وعن عايشة لما استقبلنى جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر و
لا شجر الا سجد له وفى حديث العباس اذا اشتمل عليه النبى
صلى الله عليه وسلم وعلى بيته بملاءة ودعا لهم بالستر
من النار كستره اياهم بملاءته فامتنت اسكفة الباب

الاسفرائيني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه
فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث
بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت ان
اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوص وتمر وان شئت ان اعرسك في الجنة فياكل
اولياء الله من تمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع
ما يقول فقال بل تعرسني في الجنة يا رسول الله فياكل مني اولياء
الله واكون في مكان لا ابالي فيه فسمعه من يليه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد
الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا
اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ورواه عن
جابر حفص ابن عبيد الله ويقال عبيد الله ابن حفص و
ايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو
صالح رواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحاق بن ابي
طلحه ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة
وابو لوذان عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس
وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد
وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله ابن بريدة عن ابيه و
الطفيل ابن ابي عن ابيه قال المؤلف رحمه فهذا حديث كما تراه
خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من
التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد
ويقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثيب على الصواب

فصل

فدعاه فجعل ينقر حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه
الترمذى وقال هذا حديث صحيح **وفصل** فى قصة حنين الجذع
ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو فى نفسه مشهور
منتشره والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم ابى بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك
وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد و
ابو سعيد الخدرى وبريدة وام سلمة والمطلب ابن ابى وداعة
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذى وحديث انس
صحيح **قال** جابر ابن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع
نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى
جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار **وفى** رواية انس حتى ارتج المسجد بجواره وفى
رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به **وفى** رواية المطلب و
ابى حتى تصدع وانشق حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكت **زاد** غيره فقال النبى صلى الله عليه
وسلم ان هذا بكا لما فقد من الذكر **وزاد** غيره والذى نفسى
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تخرنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر به نبى الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت المنبر كذا فى حديث المطلب وسهل ابن سعد و
اسحاق عن انس **وفى** بعض الروايات عن سهل فدفن تحت
منبره اوجعلت فى التسقف **وفى** حديث ابى فكان اذا صلى
النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا **وذكر**

لجوازه

وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها
ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشا
رها من القوة حيث هي **وذكر** ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم
سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى و
قتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان
جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا الخ
ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
شجرة من وراء الوادي فقال لها دع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى
قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها **وعن** علي
نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له **وذكر** ابن اسحاق ان النبي صلى
الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فانت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت **وعن** الحسن انه عليه
الصلاة والسلام شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله
آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادي كذا
فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء يخط الارض خطا
حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما
جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن
عمرو قال فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه **وعن**
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت ان دعوت
هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم

يعلم ح
أو ايت ح

فدعاه

قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه هل
يعنى مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان
الوادى ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة
قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمركن ان ثنتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقل للحجارة مثل ذلك ففعلت ذلك لهن فوالذى بعثه بالحق
لقد رأيت النخلات ينقاربن حتى اجتمعن والحجارة ينقاقد حتى
صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لى قل لهن يفترقن
فوالذى نفسى بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مو
ضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم
فى مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامرو دينين فانضما
وفى رواية اشاءتين وعن غيلان ابن سلمة الثقفى مثله فى شجرتين
وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله فى غزاة
حنين وعن يعلى ابن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ان طلحة او سمرة
جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها استأذنت ان تسلم على وفى حديث عبد الله
ابن مسعود آذنت النبى صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا
له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود فى هذا الحديث ان الجن
قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول ونحوه قال المؤلف
رحمه فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة و
اسامة بن زيد وانس ابن مالك وعلى ابن ابى طالب وابن عباس

فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها **وعن** بريدة سأل
اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول
الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها و
خلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت
فقال الاعرابي ايذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له
وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيأ يستتر به فاذا
بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال لها انقادي
علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع
قائده وذكر انه فعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا **وفي** رواية اخرى فقال
يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى
لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست
احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على
ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال
برأسه هكذا يمينا وشمالا **وروى** اسامة بن زيد نحوه قال

ام سليم حيسا فجعلته فى توز فذهبت به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ضنو وادع لى فلانا وفلانا ومن لقيت
فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء
ثلاث مائة حتى ملاء الصفة والحجرة فقال لهم النبى صلى الله عليه
وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبى صلى الله عليه
وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لى ارفع فما ادرى حين وضعت كان
اكثر ام حين رفعت **واكثر** احاديث هذه الفصول الثلاثة فى
الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة
عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم
من تابعهم بعدهم واكثرها فى قصص مشهورة ومجامع مشهورة
لا يمكن التحدث الا بالحق ولا يشكك الحاضر لها على ما انكر **فصل**
فى كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى
الله عليه وسلم **حدثنا** احمد بن محمد بن ابى غلبون الشيخ الصالح
فيما اجاز لنيه عن ابى عمر الطلمنكى عن ابى بكر بن المهندس عن
ابى القاسم البغوى حدثنا احمد بن عمران الاخنسى حدثنا
ابو حيان التيمى وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فدنا منه اعرابى
فقال يا اعرابى اين تريد قال الى اهلى قال هل لك الى خير قال وما
هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة
السمرة وهى بشاطئ الوادى فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها
فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا

تابعة بحه

سوابه
حدثنا محمد بن
فضيل
م

غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومثله ايضا
حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله
عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فاهدى اليه وامره ان يدعو
اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب
منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه و
سلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى
يروى ثم ياخذه الاخر حتى روى جميعهم قال واخذ النبي
صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب
حتى قلت لا والذي بعثك بالحق نبيا ما اجد له مسلكا فاخذ
القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد
عبد العزى انه اجزر للنبي صلى الله عليه وسلم شاة
وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبذ عياله عظما
عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة
وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فبثر ذلك
لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث
الاجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان يقصعة
من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزور وليمتها فاتته
فاتيته بذلك فطعن في رأسها ثم دخل الناس رفقه يأكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر
بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من عشيكن وفي حديث
انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امي

دأرحه

ام سليم

منها الجميع نشأته صحفة صحفة ثم له عليه السلام
ولعلى شفتها ثم رفعت الفدر وانها لتفيض قالت
فاكلنا منها ما شاء الله وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن
الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من الجيش فقال يا رسول
الله ما هي الا اصوع قال اذهب فزودهم منه وكان
قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين
الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان ابن مقرن
الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك
حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه
اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها سنين كفاف دينهم
فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امر بجذها وجعلها
بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم
قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب
الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل من شيء قلت نعم شيء من تمر في المزود قال فأتني به فادخل
يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة
فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا وقال لخذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا
تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل
عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر
كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكر مثل هذه الحكاية في

وابى هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت
الناس مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه فدعا
ببقية الازواد فجاء الرجل بالحفنة من الطعام وفوق ذلك
واعلاهم الذى اتى بالصياع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة
فحزرت كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقى فى الجيش
وعاء الا ملاؤه وبقى وعن ابى هريرة امرنى النبى صلى الله عليه
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهى مثلها حين
وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن على بن ابى طالب رضى الله
عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق
فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقى كما هو ثم دعا
بعس فشربوا منه حتى رووا وبقى كانه لم يشرب وقال انس
ان النبى صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امرنى ان ادعو له
قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلاء البيت والحجرة وقدم
اليهم ثورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه
وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم ياكلون ويخرجون
وبقى الثور نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين
وفى رواية اخرى فى هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا
زهاء ثلاث مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لى ارفع فلا ادرى
حين وضعت كانت اكرم حين رفعت حديث جعفر بن
محمد عن ابيه عن على ان فاطمة طحنت قدر الفدائها ووجهت
عليا الى النبى صلى الله عليه وسلم ليفدى معها فامرها فعرفت

لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبصق في العجين والبرمة ويبارك رواه عن جابر
سعيد بن ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامرأته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله
فاكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلاء
ممن قدم معه عليه الصلاة والسلام لذلك وبقي بعد
ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب انه صنع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر من الطعام
زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع
ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ثم
قال ادع سبعين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا
حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك
حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع
من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها ثم قال
وايمن الله ما من الثلاثين والمائة الا وقد حز له حزة من سواد
بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في
القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن
ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع

حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه وغبا بوبكر الى
النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء ورفع يديه فلم
يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من
آنية ولم تجاوز العسكر **وعن** عمرو بن شعيب ان اباطالب
قال للنبى صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذى المجاز
عطشت وليس عندنا ماء فنزل النبى صلى الله عليه
وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب
والحديث فى هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء ٢
الاستسقاء وما جانسه **فصل** ومن معجزاته صلى الله عليه
وسلم تكثير الطعام وبركته ودعائه **حدثنا** القاضى الشهيد
ابو على حدثنا العذرى حدثنا الوازى حدثنا الجلودى
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة
ابن شبيب حدثنا الحسن بن اعين حدثنا معقل عن ابى
الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل
منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبى صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم
ومن ذلك حديث ابى طلحة المشهور واطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين او تسعين رجلا من افراض من شعير
جاء بها انس تحت يده اى ابطه فامرها ففتت وقال
فيها ما شاء الله ان يقول **وحديث** جابر فى اطعامه صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق
قال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا

معهم فخيل الى انها كما اخذها منى وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبرى
حديث ابى قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبى
صلى الله عليه وسلم خرج بهم محل الاهل مؤتة عندما
بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات
للنبى صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء
فى غد وذكر حديث المبضأة قال ـــــ والقوم ذهاء
ثلث مائة وفى كتاب مسلم انه قال لابى قتادة احفظ على
ميضأتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران بن حصين حين اصاب النبى صلى الله عليه
وسلم واصحابه عطش فى بعض اسفاره فوجه رجلين
من اصحابه واعلمها انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها
بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبى صلى
الله عليه وسلم فجعل فى آناء من مزادتيها وقال فيه ماشاء
الله ان يقول ثم اعاد الماء فى المزادتين ثم فتح عزاليهما وامر
الناس فملاء واسقيهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملاءوه قال
عمران يخيل الى انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة
من الازواد حتى ملاء ثوبها وقال اذهبى فانا لم نأخذ من مائك
شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء
رجل باداوة فيها نطفة فافرغها فى قدح فتوضانا كلنا
ندغفقة دغفقة اربع عشرة مائة وفى حديث عمر رضى
الله عنه فى جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش

واهذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم
ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه
وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له **فصل** ومما
يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه و
دعوته فيما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة
غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء
مثل الشراك فغرفوا من العين الماء بايديهم حتى اجتمع في
شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه
ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث
ابن اسحق فاخرق من الماء ما له حس فحسن الصنواعق ثم قال
يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا قد ملئ
جنانا **وفي** حديث الرؤاسي سلمة ابن الاكوع وحديثه انهم في
قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروى خمسين
شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على شفاها قال البراء واتى بدلو منها
فبصق ودعا وقال سلمة فما دعا واما بصق فيها فجاشت
فاروا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه
القصة من رواية ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما
من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس
حتى ضربوا بعطن **وعن** ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره
فدعا بالميضاة فجعلها في ضينه ثم التقم فيها فالله اعلم
نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملأوا كل اناء

فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل
الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم
كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وروي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي
رواية الوليد بن عبادة ابن الصامت عنه في حديث
مسلم الطويل في الكبر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا جابر نادا لوضوء وذكر الحديث بطوله
وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتى به النبي صلى الله عليه
وسلم فمجه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال نادبجفنة
الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله
عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر
عليه وقال بسم الله كما امره قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه
ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس
بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة و
هي ملأى وعن الشعبي اتى النبي صلى الله عليه وسلم في
بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء
غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها فنبعت
في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن ثم يقومون قال
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه
المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تطرق التهمة الى المخبر
به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهو لاء قد رو

ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي
عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم خاتم بن محمد حدثنا
ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا
مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة
العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه
قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضاء الناس
حتى فرغوا من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال
باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال
زهاء ثلاث مائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق
ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية
حميد قلت كم كانوا قال ثمانون ونحوه عن ثابت عنه و
عنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود
ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء
فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن
سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسو
لالله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضاء منها
واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك

واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجايب
يشاهدونها من انوار ونجوم وطوالع عظام وتظهر في الاحيان
بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في
مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي
فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارد
د عليه الشمس شرقها قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رايتها طلعت
بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء
في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات
وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله
العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانها من علامات النبوة
وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق
لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالوقت
والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعا فلما
كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم
تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد له في النهار
ساعة وحبست عليه الشمس **فصل** في نبع الماء من بين
اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم تسليما **قال**
المؤلف رحمه اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا **روى** حديث
نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من
الصحابة منهم انس وابن مسعود وجابر **حدثنا** ابو اسحق

حذيفة الا رجتي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه
وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما
رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه
اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقربت الساعة ورواه عن
جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن
ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن
عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي و
مسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة
والآية مصرحة ولا التفات الى اعتراء محذول بانه لو كان هذا
لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل
لنا عن اهل الارض انهم رصدوه ثلثا لليلة فلم يروه انشق
ولو نقل الينا عمن لا يجوز تواطؤهم لكثرتهم على الكذب لما كان
علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض
فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على قوم آخرين وقد يكون
من قوم ببعض ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض او تحول
بين قوم وبينه سحابة او جبال ولهذا تجد الكسوفات في
بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها
كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك
تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس
بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد

وكثير

القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبرنا
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته واجمع
المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد
الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله حدثنا
ابو اصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمعنى ورواه
ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين
فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال
كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا
كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها
فسئلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فاتوا فسالوا
فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى التميمي عن الضحاك
نحوه وقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى آهل الآفاق حتى
ننظر وا اذا واذلك امر الآفاق فاخبر اهل الآفاق انهم رأوا منشقا
فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود
علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه عن ابن مسعود
كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر
وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي

وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره
على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهى
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد و
تقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده دون خلل يخلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اوائل
سور وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على
الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتحيرهم وتوهينهم و
وعيدهم بجزاء الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله
عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في
كر داود وقصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام
ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة و
هذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة
ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان
يعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفضيل فنون البلاغة و
كذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله
لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا
فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجايبه التي
لا تنقضي وبالله التوفيق **فصل** في انشقاق القمر وحبس
الشمس لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب الساعة وانشق

القمر

تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود
وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نباء الاولين والآخرين
وفي الحديث قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم انى منزل
عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب
عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال
تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الاية فجمع فيه
مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله
الى الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين
الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن رصفه
وايجازه وبلاغته واثنا هذه البلاغة امره ونهيه ووعده
ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من
كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في خير المنظوم
الذي لم يعهد ولم يكن في خير المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس
واوعى للقلوب واسمح في الاذان واحلا على الافهام فالناس
اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها يسيره تعالى
حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها
الواحد منهم فكيف الجماء على مرور الستنين عليهم والقرآن
ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض
اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتيامها اقسامها

به الا لسنة هو الذى لم تنثه الجن حين سمعته ان قالوا
انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد ومنها جمعه لعلوم
ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه
وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها
احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه
من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد
على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة
المقاصد راعى المتخذ لقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا
عليها كقوله او ليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم وقل يحييها الذى انشاها اول مرة ولو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء
الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الاداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا فى الكتاب
من شئ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد ضربنا للناس
فى هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم
لا يخلقه طول الرد ولا تنقضى عجايبه هو الحق ليس بالهزل من
قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج و
من قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى
صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن
حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط
المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن

مطلب تاريخ
الثالث
٥٣٥

لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت
بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته
الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمس مائة عام و
خمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا معجزة قاهرة
ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان
وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والملحد فيهم كثير والمعادى للشرع عنيد فما منهم
من اتى بشئ يؤثر فى معارضته ولا الف كلمتين فى مناقضته
ولا قدر فيه على مطعن صحيح وقادح المكلف من ذهنه
فى ذلك الا برند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك الفاؤه فى
العجز بيديه والنكوص على عقبيه فضل وقد عد جماعة
من الائمة ومقلدى الامة فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان
قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلا
وة وتردده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام
ولو بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع التردد ويعاد اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به فى الخلوات ويونس بتلاوته فى الازمات وسوا
من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدثا صحابها لها لحونا
وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها
ولهذا وصف النبى صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق
على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه هو الفصل ليس
بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس

اسلم لها اول وهلة وآمن ومنهم من كفر فحكى في الصحيح عن
جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في
المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام
هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية
وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كان النبي
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فقال
عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدا عليهما
حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام
عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى
اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني والله ما سمعت
اذناي بمثله قط فما دريت ان اقول له وقد حكي عن غيره وهذا
ممن رام معارضته انه اعتراه روعة وهيبة كفتاه عن
ذلك فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه
فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
فرجع ومحي ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من
كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم
الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر
في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها
قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة
والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية

عليه وسلم يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود
مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة
من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام
فانزل الله عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية
فامتنعوا منها ورضوا بادآء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم و
لا صغيرهم ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون
كما قال وهذه الآية ادخل في باب الاخبار عن الغيب
ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها فصل ومنها الروعة
التي يلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي
تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافه خطره وهي على المكذبين
به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال
تعالى يود الذين كفروا لو تسوى بهم ولهذا قال عليه السلام
ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما
المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه
انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به
قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقالوا لو انزلنا هذا القرآن على جبل
الآية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم
معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ
فوقف يبكي فقيل له مم تبكيت قال للشجا والنظم وهذه
الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من

اياه كاهل نجران وابن صوريا وابن اخطب وغيرهم ومن بالغ
في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه
مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له قالوا بالتوراة
قالوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع وويخ ودعي
الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتوانح يلوي على
فضيحته من كابه بيده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله
من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب ويعفوا عن كثير الآيتان فصل هذه الوجوه الاربعة
من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في
اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت بتجهيز قوم في قضايا
واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك
كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
الآية قال ابو اسحاق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة
واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلم
انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يقولها رجل
منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه
وجزعهم ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة
ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص
لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته و
بانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه صلى الله

وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم
امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب
عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما
يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه
من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكر اكثر قصص الانبياء مع قومهم
وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي
القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء والقصص
وبدو الخلق وما في التورية والانجيل والزبور وصحف
ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا
على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق
له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن
واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم
على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما
انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام
وتعنتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودع
علم سيرهم واعلامه لهم بمكنون سرايرهم ومضمنات
كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف
وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم
عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم
ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل
وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم
بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح
بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده وحسدهم

ط من اهل الذهن والثاقب والبحث عن الامور ع

فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم بنيفا على خمس مائة
عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من
كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله و
منه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الآية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية
وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك
وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم و
كذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله تعالى يخفون في انفسهم مالا
يبدون لك وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب الآية وقوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين و
قد قال مبدياً ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم
بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله
كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة يتفرقون الناس عنه و
يوذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك
على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة
صحيحة فصل الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرايع الدائرة مما كان لا يعلم منه
القصة الواحدة الا الفذ من اخبار اهل الكتاب الذي قطع
عمره في تعلم ذلك فيورده صلى الله عليه وسلم على
وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه

وان

من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع
العذر وافحام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام
وقدوة على المعرفة بجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده
واستنقذ ماعنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما
جلوا في ذلك حيبة من بنات شقاهم ولا اثوا بطفة
من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر
الوالد وماولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا
فهذان نوعان من اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع
فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم
سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله
اذا جاء نصر الله الى آخرها فكان جميع هذا كما قال
فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس
في الاسلام افواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد
العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من
اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره
وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لاسيما القرامطة

بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من الائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الآن الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب والى ذلك يقول يمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن فى علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة فى وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع فى قوة تجزالته وبضاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون فى مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فنعهم الله عن هذا وعجزهم عنه وقاله جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون فى مقدور البشر وتحليهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ فى التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشئ ليس من قدرة البشر لازم وهو بهر آية وافحم دلالة وعلى كل حال فما اتوا فى ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت

ولا بخفقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو
بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه و
مبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر
قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول
قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل
وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابيه
والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبيل يحذرون الناس فانزل الله تعالى
الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن
ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا
الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله
ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر و
وصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت بالشعر من لدن
انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه
وسلم فلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان
احد بعدي انه شاعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار
في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل
واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان

من بعض ما استفيد منها وكثرة المقالات في المستنطق
عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون
السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام
ويذهب ماء البيان آية لم تأته من ربط الكلام بعضه
ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم اذا تردد ت قصصه اختلفت
العبارات عنها على كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة
تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه
مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب
والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج
نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت
فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره له و
لا استطاع احد مما تلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم و
تدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلا
مهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه
صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن
رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم
بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند خصور الموسم وقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم
بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو
بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون

يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى
بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله
ورسوله ويخشى الله ويتقه الآية وحكى الاصمعي انه سمع
كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اوبعد
هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان
ارضعيه الآية تجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف
الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن
من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتاه معلوم
ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة و
وجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك
بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين
باعجاز بلاغته واذا انت تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان
قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا
سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الآية واشباهها من الآي بل اكثر القرآن حققت
ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها ورشاقة عبارتها
وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة
منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين

انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاغترار بالافتراء و
قولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراء
واساطير الاولين والمباهتة والرضاء بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف الله
عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم
ولا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا من جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وانوا
مذعنين من بين مهتد ومفتون ولهذا لما سمع الوليد
ابن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر
بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وانا سفله لمغدق وان اعلاه لمثمر
ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا
يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته
وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا
فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام
وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في
المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق
فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن
كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين

آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغة المقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت
حقيقته ومجازه وتبارت فى الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه
حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائد مختار لطفه وهم
افسح ما كانوا فى هذا الباب مجالا واشهر فى الخطابة ارتجالا
وحالا واكثر فى السجع والشعر سجالا واوسع فى الغريب
واللغة مقالا ابلغتهم التى بها يتحاورون ومنازعهم التى
عنها يتناضلون صار خابهم فى كل حين ومقرعالهم
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملا اجمعين ام يقولون
افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم فى ريب مما نزلنا
على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا و
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان
المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا
قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول
على الثانى فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله
عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم
وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم فى كل هذا
ناكصون عن معارضته مجمعون عن مماثلته مخادعون

من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك لهم
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البداهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها فى المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب و
يمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب و
يذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن
ويجرون الجبال ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوى
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهرى
والمنزع القوى ومنهم الحضرى ذو البلاغة البارعة
والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل
والتصرف فى القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق
الحاشية وكلا البابين فلهما فى البلاغة الحجة البالغة والقوة
الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان
الكلام طوع مرادهم والبلاغة مالك قيادهم قد خوضوا فنونها
واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا
صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا فى الخطير والمهين وتفننوا
فى الغث والسمين وتقالوا فى القل والكثر وتساجلوا فى النظم
والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت

مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من
المعارف وكلا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الاحاديث
والسير لم يرتب فى صحة هذه القصص المشهورة على النحو
الذى ذكرنا ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا
يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة
واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها
وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة و
تواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن فى الصلاة
للمنفرد والامام واجزاء النية فى اول ليلة من رمضان عما
سواه وان الشافعى يرى تجديد النية كل ليلة وكالقصار
فى المسح على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص فى القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية فى الوضوء واشتراط الولى
فى النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما فى هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من
مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المجازات
نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى عز وجل

فصل

فى اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها فى اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتئام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذه الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم

محافل المسلمين و مجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من
الصحابة مخالفته للراوى فيما حكاه ولا انكار لما ذكر
عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوتهم لتساكت منهم كنطق
الناطق اذهم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
فى كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان
ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما
انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من التسنن والتستير
وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه فى ذلك
مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعى من معجزاته
لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التى لا اصل لها و
بنيت على باطل لابد مع مرور الازمان وتداول الناس و
اهل البحث من انكشاف وضعفها وخمول ذكرها كما
نشاهد فى كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة
واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من
طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع
تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها
وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا
قوة وقبولا وللطاعن عليها الاحسرة وغليلا و
كذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم
من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق للغطاء عليه و
قد قال به من ائمتنا القاضى والاستاذ ابو بكر و
غيرهما رحمهم الله وما عندك اوجب من قول القائل ان هذه
القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة

كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم الاحنف
لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا و
جوده وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه
لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ
مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر
منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة
والنقلة الستير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع و
تكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه
العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى
مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا
قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من
هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع
اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده
ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع احتماله
صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف
اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافه مبتدع يلقى
الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل ندغم بهذا انفه
ونشبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام
رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد
الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا
عمن حدثهم من اهل الصحابة واخبارهم ان ذلك كان
في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة
تبوك وعمرة الحديبية وغزوة تبوك واشالها من

عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين
النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم
برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان
واحدا منها وهو القرآن لا تحصى عدد معجزاته بالف
ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى
بسورة منه فعجزوا عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك
الكوثر فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها
علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف
بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله
واسناده اليه بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكار
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من
معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة و
نظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة
انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات
ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا
مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مومن ولا كافر
انه جرت على يديه عجايب وانما خلافا لمعاند في كونها من
قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك
بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من
نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها

للكرامية فى تطويلهم وتهويل ليس عليه تعويل واما
الوحى فاصله الاسراع فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم
يلقى ما يأتيه من ربه بتعجيل سمى وحيا وسميت انواع الالهامات
وحيا تشبيها بالوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم
وسمى الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه و وحى الحاجب
واللحظ لسرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا اى اومأ ورمز وقيل كتب ومنه
قولهم الوحا الوحا اى السرعة وقيل اصل الوحى السر
والاخفاء ومنه سمى الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اى يوسوسون فى صدورهم ومنه
قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك
فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما
يلقيه فى قلبه دون واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا
ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها وهى على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر
فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل على صدق نبيه
كصرفهم عن تمنى الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن
على رأى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم
يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية
واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع
وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون
ذلك على يد النبى من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتى
بمثله تعجيزا له واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله

فصل

فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا
وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جاء القاسر ارسالا اذا تبع بعضهم
بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمه الامة اتباعه و
اختلفت العلماء هل النبي والرسول بمعنى او معنيين فقيل
هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت
لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول
الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة
التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الر
فعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة
للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم
من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا
واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى
ما ارسلنا من نبي الى امه او نبي ليس برسل الى احد وقد ذ
هب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم
يأت به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح
الذي عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي
رسولا واول الرسل آدم واخرهم محمد صلى الله عليهم
اجمعين وفي حديث ابي ذر عنه ان الانبياء مائة الف نبي
واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلا
ثمائة وثلاثة عشر اولهم آدم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا

فصل

كما قال ابن رواحة رحمه الله لو لم تكن فيه ايات مبينة
لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن أن نأخذ فى ذكر النبوة
والوحى والرسالة ونبدء فى معجزة القرآن وما فيه من
برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق
المعرفة فى قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته و
جميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكى عن
سنته فى بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير فى
قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل
اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة
اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كا
لانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز
هذا ولم يستحل وجاء تا لرسل بما دل عليه صدقهم من
معجزاتهم وجب تصديقهم فى جميع ما اتوا به لان المعجز
مع التحدى من النبى قائم مقام قول الله صدق عبدى
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله و
هذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه
وجده مستوفى فى مصنفات المتكلمين رحمهم الله تعالى والنبوة
فى لغة من همز مأخوذ من النبأ وهو الخبر وقد لا يهمز على
هذا التأويل تسهيلا والمعنى ان الله اطلعه على غيبه
واعلمه انه نبيه فيكون بنى مبناء فعيل بمعنى مفعول
او يكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من
الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند
مولاه منيفة فالوصفان فى حقه مؤتلفان واما الرسول

خبراً عما بعثه الله به ومنبياً
عما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى
فاعل ويكون عندى

قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضمار الما
وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد
لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك
هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال
جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه
رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم
شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا
من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من
رجل لا ندري من هو ومعنا ضعينة فقالت انا ضامنة
لتمر البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر
لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يأمركم ان
تأكلوا من هذا التمر وتكالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي
خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندى والله لقد
دلني على هذا النبي الامي انه لا يأمر بخير الا كان اول الاخذ به والناهي
عن شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر وفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال
نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم ينل قرآنا

كما قال

لاتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي
وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع وردّه بل الفنا
لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون
تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزداد وا ايمانا مع ايمانهم
ونبتنا ان نثبت في هذا الباب اتهات معجزاته ومشاهير
اياته ليدل على عظم قدره عند ربه واثبتنا منها بالمحقق
والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا
اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتا
مل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة
علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا
عن الترمذي وابن ماجة وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه
الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي التنوخي عن ابن محبوب
عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن
عوف ابن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد
الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فارديته فلما رأيته

من مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل او لانخواطر واعراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم اوادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبهه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل ومن قطع بوجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا امتزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب تفسير محقق والفصل الآخر هو تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسألون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات

قال القاضي ابو الفضل حسب المتأمل ان يحقق ان كتابنا هذا لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فيحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين جونتها حتى

اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر
بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

فصل

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وها انا اذكر نكتة اذيل
بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها
فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم نتخلصه من
مهاوي التشبيه وتنزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد
ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن اسمائه
وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان
ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه
بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات
المخلوق فكما ان ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه
صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض
وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في
هذا قوله ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبه للذوات و
لا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه
الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة
اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة
حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله
عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله
قوله هذا لمزيد بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع

انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل
المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه
وسلم آمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا
فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره
مهيمنا في قوله ثم اعتدى بيتك المهيمن من خندف علياء
تحتها النطق قيل المراد يا ايتها المهيمن قاله القشيري والامام
ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين اى يصدق وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى
المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن
النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه
يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح
القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه السلام المقدس
اى المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر والذي يتطهر به من الذنوب وينزه باتباعه
عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور
او يكون مقدسا بمعنى يتطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف
الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب
او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله
اى الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله نفسه بالبشارة
والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله
يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا او
بشيرا اى مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن

اسمائه

تعالى وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولى
كل مؤمن وقال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين وقال عليه
السلام من كنت مولاه فعلى مولاه ومن اسمائه تعالى
العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه فى
القرآن والتورية وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سئاله عن قوله
خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال فى التوراة
والانجيل فى الحديث المشهور فى صفته ليس بفظ ولا غليظ
ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادى وهو بمعنى
توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال
الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى
صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم
وقيل فى تفسير طه انه يا طاهر يا هادى يعنى النبى صلى
الله عليه وسلم وقال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم
وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى
الاول قال تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى
من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق الى غيره تعالى ومن اسمائه تعالى
المؤمن المهيمن قيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن فى حقه
تعالى المصدق وعد عباده والمصدق قوله الحق و
المصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد
نفسه وقيل المؤمن عباده فى الدنيا من ظلمه والمؤمنين
فى الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر
منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم فى الدعاء آمين

فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اى
معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثيبا عليه مجهدا نفسي
في الزيادة من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن
اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة و
وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصصه
بمزية فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر ومعناهما السابق
للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه
ليس له اول ولا آخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه
وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من
تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول شافع و
اول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه
وسلم اجمعين ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين
ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة
عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه
تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث
ايضا اسم عليه السلام بالصادق المصدوق ومن
اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال

المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضي
بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه
وسلم والمسؤل للخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال
غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤل الله
فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين
قيل لانه عالم على غاية من العلم اعلمه الله من مكنون علمه و
عظيم معرفته مخبر لاه آذن له في اعلامهم به ومن اسمائه
تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق
والرحمة والمنغلق امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم
لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر و
قيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من
رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة و
فيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول
النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه
ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا
بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصاير
هو لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ بهداية
الامة والمبتدأ المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام
كنا اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى
والحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل
المثنى على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام

نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا
منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب
المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد
ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه
شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم
ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي
وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه كريما بقوله
انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام
انا اكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام
ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشاذ الذي كل شيء دونه
وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم
ووقع في اول سفر من التورية عن اسماعيل وسنجعله عظيما
لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى
الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم
الشان وقيل المتكبر وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في
كتاب داود بجبار فقال تقلدها الجبار سيفك فانا موسك وشريعتك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي
صلى الله عليه وسلم لعالي امالاصلاحه الامة بالهداية
والتعليم اولقهره اعداءه اولعلو منزلته على البشر و
عظيم خطره ونفى عنه في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق
به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير و
معناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه

منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها تاليف فصلين وحررنا
منها فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى
ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الآن ويفتح
غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد
نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه
ولاعمال الطاعات وسمى النبى صلى الله عليه وسلم محمدا
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه فى زبور داود و
احمد بمعنى اكرم من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا
حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود
وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى
متقارب وسماه فى كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف
رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين امره والهيئة بان وابان
بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فى كتابه فقال لحتى
جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل انى انا النذير المبين و
قال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق
صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته
او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل
اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خالقه
او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب
المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله

القضيب اى السيف وقع ذلك مفسرا فى الانجيل قال
معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه
القضيب الممشوق الذى كان يمسكه صلى الله عليه وسلم
وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التى وصف بها فهى فى اللغة
العصا وارها والله اعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض
اذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن واما التاج فالمراد
به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب و
اوصافه وسماته فى الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان
شاء الله تعالى فصل فى تشريف الله تعالى له بما سماه به من
اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضى ابو
الفضل رضى الله عنه ما احرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه فى سلك مضمونها وامتزاجه بعذب
معينها لكن لم يشرح الله الصدر والهداية الى استنباطه ولا
انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض فى
الفصل الذى قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله
فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة جعلها
عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم
وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى
بكليم وقوى وبوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل
بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم
وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها
فى كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعده كثيرة اجتمع لنا
منها جملة بعد اعمال الفكر واختصار الذكر اذ لم نجد من جمع

وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم
وروى عن انس انه لما ولد له ابراهيم
جاء جبرائيل عم فقال السلام عليك
عليك يا ابا ابراهيم صلى الله عليه وسلم

والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين
وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الو
ثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي
وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها
في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله و
اطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى
وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع
المشفع والمثنى والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق
والصدوق والهادي وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب
التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة
والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة و
البرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه في الكتب
المتوكل والمختار ومقيم السنة وروح الحق وهو معنى
البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين
الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذماذ ومعناه
طيب طيب وحمطايا والخاتم والخاتم حكاه كعب الاحبار
قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء والخاتم احسن الانبياء
خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا
في التوراة احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب

وحاشر وعاقب وماحى وفى حديث ابى موسى الاشعرى انه
كان صلى الله عليه وسلم يسمى لنا نفسه اسماء فيقول
انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة ويروى
المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفى
معنى العاقب واما نبى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد
قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه
بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال فى صفة
امته انها امة مرحومة وقال تعالى وتواصوا بالصبر وتوا
صوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم بعضا فبعثه صلى الله عليه
وسلم ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيمهم و
مرحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله
يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من فى الارض يرحمكم من فى السماء واما رواية نبى الملحمة
فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه
وسلم وهى صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابى موسى
وفيه ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم وروى الحربى
فى حديثه صلى الله عليه وسلم انه قال انا نبى ملك
فقال لا انت قثم اى مجتمع قال والقثوم الجامع للخير
وهذا اسم هو فى اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم
وقد جاءت من القابه عليه السلام وسمائه فى القرآن
عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير

وقيل المتبع للنبيين ٤

والمنذر

قوله وانا الماحی الذی یمحو الله بی الکفر ففسر فی الحدیث
ویکون محو الکفر اما من مکة وبلاد العرب وما روی له من
الارض ووعدانه یبلغه ملکا منه او یکون المحو عاما
بمعنی الظهور والغلبة کما قال تعالی لیظهره علی الدین کله
وقوله وانا الحاشر الذی یحشر الناس علی قدمی ای علی زمانی
وعهدی ای لیس بعدی نبی کما قال تعالی وخاتم النبیین
وسمی عاقبا لانه عقب غیره من الانبیاء وقیل معنی علی قدمی
ای یحشر الناس بمشاهدتی کما قال تعالی لتکونوا
شهداء علی الناس ویکون الرسول علیکم شهیدا ومعنی قوله
لی خمسة اسماء قیل انها موجودة فی الکتب المتقدمة وعند
اولی العلم من الائمة السالفة والله اعلم وقد روی عنه علیه
السلام لی عشرة اسماء وذکر منها طه ویس حکاه مکی و
قد قیل فی بعض تفاسیر طه انه یا طاهر یا هادی وفی یس
یا سید حکاه السلمی عن الواسطی وجعفر بن محمد وذکر
غیره لی عشرة اسماء فذکر الخمسة التی فی الحدیث الاول قال
وانا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم وانا المقفی
قفیت النبیین وانا قیم والقیم الجامع الکامل کذا وجدته ولم اره
وادری ان صوابه قثم بالثاء کما ذکرناه بعد عن الحربی وهو شبیه
بالتفسیر وقد وقع ایضا فی کتب الانبیاء وقال داود علیه
السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقیم السنة بعد الفترة فقد یکون
القیم بمعناه وروی النقاش عنه علیه السلام لی فی القرآن
سبعة اسماء محمد واحمد وطه ویس والمدثر والمزمل وعبد
الله وفی حدیث عن جبیر بن مطعم هی سبعة محمد واحمد وخاتم

وقد ورد فی الحدیث انه الذی
یحیت به سیئات من اتبعه ؛

وقیل علی قدمی علی ساقی قال الله تعالی
لهم قدم صدق عند ربهم وقیل علی
لهم سنتی ؟

صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه
وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد
المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم
له كمال الحمد ويشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه
هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله
عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحامدة
فحقيق ان يسمى محمدا او احمد ثم في هذين الاسمين من عجايب
خصايصه وبدايع آياته فن آخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان
يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت
به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى
به احد قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك
وكذلك محمدا ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع
قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث
اسم محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة
بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن
براء النكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران
الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لاسابع لهم ويقال ان اول من
سمي محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمدا ليحل من الازد ثم
حمى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد
له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت
السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما

قوله

راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلاءة
او خلة او رؤية او ما شاء الله من لطافة وتحف ولاينه
واختصاصه وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ الربع فحط صلى الله عليه
وسلم موضع الفتنة من اوهام من يشبق اليه بشبهاجرح
فى نبوته او قدح فى اصطفائه وحط من رتبته ووهن فى
عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته و
قد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا
راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن احد وان بلغ من الذكاء
والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله
عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم
تحط عنه حبة خردل ولا ادنى وسنزيد فى القسم الثالث
فى هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط
بما حررناه شبهة المعترض فصل فى اسمائه عليه السلام
وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابى
الوليد الفقيه حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر
حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة اسماء انا محمد وانا
احمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر
الناس على قدمى وانا العاقب وقد سماه الله فى كتابه محمدا او
احمد فمن خصائصه تعالله ضمن اسماءه ثناءه وطوى
ثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من

عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم
فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضى
تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه
الثاني انه قال صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي
التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان
لا تفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض
منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه
بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة و
انحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اذ ابق الى الفلك المشحون
فربما يخيل لمن لا علم عنده خطيئته بذلك الوجه الرابع مع
التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد
اذ هي شيء واحد لا تفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة
في نفسها فلا تفاضل وانما التفاضل بامور آخر زائدة
عليها وكذلك منهم رسل ومنهم اولوا العزم من الرسل
ومنهم من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي
بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع
درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الآية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا و
ذلك بثلثة احوال ان تكون آياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون
امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واطهر وفضله في ذاته

يسئيل فى حوضى وعن ابن عباس فى قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما
يصلحهن وفى رواية اخرى وفيه ماينبغى له من الازواج والخدم
فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الآثر واجماع
الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث
الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاستاذ حدثنا
السمرقندى حدثنا الفارسى حدثنا الجلودى حدثنا ابن
سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثنى ابن
عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال ماينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن
متى وفى غير هذا الطريق عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ماينبغى لعبد الحديث وفى حديث ابى هريرة فى
اليهودى الذى قال والذى اصطفى موسى على البشر
فلطم رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه و
سلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية لا تخيروا بين
موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس
بن متى وعن ابى هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد
كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفى حديثه الآخر فجاء رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك
ابراهيم فاعلم ان للعلماء فى هذه الاحاديث تأويلات احدها
ان نهيه عن التفضيل كان قبل يعلم انه سيد ولد آدم فنهى

والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام
بن احمد بقراءتي عليه قالا حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النميري
حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود
حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة
وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن
جبير عن عبد الله بن عمرو ابن العاص انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى
لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله و
ارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة
في الجنة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت
لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب
بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله بن
عمرو مثله قال وفجاه على الدر والياقوت وماؤه احلا
من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري
ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث
الحوض ونحو عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال
الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير هو
النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر
عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر من الجنة

لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب
الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث
اتقن فيشفع في تعجيل من لاحساب عليه من امته الى الجنة
كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب
ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
ثم قيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه
وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها
واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم
معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا
فلم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه
وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء و
الخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين
من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في
هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا
اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمه وفي رواية ابي
صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل دعوته ونحوه في رواية
ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة
فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته
اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤل
والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة

مالك عن خذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط
فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرحال ونبيكم
صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي
هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه السلام
يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه
قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما زيان
اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل بشفاعتي ولا
ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان
خازن النار ليقول يا محمد ما ترك لغضب ربك في امتك من
نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته
ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم
القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فاخذ بحلقة
الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني
الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن روايه
انيس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد
اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته عليه السلام
ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع
الناس للحشر وتضيق بهم المحاشر ويبلغ بهم العرق والشمس
والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ

فاقوم بين يديه فاحمد بمحامد لا افدر عليه الا ان يلهمنيها
الله وفي رواية ويفتح الله علي من محامده وحسن الثناء
عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال
يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي
فاقول يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى
ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال
مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع
لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعيرة من
ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك
المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل
قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان
في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل
وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع و
اشفع تشفع واسئل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي و
عظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله
الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة
ام الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن
اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي
سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي
الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية الى

واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ
اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن
فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى
ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس وابي هريرة
وبذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي
هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى
غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم
فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى
ربنا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا
فذكر مثله وذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست
لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد آتاه
الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول
لست لها وبذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي
نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه
وسلم عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فاقول
انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت
ساجدا وفي رواية فأتى تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية

فاقوم

ديك والشر ليس اليك والمهتدى من هديت وعبدك
بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحان ربنا البيت قال فذلك المقام المحمود
الذى ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار و
اهل الجنة الجنة فتبقى اخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من
النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسألون آدم وغيره
بعده فى الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه
وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود
ايضا ومجاهد وذكره على بن حسين عن النبى صلى الله عليه
وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام
محمد صلى الله عليه وسلم يعنى الذى يبعثه الله فيه قال
قلت نعم قال فانه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذى
يخرج الله به من يخرج يعنى من النار وذكر حديث الشفاعة
فى اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود
الذى وعده وفى رواية انس وابى هريرة وغيرهما دخل حديث
بعضهم فى حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ملج
الناس بعضهم فى بعض وعن ابى هريرة تدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون
الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون نادِ بعضهم
انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه

كعب بن مالك عنه عليه السلام قال يحشر الناس يوم
القيمة فاكون انا واتى على تل ويكسونى ربى حلة خضرا
ثم يؤذن لى ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن
عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشى حتى يأخذ بحلقة
الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذى وعن ابن
مسعود عنه عليه السلام انه قيام عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه
عن كعب والحسن وفى رواية هو المقام الذى اشفع لامتى
فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انى لقائم المقام المحمود قبل وما هو قال ذاك يوم ينزل
الله تبارك وتعالى عن كرسيه الحديث وعن ابى موسى عنه
عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين
الشفاعة فاخترت الشفاعة فانها اعم اترونها للمتقين ولكنها
للمذنبين الخطائين وعن ابى هريرة قلت يا رسول الله ما اول ورد
عليك فى الشفاعة فقال شفاعتى لمن شهد ان لا اله الا الله
مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتى
من بعدى وسفك بعضهم ومآء بعض فسبق لهم من الله
من سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يؤتينى شفاعة يوم
القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد
واحد حيث يسمعهم الداعى وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير

اوادنى وقيل الخليل الذى تكون مغفرته فى حد الطمع من
قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى والحبيب الذى مغفرته فى
حق اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم الآية والخليل قال
ولا تخزنى والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله النبى فابتدى
بالبشارة قبل السؤال والخليل قال فى المحبة حسبى الله و
الحبيب قبل له يا ايها النبى حسبك الله والخليل قال واجعل لى
لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى
بلا سؤال والخليل قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام و
الحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب المقال من
تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته وربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا فضل فى تفضيله بالشفاعة
والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا اخبرنا الشيخ ابو على الفستانى الجيانى فيما كتب به
الى بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضى حدثنا ابو محمد
الاصيلى حدثنا ابو زيد وابو احمد قال حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا ابو
الاحوص عن آدم بن على قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس
يصيرون يوم القيمة جثاة كل [illegible]
اشفع لنا حتى ينيحنى [illegible] وسلم
فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود [illegible] هريرة قال
سئل عنها رسول الله صلى الله [illegible] وسلم يعنى قوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هى الشفاعة وروى

الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم
في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده
فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس اليه في
ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجاء الناس اليه
في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر
لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والآخرة
لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعي لذلك في الدنيا
وكذلك لجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس
في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني باب
الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد
فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمر
وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة
شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب
من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا و
عن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب
فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذ
هب والآخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة
وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة
والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر بن
سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي
والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان

عن الربيع بن انس فى لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا
شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدى
وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر ويطوف على الف خادم كانهم
لؤلؤ مكنون وعن ابى هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم
عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام
غيرى وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما
من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر وعن ابى هريرة عنه صلى الله عليه و
سلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر
واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء
الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا
فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لى فادخلها ومعى فقراء
المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن
انس انا اول الناس يشفع فى الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن
انس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا سيد
الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين
والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابى هريرة انه عليه
السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة ثم
قال انهما فى امتى يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتى و
ذريتى فاجعلنى من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخى ليس بينى وبينه بنى وانا اولى

ط وفى حديث اخر اما ترضون
ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم
يوم القيمة ع

بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي
صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانه تعظم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه
وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول
فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه
نزولا افضال واجمال وقبول واحسان قالوا الواسطي من توهم
انه بنفسه دنا جعل ثمة مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق
تعالى تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد
وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عايدا الى الله لا الى
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح
المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه و
سلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار
المخفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له ويتأول فيه
ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن
اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان بالحسان
وتعجيل المأمول

في ذكر تفضيله يوم القيمة بخصوص
الكرامة حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل وابو الحسين
قالا حدثنا ابو يعلا حدثنا الشيخي حدثنا ابن محبوب ثنا
الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام
ابن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا آيسوا لواء
الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زنجر

عن

فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو و
التدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحد
هما من الاخر ومن السدرة المنتهى قال الرازى وقال ابن عباس
هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا
قرب وتدلى زاد فى القرب وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى
والماوردى عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد صلى الله عليه
وسلم فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن
قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فقرب منه فاراه
ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو
مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل و
انقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس فى الصحيح
ثم عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء
واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن
كعب هو محمد دنا محمد من ربه فكان كقاب قوسين وقال جعفر بن
محمد دناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن
محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا
انقطعت الكيفية عن الدنو الالهى كيف حجب جبريل عن دنوه
ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون
قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال
القاضى ابو الفضل رضى الله عنه اعلم ان ما وقع فى اضافة الدنو
والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدا

لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا وهي ثلاثة اقسام من
وراء حجاب كتكليم موسى عليه السلام وبارسال الملائكة
كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم
الثالث قوله وحيا ولم يبق من صور تقسيم الكلام الا
المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هاهنا هو ما
يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة
وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي رضي الله عنه في حديث الاسراء
ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله
من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان
مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل
بعد هذا مع ما يشبهه في اول فصل من الباب منه وكلام الله
لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه
جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه فان صح
في ذلك خبر احتمل عليه وكلام تعالى لموسى كائن حق مقطوع
به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة
ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب
كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى
بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا
او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء و
جعل بعضهم فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في
حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا

الاسناد والمتن وحديث ابى ذر الاخر مختلف محتمل مشكل
فروى نورانى اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نورانى اراه
وفى حديثه الآخر سألته فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج
بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد
اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله و
الى هذا يرجع قوله نورانى اراه اى كيف اراه مع حجاب النور المغشى
للبصر وهذا مثل ما فى الحديث الاخر حجابه النور وفى الحديث
الاخر لم اره بعينى ولكن رأيته بقلبى مرتين وثلاثا ثم دنا فتدلى
والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب او كيف
شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بين فى الباب اعتقد وو
جب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعى يرده والله
الموفق تعالى **فصل** واما ما ورد فى هذه القصة من مناجا
ة الله وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته
الاحاديث فاكثر المفسرين على ان لما وحى الله الى جبريل وجبريل
الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذا منهم فذكر عن
جعفر بن محمد الصادق قال اوحى الله بلا واسطة ونحوه
عن الواسطى والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم
ربه فى الاسرآء وحكى عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود و
ابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس
فى قصة الاسرآء عنه عليه السلام فى قوله دنا فتدلى
قال فارقنى جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام
ربى وهو يقول ليهنك يا محمد ادن ادن وفى حديث انس
فى الاسرآء نحو منه وقد احتجوا فى هذا بقوله تعالى وما كان

وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة
الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء
من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد
تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ
ادراكهما بقوة الهيئة منحاها الادراك ما ادركاه ورؤية ما
رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين
ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا
وان الجبل رأى ربه فعاد دكا باد راك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر
موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا
القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا
ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى
رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه ورؤية
الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا صلى الله عليه
وسلم له اذ جعله دليلا على الجواز ولا حرية في الجواز اذ ليس في الاية
نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول
بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه
على ابني النجم والتنازع فيهما ما ثور ولاحتمال لهما ممكن ولا اثر
قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس خبر عن اعتقاده بسنده الى النبي صلى الله عليه و
سلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في
تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب

الاستاذ

قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جايزة
غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه
الابصار لاختلاف التاويلات فى الآية واذ ليس يقتضى
قول من قال فى الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه
الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد
قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار بالتحيط
به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما
يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا يقتضى منع الرؤية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن ترانى الآية وقوله
تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من
قال ان معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس
فيه نص للامتناع وانما جاءت فى حق موسى وحيث تتطرق
التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل
وقوله تبت اليك اى من سؤالى ما لم تقدر لى وقد قال ابوبكر
الهذلى فى قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر
الى فى الدنيا وانه من نظر الى مات وقد رايت لبعض السلف
والمتاخرين ما معناه ان رؤيته فى الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضة للآفات
والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان فى الاخرة وركبوا
تركيبا آخر ورزقوا قوة ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم و
قلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس
رحمه الله قال لم ير فى الدنيا لانه باق ولا يرى الباقى بالفانى
فاذا كان فى الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رأى الباقى بالباقى

رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال
احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا
بالابصار وقال سعيد بن جبير اقول رآه ولم يره وقد
اختلف في تاويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن و
ابن مسعود فحكى ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن
الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن
حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن عطاء في قوله الم نشرح لك
صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
وقال ابو الحسن علي ابن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه و
جماعة من اصحابه انه رأى الله ببصره وعيني رأسه وقال
كل آية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل
الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه د
ليل واضح ولكنه جايز ان تكون قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا
جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي
ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسئل الا جايزا غير
مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه
الا من علمه الله فقال له الله لن ترانى اى لن تطيق والتحمل
رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى عليه
السلام واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته
في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل

بفواده مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس
يسئله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى
ربه بعينيه روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص
موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه
نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته
بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فرآه محمد مرتين و
كلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي
الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس
وكعب فقال ابن عباس انا نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد
راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله
قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد
بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الآية قال راى النبي
صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب
القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
هل رايت ربك قال رايته بفوادي ولم اره بعيني وروى
مالك بن نجاح عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رايت ربي وذكر كلمة فقال فيم يختصم الملاء الاعلى الحديث
وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد
ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعد المتكلمين
هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحاق ان مروان
سال ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن
احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه

يوهنه بل الذى يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها
ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره
فان قيل فقد قال تبارك وتعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد
جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انها رؤيا نوم ووحى لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير فى قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة
بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه فصل واما
رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف
السلف فيها فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسين سراج بن
عبد الملك الحافظ بقراءتى عليه قال حدثنى ابى وابو عبد الله
ابن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضى يونس بن مغيث حدثنا
ابو الفضل الصقلى حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قالا حدثنا عبد الله بن على حدثنا محمود بن آدم حدثنا وكيع عن ابن ابى خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة
يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعرى مما
قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى
ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية وذكر الحديث
وقالت جماعة بقول عايشة رضى الله عنها وهو المشهور عن
ابن مسعود ومثله عن ابى هريرة انه قال انما راى جبريل واختلف
عنه وقد ل بانكار هذا وامتناع رؤيته فى الدنيا جماعة من
المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه رآه بعينه
وروى عطاء عنه انه رآه بقلبه وعن ابى العالية عنه انه رآه

بفؤاده

غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق
البطن وتو الوب الواقعة فى هذا الحديث انما هى من رواية
شريك عن انس فهى منكرة من روايته اذ شق البطن فى الاحاديث
الصحيحة انما كانت فى صغره عليه الصلوة والسلام وقبل
النبوة ولانه قال فى الحديث قبل ان يبعث والاسراء كان باجماع
بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع من رواية انس مع ان انسا
قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبى
صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة
وفى كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال
مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عايشة ما فقدت جسد
فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجه
ولا فى سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف
فى الاسراء متى كان فان الاسراء كان فى اوائل الاسلام على قول الزهرى
ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة
رضى الله عنها فى الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء
لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه بخمس والحجة
لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة
دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها
وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا فى حديث ام هانى وغيره
وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت لستا يعنى حديث ام هانى وما ذكرت فيه خديجة رضى الله
عنها وايضا فقد روى فى حديث عايشة ما فقدت ولم
يدخل بها النبى صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا

واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث
آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم
استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك
اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس في
الحديث انه كان نائما في القضية كلها الا ما يدل عليه ثم
استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت
بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته
ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه
وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره
من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر
باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما رأى من ايات ربه الكبرى
فلم يستفق ولم يرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى
لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء
حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب
الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه تنبيها بشغله
شيء من المحسوسات عن الله تعالى وجل ولا يصح ان يكون هذا
في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسراء
حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم
بالاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام
بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا
انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين
النائم واليقظان فيكون سمي هيئة بالنوم لما كانت هيئة النائم

بجسمه وعن ابی بکر فی روایة شداد بن اوس عنه انه قال النبی
صلی الله علیه وسلم لیلة اسری به طلبتك یا رسول الله البار
حة فی مکانك فلم اجدك فاجابه ان جبریل حمله الی المسجد الاقصی
وعن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم صلیت
لیلة اسری بی فی مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم
معه آنیة ثلاثه وذکر الحدیث وهذه التصریحات ظاهرة غیر
مستحیلة فتحمل علی ظاهرها وعن ابی ذر عنه صلی الله علیه وسلم
فرج سقف بیتی وانا بمکة فنزل جبریل فشرح صدری ثم غسله
بماء زمزم الی آخر القصة ثم اخذ بیدی فعرج بی وعن انس اتیت
فانطلق بی الی زمزم فشرح عن صدری وعن ابی هریرة عنه صلی
الله علیه وسلم لقد رایتنی فی الحجر وقریش تسئلنی عن مسرای
فسئلتنی عن اشیاء لم اثبتها فکربت کربا ما کربت مثله قط
فرفعه الله لی انظر الیه وبنحوه عن جابر وقد روی عمر بن الخطاب
رضی الله عنه فی حدیث الاسراء عنه صلی الله علیه وسلم
انه قال ثم رجعت الی خدیجة وما تحولت عن جانبها فی
ابطال حجج من قال انها رؤیا نوم احتجوا بقوله تعالی وما جعلنا
الرؤیا التی اریناك الا فتنة للناس فسماها رؤیا قلنا قوله
سبحان الذی اسری بعبده الایة یرده لانه لا یقال فی النوم اسری
وقوله فتنه للناس یؤید انها رؤیا عین واسراء بشخص اذ
فی الحلم فتنة ولا یکذب به احد لان کل احد یری مثل ذلك فی
منامه من الکون فی ساعة واحدة فی اقطار متباینة علی ان المفسرین
قد اختلفوا فی هذه الایة فذهب بعضهم الی انها نزلت فی قصة
الحدیبیة وما وقع فی نفوس الناس من ذلك وقیل غیر هذا

يقل بعبد وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منا ما كان
فيه آية ولا معجزة ولما استبعد الكفار وكذبوه فيه ولا
ارتد فيه ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنام
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا انما كان عن جسمه وحال
يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالانبياء ببيت المقدس
في رواية انس او في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل
له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك
فيقول محمد صلى الله عليه وسلم ولقائه الانبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلاة ومراجعته مع
موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي
فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام وانه وصل سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي
صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا
انا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت وجلست
فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة
فاخذ بعضدي فجئت الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق
وعن ام هانئ ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا
وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان
قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى
الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء
الآخرة كما رأيتني بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين فانه

وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرى بالجسد
وفى اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس
وحذيفة وعمر وابى هريرة ومالك بن صعصعة وابى حبة
البدرى وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن
المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول
الطبرى وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول
اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طائفة كان الاسرآء بالجسد بقظة من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى والى السمآء بالروح واحتجوا بقوله تعالى
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرى الذى وقع التعجب فيه بعظيم
القدرة والتمدح بتشريف النبى محمد صلى الله عليه وسلم
باظهار الكرامة له بالاسرآء اليه قال هؤلآء ولو كان الاسرآء
بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح
ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى صلى الله عليه وسلم
ببيت المقدس ام لا ففى حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته
فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زال عن ظهر البراق
حتى رجع قال القاضى رحمه الله والحق من هذا والصحيح ان شآء
الله تعالى انه اسرآء بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه تدل
الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر و
الحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس فى الاسرآء بجسده
وحال يقظته استحالة اذ لو كان منامًا لما قال بروح عبده ولم

ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل
عن الملك الذي خرج من وراء ان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص
بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى
قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله تعالى
لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف
يلي عرش الرحمن او امرا من عظيم ايانه او مبادي حقايق معارفه
مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية التي كنا فيها اي اهلها
وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه
سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما
قد تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا
صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن
بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه فالله اعلم
فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه
او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى ان اسراء
بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي
والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه
خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عايشة رضي الله عنها قالت
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر
القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام

وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله
تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق
فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني
فوالله ما ركبك عند اكرم على الله من محمد صلى الله عليه
وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو
كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق الى لاقرب الخلق مكانا
وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال
الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان
الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال
ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فامّ اهل
السماء فيهم آدم ونوح عليهما السلام **وقال** ابو جعفر محمد بن
علي بن الحسين رواية اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف
على اهل السموات والارض **قال** القاضي رحمه الله ما في هذا
الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم
المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر
محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك
من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجبه من وراءه من ملائكته
عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب

وغشيتها الملائكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى
فالله تبارك وتعالى سل يا محمد فقال يا رب انك اتخذت
ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما
واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له
الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن و
الانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت التورية والانجيل وجعلته يبرئ
الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم
يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو
مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة
بشيرا ونذيرا وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون و
جعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك
عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا و
اعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك
وجعلتك فاتحا وخاتما وفي رواية الاخرى قال فاعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى
خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقال ما كذب الفؤاد ما رآى الآيتين رأى جبريل في صورته له
ستمائة جناح وفي حديث شريك انه راى موسى في السابعة
قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى عن انس
رضه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس

وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل الى آخره

فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من
هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد
ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ
ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام
كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم
ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال وان محمدا صلى الله
عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربي
الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا
ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي
خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم
الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري
وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم صلى الله عليه وسلم
بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه عرج به الى
السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم **وفي** حديث
ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السا
بعة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي
ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب **وفي** حديث ابي هريرة من طريق الربيع بن
انس فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك
حلي على سبيلك وهي سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من
ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها
سبعين عاما واوراقها منها مظلة الخلق فغشيها نور

وفي ان الاسرآ الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان
قصة واحدة وانه وصل الى البيت المقدس ثم عرج به من
هناك فاراح كل اشكال اوهمه غيره **وقد روى** يونس عن ابن
شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل
ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب
ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ
بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة **وروى** قتادة الحديث
بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير
وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات و
حديث ثابت عن انس اتقن واجود **وقد** وقعت في حديث
الاسرآ زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا **منها** في
حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفي
من حديث ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام **وعن** انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى
فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة **وفي حديث** مالك
ابن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك
قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما
يدخل من امتي **وفي** حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من
الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك
خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدائي بالسلام **وفي** حديث
ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة

فشق

عفر

الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني
قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت
يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى
فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع
الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى
وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن
هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة
واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال
ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه
قال القاضي رحمه الله جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن
انس ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب من هذا وقد خلط
فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن
ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك وشق بطنه وغسله بماء زمزم
وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه
وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها
كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة
بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية
حماد ابن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين

جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بي الى السماء فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم صلى الله عليه
وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم
فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل
الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو
قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال
الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهارون عليه السلام فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا
بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السا
بعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه السلام مسند
اظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى
واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها
من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع
ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي
خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع

فضلنى عليكم تفضيلا وفضل نسائى على نسائكم تفضيلا

الحديث **فصل** فى تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من

المناجات والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة

المنتهى وما رأى من ايات ربه الكبرى صلى الله عليه وسلم

تسليما ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام قصة

الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه

الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار **قال الله** تعالى سبحان الذى

اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية **وقال** عز وجل والنجم اذا هوى

الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى **فلا** خلاف بين المسلمين

فى صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذا هو نص القرآن

وجاءت بتفضيله وشرح عجايبه وخواص نبينا محمد صلى الله

عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها

ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضى الشهيد ابو

على والفقيه ابو بحر بسماعى عليهما والقاضى ابو عبد الله التميمى

وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذرى

حدثنا ابو العباس الرازى حدثنا ابو احمد الجلودى حدثنا

ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ

حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البنانى عن انس بن مالك ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض

طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال

فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها

الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم خرجت فجاءنى

جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال

لما اسرى الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله ايدته بعلى وفى التفسير عن ابن عباس رضى
الله عنهما فى قوله تعالى وكان تحته كنزهما قال لوح من
ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب
عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدى
ورسولى وعن ابن عباس رضى الله عنهما على باب الجنة مكتوب
انى انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله
محمد نبى مصلح وسيد امين وذكر السمنطارى انه شاهد
فى بعض بلاد خراسان مولودا ولد وعلى احد جنبيه
مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر
الاخباريون ان ببلاد الهند ورد احمر مكتوبا عليه بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيمة نادى منادا لا ليقم من اسمه محمد فليد
خل الجنة الكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وروى
ابن القاسم فى سماعه وابن وهب فى جامعه عن مالك سمعت
اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا رزق وقوا وعن
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان الله تعالى نظر الى قلوب
العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبى
صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان توذوا رسول
الله الآية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله

ط
الاغناء ورزقوا ورزق
خيرانه وعنه عليه السلام ما
ضر احدكم ان يكون فى بيته
محمد ومحمدان وثلثة سبع

فصل

زنه بمائة من امته فوزنتهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته
فوزنتهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته
لوزنها قال فى الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا
راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما
يراد بك من الخير لقرت عيناك وفى بقية الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال فى حديث
ابى ذر فما هو الا ان ولياعني فكانما ارى الامر معاينة و
وحكى ابو محمد مكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان آدم
عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي
خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله عز وجل من اين عرفت
محمدا قد رايت فى كل موضع من الجنة لا اله الا الله محمد رسول
الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك
عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل
قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وفى رواية
الاخرى قال فقال آدم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك
فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه
ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من
ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد
وقيل بابي البشر ويروى عن سريج ابن يونس انه قال
لله ملائكة سياحين عبادتهم كل دار فيها احمد او محمد اكراما
منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي
عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلوات الله عليهم اجمعين قالوا فما فضله على اهل
السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني
اله من دونه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا
فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على الانبياء
قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة
للناس وعن خالد بن معدان رضي الله عنه ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا
عن نفسك وقد روى نحوه عن ابي ذر وشداد ابن اوس
وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات امي حين
حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض
الشام واسترضعت في بني سعد ابن بكر فبينا انا مع اخ لي
خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب
بيض وفي حديث آخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوءة
ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى
مراق بطني ثم استخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا
قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر ثم تناول
احدهما شيئا فاذا بخاتم في يد من نور يحار الناظر دونه مختم
به قلبي فامتلاء ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الآخر يده
على مفرق صدري فالتام وفي رواية ان جبريل قال قلب وكيع
اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال
احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال

يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع
كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان
يجمع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب
يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا
كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدارين من حرج
وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من
الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجوا ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة يعني هذا عند المحققين بقاء معجزته
ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم
يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن
بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا
تخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر
باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء
من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها
رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة
من نهار وعن العرباض ابن سارية رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين و
ان آدم لمنجدل في طينته ودعوة ابراهيم وبشارة عيسى بن
مريم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء

اربعة

لم تحل لن تحل

وعدة الجم

من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل الاسود
العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم
وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود
الجن وفي الحديث الآخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت
جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جئ بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اني فرط لكم وانا شهيد
عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت
مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا
بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله
بن عمرو رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه
وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضي الله
عنهما بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه صلى
الله عليه وسلم قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل
يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيته
نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعدك فقال الله
تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا
لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت
تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك و
جعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك
ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة بشرني

اتانى جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم
ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولم ار بنى
اب افضل من بنى هاشم وعن انس رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب
عليه فقال جبريل ايمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه فارفض عرقا وعن ابن عباس رضى الله عنهما عنه
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم اهبطنى فى صلبه الى
الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذف بى فى النار
فى صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلنى فى الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط
والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه
وسلم فيه بقوله استشهاد من قبلها طبت فى الظلال وفى
مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم
نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضا عالم
بدا طبق فى ابيات اخرى وروى عنه صلى الله عليه وسلم
ابو ذر وابن عباس وابن عمر وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضى
الله عنهم انه قال اعطيت خمسا وفى بعضها ستا لم يعطهن
نبى قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض
مسجدا وطهورا وايما رجل من امتى ادركته الصلوة فليصل
واحلت لى الغنايم ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى الناس كافة و
اعطيت الشفاعة وفى رواية بدل هذه الكلمة وقيل لى سل
تعطه وفى رواية اخرى وعرض على امتى فلم يخف على التابع

في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب صلى الله عليه
وسلم اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه
قال حدثنا ابو الحسن الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن
يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن
اسمعيل عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الاعمش عن عباية
بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك
قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير
اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها
ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون
فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا
وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الآية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم
بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربي ولا
فخر ومن حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر
وعن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم

لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه و
يشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعناد العدة
والشئ الخاص المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الا ماكن
اى لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا
مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى حيبس نفسه على ما
يريد صاحبه ولا توئن فيه الحرم اى لا يذكر بسوء ولا تثنى
فلتانة اى يتحدثها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد ستره
ويرفلون يعومون والتسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل
الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا من
مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبى صلى الله عليه
وسلم له ويستفزه يستخفه وفى حديث آخر فى وصفه صلى
الله عليه وسلم منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب
الاشفار اى طويل شعرها انتهى التفسير والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله الطيبين وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار وشهورها بعظيم
قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين من كرامته
صلى الله عليه وسلم تسليما لا خلاف انه اكرم البشر وسيد
ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة و
اقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدا
وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا
معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا والحمد لله وحده

الفصل الاول فيما ورد بذكر مكانته عند ربه والاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به

لحيهما والزندان عظما الذراع وشآئل الاطراف اى طويل
[illegible] وذكر الاسبارى انه روى سائل الاطراف وقال
سآئن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان
صحت الرواية بهما واما على الرواية الاخرى وسآئر الاطراف
فاشارة الى مخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث
ورحب الراحة اى واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء
والجود وخمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو
الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القد
مين اى املسهما ولذلك قل ينبو اعنهما الماء وفى حديث ابى
هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس
له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا
سمى المسيح عيسى بن مريم اى انه لم يكن له اخمص وقيل
مسيح لانه لم يعلق عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين
والتقلع هو رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشا
وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى
ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون
عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم و
اشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك
بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة
اليه فوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة لتبليغها
فى جزء آخر بالعامة ويدخلون رواد اى محتاجين اليه وطالبين

المعنى

ويروى عقيصته وازهر اللون نيّرة وهذا كما قال فى الحديث
الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق هو الناصع
البياض والآدم الاسمر اللون ومثله فى الحديث الآخر ابيض
مشرب اى فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر
الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل
قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضدّ البلج و
وقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن والازج الشديد سواد
الحدقة وفى الحديث الآخر اشكل العين واسحّ العين وهو الذى
فى بياضها حمرة والصليع الواسع والشنب رونق الاسنان
وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد فى اسنان الشباب
والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المشربة خيط الشعر الذى
بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق
يمسك بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير الذقن
وسواء البطن والصدر اى مستويهما ومشيح الصدر
ان صحّت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد معانى
اشاح اى انه كان بادى الصدر لم يكن فى صدره قعس وهو
تطامن وبه يصحّ قوله قبل سواء البطن والصدر اى ليس
بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظة مسيح
بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الاخرى
وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله
فى الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس
المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين

ولا عياب ولا مداح يغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه
قد ترك نفسه من ثلث من المرآء والاكثار وما لا يعنيه وترك
الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا تطلب
عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ
حديثهم حديثا وليتهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما
يعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم
صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ
ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام
هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف
كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على
اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي
تسوية النظر والاستماع من الناس واما تفكره ففي ما
يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر
فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه
بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينهى عنه واجتهاده الرأي بما
اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى
الوصف بحمد الله تعالى وعونه فصل في تفسير غريب هذه الحلية
ومشكله قوله المشذب اي البائن الطول في نحافة وهو مثل
قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي
كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الرأس اذا دان انفرق من ذاته فرقها والاثكها معقوصة

وتعجب مما يتعجبون منه

يطلبه

وروى

منهم من غير ان يطوى عن احد بشره وخلقه ويتفقد
اصحابه ويسئل الناس عما في الناس ويحسن الحسن
ويصوبه ويقبح القبيح ويهون معتدل الامر غير مختلف
لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر
عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة
احسنهم مواساة وموازرة فسالته عن مجلسه عما كان
يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس
ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجالسه
حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة
من غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرقدون الحاجة ويحفظون
الغريب فسالته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل
الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش

يرحمون نسخ

وانا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته
اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه
جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن
فكتمتها عن الحسين بن علي زمانا ثم حدثته عن هذا فوجدته
قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا
قال الحسين سألت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا
اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء فجزء الله تعالى وجزء
لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد
ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته
في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم
في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوا
يج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته
عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم
الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجة فانه
من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد
غيره قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون رواداولا يتفرقون
الا عن ذواق يخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن
مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم
او يكرم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس

ولا يفترقون ح

منهم

اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل
الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان
عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيخ الصدر بعيد ما بين
المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجرى كالخط عارى الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن
الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال سائن الاطراف سبط
العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما
الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفوا ويمشى هونا ذريع
المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى
السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقى
بالسلام قلت صف لى منطقه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست
له راحة ولا يتكلم فى غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه
ولا تقصير دمثا ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعمة و
ان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام
لغضبه اذا تعرض للحق بشئ حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها

حدثنا جميع ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه
قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة
ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى اباعبد الله عن ابن لابي
هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله
وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذا
ذا الكرجي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ ابو الفضل
احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن
احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن
مهران الفارسي قراءة عليه فاقربه قال اخبرنا ابو محمد الحسن
بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر
العلوي قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن
جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن
الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سالت
خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا
اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما
مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من
المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان
انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه

واخبارهم فى هذا كله مسطورة وصفاتهم فى الكمال وجميل
الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما نجده فى كتب بعض جملة
المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا فصل قد آتينا اكرمك
الله من ذكر الاخلاق الحميدة والغضائل المجيدة وخصال
الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم
وجلينا من الاثار ما فيه مقنع والكلام اوسع فى مجال هذا الباب
فى حقه صلى الله عليه وسلم ممتد لا ينقطع دون نفاده الا
دلالة وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا
اتينا فيه بالمعروف مما اكثره فى الصحيح والمشهور من الصفات
واقتصرنا فى ذلك يقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم
هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابى هالة لجمعه من
شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره و
فضائله وخصائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه و
مشكله حدثنا القاضى ابو على الحسين ابن محمد الحافظ رحمه
الله بقرأتى عليه سنة ثمان وخمس مائة قال حدثنا الامام
ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمى قرأت اخبركم الفقيه
الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابورى
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن الحمادى
والقاضى ابو على الحسن بن على بن جعفر الوخشى قالوا حدثنا
ابو القاسم على بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعى قال اخبرنا
ابو سعيد الهيثم ابن كليب الشاشى قال اخبرنا ابو عيسى محمد
بن عيسى ابن سورة الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع

عليه وسلم احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب
الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم
ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس
الصوف ويفترش الشعر وكل خبز الشعير بالملح والرماد
ويمزج شرابه بالدموع ولم يرضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه عز وجل ولم يزل باكيا
حيوته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى
اتخذت الدموع فى خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف
سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا **وقيل** لعيسى
عليه السلام لو اتخذت حمارا فقال انا اكرم على الله تعالى من
ان يشغلنى بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت
اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامى اليه ان يقال له مسكين
وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى
خضرة البقل فى بطنه من الهزال **وقال** نبيا صلى الله تعالى
عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلى يبتلى احدهم بالفقر والقمل
وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم **وقال** عيسى
عليه السلام لحمار يزيد لقيه اذهب بسلام فقيل له فى ذلك
فقال اكره ان اعود لسانى المنطق بسوء **وقال** مجاهد كان طعام
يحيى العشب وكان يبكى من خشية الله حتى اتخذ الدمع
مجرى فى خده وكان يأكل مع الوحش ليلا يخالط الناس وحكى
الطبرى عن وهب ان موسى عليه السلام كان يستظل
بعريش ويأكل فى نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب
كما تكرع الدابة تواضعا لله تعالى بما اكرمه الله من كلام

وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال عن
شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال كانوا
يسارعون في الخيرات الآية قال سفيان هو الحزن الدائم
فاي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله عليه الصلاة
والسلام انما الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي ابن نبي وفي
حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وروي ان سليمان صلى الله عليه وسلم كان مع ما اعطي
من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى
وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحى الله تعالى اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين
وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح
فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك
تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجايع وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم خفف
على داود القران فكان يأمر دوابه فتسرج فيقرا القران قبل
ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سال ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله تعالى وقال صلى الله

ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى انساب قومها وقال
تعالى فى ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال
تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى ويوم يبعث حيا وقال ان
الله يبشرك بيحيى الى قوله الصالحين وقال ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الايتين و
قال فى نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال انى عبد الله
اتانى الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا الآية قال النبى صلى الله
عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده
شئ استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لى ربى
حكما الآية وقال فى وصف جماعة منهم انى لكم رسول
امين وقال تعالى ان خير من استأجرت القوى الامين
وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال
ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم
اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتبا
والحكم والنبوت وقال فبشرناه بغلام عليم حليم وقال و
لقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم انى امين
وقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وقال فى اسمعيل
انه كان صادق الوعد الآيتين وفى موسى انه كان مخلصا
وفى سليمان نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا ابرهيم واسحق
ويعقوب اولى الايدى والابصار الى الاخيار وفى داود انه اواب
ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب

ربي فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبيا
والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة
وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه
الصفة لانها صفاة الكمال والكمال والتمام البشري
والفضل الجميع لهم صلوات الله وسلامه عليهم اذ رتبتهم اشرف
الرتب و درجاتهم ارفع الدرجاة ولكن فضل الله بعضهم على
بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال صلى الله عليه
وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
آدم عليه السلام وطوله ستون ذراعا في السماء وفي
حديث ابي هريرة رأيت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى
كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى عليه السلام فاذا
هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس
وفي حديث آخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد
ابراهيم به وفي حديث آخر في وصفه موسى كأحسن
ما انت رايت من آدم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا
الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة من قومه اي كثرة
ومنعه وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من
حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
وحسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم

مصليا الا راينه مصليا ولا نائما الا راينه نائما وقال
عوف ابن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ
فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسئال ولا
يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه
يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد
وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل
ذلك **وعن حذيفة** مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين
السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وال عمران والنسآء
والمآئدة **وعن عايشة** قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
باية من القرآن ليلة **وعن** عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال
ابن **ابي هالة** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دآئم الفكرة ليست له راحة **ابي هالة** صلى الله عليه
وسلم اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروى سبعين
مرة **وعن علي** رضي الله عنه قال سئالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي و
العقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر
الله تعالى انيسي والثقة بالله كنزي والحزن رفيقي والعلم
سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والفقر فخري و
الزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث
آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى

قال فيما حدثنا به ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال
حدثنا ابو القسم الطرابلسي قال حدثنا ابو الحسن القا
بسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا ابو عبد الله
الغربري قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا يحيى بن
بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا زاد في رواية عن ابي عيسى الترمذي يرفعه الى
ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما لذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم الى الصعدات تجرون الى الله لوددت اني شجرة
تعضد روى هذا الكلام ووددت اني شجرة تعضد من
قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي
رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا و
قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون
عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت
عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة
وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا
يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس
وام سلمة وانس قالت كنت لا تشاء ان تراه من الليل

عشاء وعن انس رضى الله عنه قال ما اكل النبى صلى الله
عليه وسلم على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق و
لا راى شاة سميطا قط وعن عايشة رضى الله عنها انما
كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه
ادما حشوه ليف وعن حفصة رضى الله عنها كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى مسحا ثنيه ثنتين
فينا وعليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتمونى
الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه بحاله فان وطاءته منعتنى
الليلة صلاتى وكان صلى الله عليه وسلم ينام احيانا
على سرير مرمول بشريط حتى فيؤثر فى جنبه وعن عايشة
قالت لم يمتلى جوف النبى صلى الله عليه وسلم شبعا قط
ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى
وان كان ليظل جايعا يلتوى طول ليلته من الجوع فلا
يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض
وثمارها ورغد عيشها من الجوع واقول نفسى لك الفداء
لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة ما لى و
للدنيا اخوانى من اولى العزم من الرسل صبروا على ما هو
اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم
مآبهم واجزل ثوابهم فاجدنى استحيى ان ترفهت فى
معيشتى ان يقصرنى غدا دونهم وما من شئ هو احب الى
من اللحوق باخوانى واخلائى قالت فما اقام بعد الا شهرا
حتى توفى صلى الله عليه وسلم واما خوفه ربه
وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك

ولقد كنت ابكى له رحمة مما
اراه واسمح بيدى على بطنه
مما به

قال

لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متوا
ليين ولو شاء لاعطاه الله تعالى ما لا يخطر ببال وفي
رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت عايشة رضي الله عنها
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمر بن الحرث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة رضيها الله
ولقد مات وما في بيتي شئ يأكله ذو كبد الا شطر شعير في
رف لي وقال لي ان عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا
فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي
اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع
فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه
صلى الله عليهما وسلم فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول
لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك اين كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له و
مال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل
ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة رضي الله عنها
قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا
التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز
الشعير وعن عايشة رضي الله وابي امامة وابن عباس نحوه
قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبيت هو واهله الليالي المتابعة طاويا لا يجدون

عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه و
سلم ترتيل وترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على
اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عايشة رضي
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا
لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب
الطيب والرايحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه
عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يليه والامر
بالسواك وآبعا البراجم والرواجب واستعمال خصال
الفطرة فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار
اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه
عن زهرتها وقد سبقت اليه بخدافيرها وترادفت عليه
فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي والحسين بن
محمد الحافظ والعاصي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا
ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا ابو
الحسين بن الحجاج قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عا
يشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى

سبيله

مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك لسوء فعل واما وقاره
صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته وحروته وحسن
هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه
قال حدثنا ابو العباس الدلائي قال اخبرنا ابو ذر الهروي قال
اخبرنا ابو عبد لوراق قال حدثنا اللؤلؤي قال حدثنا ابو
داود قال حدثنا عبد الرحمن بن سلام قال حدثنا حجاج
بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز
بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله
عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا
من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه
وكذلك كان اكثر جلوسه محتبيا وعن جابر بن سمرة انه
تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير
السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان
ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وكان
ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي
صفته صلى الله عليه وسلم يخطو تكفيا ويمشي هونا
كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى صلى الله
عليه وسلم مشى مجتمعا يعرف في مشيه انه غير عرض ولا
لا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان
احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن

صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه
فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان
اغرهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزء نهاره
ثلثة اجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزء جزءه
بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول
ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة
من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا
بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري
عن علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت لشيء مما كان
اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني
وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته
قلت ليلة لغلام وكان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة
فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول
دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم
فجلست انظر فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني
الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عرا لي مرة اخرى

قريش وتحاربت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول
داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل
نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين وقد رضينا به وعن الربيع
ابن حيثم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني
لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ
بقراءتي عليه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون قال حدثنا ابو
يعلى زوج ابنة الحرة قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن
محبوب المروزي قال حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا ابو
كريب قال حدثنا معوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحق
عن ناجية ابن كعب عن علي ان اباجهل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم
فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت
فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي اباجهل يوم بدر
فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا
تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا
الصادق وما كذب محمد قط وسال هرقل ابا سفيان فقال هل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن
الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم
واصدقكم حدثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امراة قط الا
يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه

للذى قال له يا خير البرية ذلك ابراهيم وسيأتى الكلام على
هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عايشة والحسن
وابى سعيد وغيرهم فى صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم
يزيد على بعض كان فى بيته فى مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب شاته
ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخفق كمه ويخدم نفسه و
يعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم
ويطحن ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان
كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضى حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له
هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تأكل
القديد وعن ابى هريرة قال دخلت السوق مع النبى صلى الله
عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح و
ذكر القصة قال فوثب الى يد النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها
فجذب يده قال هذا تفعله الاعاجم بملوكها وليست بملك انما
انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب
الشئ احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله وامانته
صلى الله عليه وسلم وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله
عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى
قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين لما جمع الله
فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر
المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت

عليه الصلاة والسلام انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء
ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم
حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر رضي الله
عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وعن انس ان امرأة كانت في عقلها شيء
جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في
اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك
قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى
فرغت من حاجتها قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى
الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب صلى الله عليه
وسلم قال وجح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل
رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعل
حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض
واهدي في حجته ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ود
خلها يجيوش المسلمين طاء طاء على رحله رأسه حتى كاد يمس
قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه و
سلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين
الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابرهيم
ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال

جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض
ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب
الآخر فجلست عليه ثم اقبلت اخوه من الرضاعة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان
يبعث الى ثويبة مولاة ابى لهب عرضته بصلة وكسوة فلما
ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة
رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر
فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فضل واما
تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة
رتبه فكان اشد الناس تواضعا واعدمهم كبرا وحسبك انه
خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون
نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله اعطاك بما
تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق
الارض عنه واول شافع حدثنا ابو اليد بن العواد الفقيه
رحمه الله بقرآتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس
مائة قال حدثنا ابو علي الحافظ قال حدثنا ابو عمر قال
حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا ابن داسة قال حدثنا
ابو داود قال حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا عبد
الله بن نمير عن مسعد عن ابى العنبس عن ابى العدبس عن
ابن ابى مرزوق عن ابى غالب عن ابى امامة قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصى فقمنا له
فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم تعظم بعضها بعضا وقال

عليه

فاذا هو فى مكانه فقال يا فتى لقد شققت علىّ انا ها هنا
منذ ثلث انتظرك **وعن** انس كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا اتى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة انها كانت صديقة
لخديجة وانها كانت تحب خديجة **وعن** عايشة رضى الله تعالى
عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهدى بها الى خلائلها واستا
ذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت **عليه** امراة فهش
لها واحسن البسؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم
قال كان يصل ذوى رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل
منهم **وقال** صلى الله عليه وسلم ان آل فلان ليسوا لى
باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى الله عليه
الصلاة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها **وعن** ابى قتادة وفد وفد
للنجاشى فقام النبى صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له
اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانى احب
ان اكافيهم ولما جئ بالخمر من الرضاعة التى ارضعته فى سبايا هوازن
وتعرف له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندى
مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها
فمتعها **وقال** ابو الطفيل رايت النبى صلى الله عليه وسلم وانا
غلام اذا قبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا امه التى ارضعته **وعن** عمر بن
السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

اتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فقال له ان الله
قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتامره بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين
قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله تعالى
من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وروى
ابن المنكدر ان جبريل قال للنبي عليهما الصلاة والسلام
ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال لا وقر
عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عايشة ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عايشة
رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت
تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
بالرفق فضل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد
بن اسمعيل بقراتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد
قال حدثنا ابو اسحاق الجبال قال حدثنا ابو محمد بن النحاس
قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا
محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابراهيم
بن طهمان عن بذيل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق
عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى
الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعد
ته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت

ط
بهم فاداه ملك الجبال
وسلم عليه وقال مر بما
شئت ج

فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك
فاحببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب
ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداة والعشاء جاء
فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال
فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل
له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزدوها الا نفورا
فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم
واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها
حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى
عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم
عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم
الصدر ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على امته تخفيفه
عنهم وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم
كقوله عليه الصلاة لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخير صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته
دخول الكعبة لئلا يعنتامته ورغبته لربه ان يجعل سبه
ولعنه لهم رحمة بهم وانكان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في
صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهد
فقال ايما رجل سببته اولعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة
وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قوم

بأنيتهم فيها الماء فما يؤتى بانية الا غمس يده فيها وربما
كان ذلك الغداة الباردة يريدون به التبرك صلى الله
عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة جميع الخلق
فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال سبحانه وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه الصلاة
والسلام ان الله تبارك وتعالى اعطاه اسمين من اسمائه
فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن
فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي
عليه قال حدثنا اما والحرمين ثنا ابو علي الطبري قال حدثنا
عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا
ابراهيم بن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا
ابو الطاهر قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا يونس عن ابن
شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة و
ذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب
حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني
ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى الحب
الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه
ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل
اليه وزاده شيئا ثم قال هل احسنت اليك قال نعم

اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرف وفي رواية اخرى اركب اما مي فان صاحب الدابة اولى بمقدمها ما دعاه احد من احد به ولا اهل بيته الا قال له لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم يرفع ما دار رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه ويربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم بأحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام وروي بانتهاء او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغدات

بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكنه ولكن يعفو
ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية
عبد الله بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه لا يثبت بصره في
وجه احد وانه كان يكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره
وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم قط قط واما حسن عشرته وادابه
وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق
فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله تعالى
عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام كان اوسع الناس
صدرا واصدق الناس لهجة واليهم عريكة واكرمهم عشرة
حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اخاز نبه و
قرانه على غره قال حدثنا ابو اسحق الحبال قال حدثنا ابو
محمد بن النحاس قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا ابو دا
ود قال حدثنا هشام وابو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا
الوليد بن مسلم قال حدثنا الاوزاعي قال سمعت
يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن
اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد
الانصراف قرب له سعد حمارا وطا عليه بقطيفة فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس
اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال

اما ان

والله لو يضق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة

فصل واما الحياء والاعضاء والحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما ينوقع كراهته او ما يكون تركه خيراً من فعله والاعضاء التغافل عما يكرهه الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية وحدثني ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقرآتي عليه قال حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا عبدان قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احداً بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عايشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل او يقولون ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون كذا ينبي عنه ولا يسمي فاعله وروي انس رضي الله عنه انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئاً وكان لا يواجه احداً بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عايشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً

يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا
الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو
الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو ولقربه
منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس
واجود الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ليلة
فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت وقد استبرأ الخبر
على فرس لأبي طلحة عرى والسيف في عنقه وهو يقول لن
تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما رأى ابي بن
خلف يوم احد وهو يقول ابن محمد لا نجوت ان نجا وقد
كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر
عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله
فلما رآه احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من
الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه
تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي
صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ
منها عن فرسه مرارا او قيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع
الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال
لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك

والله

عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة
سواه صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب
لي قال حدثنا القاضي سراج قال حدثنا ابو محمد الاصيلي
قال حدثنا ابو زيد الفقيه قال حدثنا محمد بن يوسف قال
حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا
غندر قال حدثنا شعبه عن ابي اسحاق سمع البراء وساله
رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد
رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن
عبد المطلب قيل فما ري يومئذ احد كان اشد منه و
قال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم
عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض
بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها اراده ان
وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى للمسلمين الحديث يقم وقيل
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب
الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد
ولا اجود ولا ارضى ولا افضل من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى
اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله
عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني

وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وورد
على هوازن سبايا هاوكانوا ستة الآف واعطى العباس
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما ردّ سائلا
حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن
ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك
الله ما لا يقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف
من ذي العرش اقلالا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي
وذكر عن معود بن غفراء اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
بقناع من رطب تريد طبقا واجر زعب تريد قثاء
فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا وقال انس كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده
وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابي هريرة رضي الله
عنه اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسئله
فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق
فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء
ونصفه نائل فضل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة
النفس عند اشتباك الهالها الى الموت حيث يحمل فعلها دون
خوف فكان النبي صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي
لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال

فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس بعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد الذلة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد عليه وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله قال حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي قال حدثنا ابو ذر الهروي قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وعن **انس** وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة **وعن** انس ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة **واعطى** غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله خلقه صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث

عرفتها في محمل الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله
ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فاختبرته بهذا فوجد
ته كما وصف [illegible] عن حلمه عليه الصلاة والسلام
وصبره وعفوه عند القدرة اكثر من ان تأتي عليه
وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة
الى ما بلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى
الجاهلية ومضابرته الشدايد الصعبة منهم الى
ان اظهره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في
استيصال شافتهم واباده خضرائهم فما زاد على ان
عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا
اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا
فأنتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم
صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تبارك وتعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم الاية وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب
اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه
ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم
انه لا اله الا الله فقال بابي انت وامي يا رسول الله ما احلمك
واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

فصل

الحاشية فجبذة اعرابي برداءه جبذة حتى اثرت حاشية
البرد في صفحة عاتقه صلى الله عليه وسلم ثم قال
العرب يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي
عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبد الله
ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت لي قال لا قال لم قال
لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم ثم امر ان يحمل له بعير شعير وعلى الاخر تمرا قالت
عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من
محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في
سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجي اليه برجل
فقيل هذا اراد ان يعتلك فقال له صلى الله عليه
وسلم لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاء زيد بن
شعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه من
منكبه واخذ مجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني
عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشد له في القول
والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج
يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم
قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده
عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك
انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد

عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفروا هد ثم
اظهر سببا لشفقة والرحمة بقوله صلى الله عليه وسلم
لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال
له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى
لم يزد صلى الله تعالى عليه وسلم في جوابه ان بين له
ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى
من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث ابن الحارث
ليقتل به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت
شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في
يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال
كن آخذ خيرا فزكه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من
عند خير الناس ومن عظيم خيره صلى الله عليه وسلم
في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد
اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعظم
اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه
فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله ابن ابي و
اشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته صلى
الله عليه وسلم قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ

الشفاء

وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا
او على اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد
بن علي التغلبي وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب قال حدثنا
ابو بكر بن واقد القاضي وغيره قالوا حدثنا ابو عيسى قال
عبيد الله قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا مالك عن
ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة
الله تعالى فينتقم الله بها وروى انه صلى الله عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين شديدا وقالوا لو دعوت
عليهم فقال صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لعانا ولكني
بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي
انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الآية ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى وجهك و
كسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا او قلت اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمة الله
عليه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودعائم الاحسان
وحسن الخلق وكرمه وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله
عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق

ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا قلا نطول
بسرد الاقاصيص وحاد القضايا اذ مجموعها مما لا يأخذه
حصر ولا يحيط به حفظ جامع او يحسب عقله صلى الله
عليه وسلم وكانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر
ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في
تقدير فضله عليه وحرست الالسن دون وصف يحيط
بذلك او ينتهي اليه فصل واما الحلم والاحتمال والعفو
مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان
الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال
حبس النفس عند الالام والموذيات ومثلها الصبر و
معاينها متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله
ادب الله سبحانه به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ
العفو وأمر بالعرف الاية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
نزلت هذه الاية سال جبريل صلى الله عليه وسلم عن
تأويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد
ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك و
تعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال
الله تعالى واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى
وليعفوا وليصفحوا الاية وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان
ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله
وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة

والجبن عزآنز يضعها الله تعالى حيث يشاء وهذه الاخلاق
المحمودة والخصال الشريفه الجميله كثيرة ولكانذكر اصولها
ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها
ان شاء الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر بنابيعها
ونقطة دائرتها فالعقل الذى منه ينبعث العلم والمعرفة
ويتفرع عن هذا ثقوب الرأى وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة
الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل
وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله تعالى عليه
وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر
سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما يتفرع منه متحقق
عند من تتبع مجارى احواله واطراد سيره وطالع جوامع
كلامه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه
بما فى التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير
الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسة الانام
وتقرير الشرايع وتأصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة
الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها كلامه صلى الله عليه و
سلم فيها قدوة واشارته حجة كالعبادة والطب والحساب
والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه فى معجزاته ان
شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب
من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل هو صلى الله عليه وسلم
نبى امى لم يعرف بشئ من ذلك حتى شرح الله صدره واباذ
امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله

ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى
السماء وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نشئت
بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت
الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم
يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق الانوار
المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء
الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة
النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ
اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع
على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها
فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما
نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن الشمت و
الشهامة او صدق اللسان والسماحة وكما نجد بعضهم
على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجا
هدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالتين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له و
لهذا ما قد اختلف السلف رضي الله عنهم فيها هل هذه الخلق
جبلة او مكتسبة فحكى الطبراني رحمة الله عليه عن بعض
السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه
عن عبد الله ابن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب
ما اجملناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقد قال
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديثه والجرأة

اصلناه نخ

وبالجبن

او يحيى تقول لمريم انى اجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك
تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولا
دتها اياه بقوله لها لا تحزنى على قراءة من قرا من تحتها وعلى
قول من قال ان المنادى عيسى عليه السلام ونص على
كلامه فى مهده فقال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى
نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما و
علما وقد ذكر من حكم سليمان عليه السلام وهو صبى
يلعب فى قصة المرجومة وفى قصة الصبى ما اقتدى به دا
ود ابوه عليه السلام وحكى الطبرانى ان عمره كان حين
اتى الملك اثنا عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون
واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون فى قوله تعالى ولقد
اتينا ابراهيم رشده من قبل اى هديناه صغيرا قاله مجاهد
وغيره وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابدا خلقه وقال
بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله تعالى اليه ملكا يامره عن الله
تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم
يقل افعل فذلك رشده **وقيل** ان القاء ابراهيم عليه السلام فى
النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحاق
بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم عليه السلام
بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا
وقيل اوحى الى يوسف وهو صبى عند ما هم اخوته بالقاه
فى الجب يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية
الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم **وقد حكى** اهل التفسير ان آمنة
بنت وهب اخبرت ان نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم

اهل السير

فى كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنا الله تعالى عليه بذلك
فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضى الله عنها
كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه يعنى
التادب باداب والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجره وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن الناس خلقا وعن على بن ابى طالب
رضى الله عنه مثله وكان عليه السلام فيما ذكره
المحققون مجبولا عليها فى اصل خلقته واول فطرته لم
يحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهى وخصوصية
ربانية وهكذا سائر الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه
عليهم اجمعين ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم
حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى
وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
بل غرزت فيهم هذه الاخلاق فى الجملة واودعوا العلم
والحكمة فى الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا
قال المفسرون اعطى يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله
تعالى فى حال صباه وقال معمر بن راشد كان ابن سنتين
او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال للعلب خلقت
وقيل فى قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق عيسى
يحيى صلى الله تعالى عليهما وسلم وهو ابن ثلث سنين وحكى
السهيلى عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر فشهد له
انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو فى بطن امه فكانت

على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه وكان
صلى الله عليه وسلم ما يلبس وجده فيلبس في الغالب
الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من
حضره اقبية الديباج المحوصة بالذهب ويرفع لمن لم
يحضر اذ المباهات في الملابس والتزين بها لبست من الخصال
الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة
الثوب والتوسط في جنسه وكونه ليس مثله غير مسقط
لمروة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم
الشرع ذلك وغاية الفخر فيه عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة
الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة
المنزل وتكثير الآنية ومركوبانه وخدمه ومن ملك الارض
وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو جاز
لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت
فضيلة زائدة عليها في الفخر ومغرق في المدح باضرابه
عنها وزهده في فايتها وبذلها في مظانها واما
الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب
الشريعة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا فوقه
واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهو
المسمات بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واو
صافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها
فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الاتم

وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو
للتوصل به الى غيره وتصريفه فى منصرفانه فجامعه اذا
اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملى بالحقيقة
ولا غنى بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو
فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال
الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره
ولا مال له فكانه ليس فى يده منه شئ والمنفق على
غنى بتحصيله فوائد المال وان لم يبق فى يده من المال شئ
فانظر فى سيرة نبيا صلى الله عليه وسلم وخلقه فى
المال تجده قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت
له الغنايم ولم تحل لنبى قبله وفتح عليه فى حياته صلى
الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه
صلى الله عليه وسلم من اخماسها وجزيتها وصدقا
تها ما لا يجبى للملوك الا بعضها وهادته جماعة من
ملوك الاقاليم فيما استاثره بشئ منه ولا امسك منه
درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى المسلمين
وقال صلى الله عليه وسلم ما يسرنى ان لى احدا ذهبا يبيت
عندى منه دينار الا دينارا ارصده لدينى وانه دنانير
مرة فقسمها ويقيت منها ستة فدفعها لبعض
نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن
استرحت ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
فى نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه

وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روى
عن قيلة انها لما راته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة
عليك السكينة وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه
ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما
عظم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة
رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامره هو مبلغ النهاية
ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفضل
نظمنا هذا القسم باسره واما الضرب الثالث
فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه
والتفضل لاجله كثرة المال وصاحبه على الجملة
معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته و
تمكنه اغراضه بسببه والافليس فضيلة في نفسه
فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في
مهماته ومهمات من اعتزاه وامله وتصريفه في مواضعه
مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب
كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه
في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله
تعالى والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال و
متى كان صاحبه ممسكا له غير موجه وجوهه
حريصا على جمعه عادكثرة كالعدم وكان منقصة في
صاحبه ولم يقف به على حد السلامة بل اوقعه
في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال

اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان ابن سليم و
قالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى
وقال هذا اطهر واطيب وروي نحوه عن ابي رافع وقد قال
سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة مائة امراة او
تسعة وتسعين فانه فعل ذلك قال ابن عباس رضي الله
عنهما كان في ظهر سليمان مائة رجل وكان له ثلثمائة سرية
وحكى النقاش سبعمائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان لداود
عليه السلام على زهده وكله من عمل يده تسع وتسعون
امراة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب
العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له وتسعون نعجة وفي
حديث انس عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على النساء
باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه محمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمة
في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والآخرة لكن افاته كثرة فهو مضر لبعض
الناس بعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد في الشرع مدح الخمول وذم علو في الارض وكان
صلى الله عليه وسلم قد رزق من الخشمة والمكانة
في القلوب والعظمة قبل النبوة في الجاهلية وبعدها
وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في
نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا
حاجته واخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها

ثلثمائة امرأة

وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليها
وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله
كثرتهن عن عبادة ربه بل زادته ذلك لتحصينهن وقيامه
بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انهن
ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ
دنيا غيره فقال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم
فدل ان حبه فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب
الذين هما من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس
لدنياه بل للخمرة للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء
الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين
عليه ويحرك اسبابه وكان حبه صلى الله عليه وسلم
لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه
الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروة مولاه ومنا
جاته ولذلك ميز بين المحبتين وفصل بين الحالين فقال
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوت
فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنهن وزاده فضيلة
عليهما بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن
اقدر على القوة في هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من
عدد له الحر آلاف ما لم يبح لغيره وروينا عن انس انه صلى
الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل
والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه
اعطى قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروى نحوه
عن ابي رافع عن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة

واحسن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح فى الزهد قال
سهل ابن عبد الله التسترى قد جبين الى سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن
عيينة وقد كان زهاد الصحابة رضى الله عنهم كثيرى
الزوجات والسرارى كثيرى النكاح وحكى فى ذلك عن على
وللحسن وابن عمر وغيرهم رضى الله عنهم غير شئ
وقد كره غير واحد ان يلقا الله عزبا فان قلت كيف يكون
النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن ذكريا عليهما
السلام وقد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا فكيف
يثنى الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى
عليه السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته النكح
فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى بانه كان حصورا ليس
كما قال بعضهم انه كان هيوبا اولا ذكر له بل قد انكر هذا
حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة
اوعيب ولا يليق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
وانما معناه انه كان معصوما من الذنوب اى لا يأتيها
كان حصر عنها وقيل مانعا نفسه عنها اى
من الشهوات وقيل ليست له شهوة فى النساء فقد
بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص
وانما الفضل فى كونها موجودة ثم قمعها اتباعا مجاهدة
كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه
السلام فضيلة زايدة لكونها شاغلة فى كثير من الاوقات
حائط الى الدنيا ثم هى فى حق من قدر عليها وملكها

يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه
وسلم انما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز مقعيا
ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان
قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا
ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على
قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنى للهضم والقلب وما
يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الايسر فيستدعي ذلك الاستطالة فيه والطول واذا نام
النائم على الايمن تعلق القلب وقلق واسرع الافاقة ولم
يغمره الاستغراق والضرب الثاني فهو ما يتفق
التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح
فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية
ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة و
اما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس رضي الله
عنهما افضل هذه الامة اكثرها نساء حيث ابيح له تسع
منهن مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا
فاني مباه بكم الامم يوم القيمة ونهى عن التبتل مع ما فيه
من قمع الشهوة وغض البصر للذين نبه عليهما صلى الله
عليه وسلم من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم و
عاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه
فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال
سفيان الثورى رحمة الله تعالى بقلة الطعام يملك
سهر الليل وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فتر قدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روى عنه صلى الله
عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان عليه
ضفغف اى كثرة الايادى وعن عايشة رضى الله عنها
لم يمتلى جوف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط
وانه كان فى اهله لا يسألهم طعاما ولا يشتهيه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على
هذا بحديث بريرة رضى الله عنها وقوله الم ار البرمة فيها
لحم اذ لعل سبب سئواله طنه صلى الله عليه وسلم اعتقا
دهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه
اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم
ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة
ولنا هدية وفى حكمة لقمان يا بنى اذا امتلأت المعدة
نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن
العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع
وفى صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا
فلا آكل متكيا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد فى
الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التى

الاحوال فيه فاما ما تمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى
كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب
والحكماء تتمادح بقلتها وتذم بكثرتها لان كثرة الاكل و
الشرب دليل على النهم والحرص والشرة وغلبة الشهوة
مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الحد وخسارة
النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك
النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر
وحدة الزهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة و
الضعف وعدم الزكاء والفطنة ومسبب للكسل
وعادة العجز وتضييع العمر فى غير نفع وقساوة القلب
وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد
مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة و
الحكماء السابقين واشعار العرب واخبارها وصحيح
الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد
عليه اختصارا واقتصارا على الاشتهار العلم به وكان النبى
صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل
هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذى امر به وحض عليه
لا سيما ما ارتباط احدهما بالآخر حدثنا ابو على الصدفى الحافظ
بقراءتى عليه قال حدثنا ابو الفضل الاصبهانى قال
حدثنا ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو سليمان ابن
احمد قال حدثنا ابو بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثنا معوية بن صالح ان يحيى بن جابر
حدثه عن المقداد ابن معدى كرب رضى الله عنه ان

واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى
من ولد ابراهيم اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة
قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى
هاشم قال الترمذى وهذا حديث صحيح وفى حديث
عن ابن عمر رواه الطبرى انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ثم اختار منهم
العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا
فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى فلم
ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبى احبهم ومن
ابغضهم فببغضى ابغضهم وعن ابن عباس رضى الله
عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل ان
يخلق آدم بالفى عام يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة
بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطنى الله الى
الارض فى صلب آدم وجعلنى فى صلب نوح وقذفنى
فى صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى من بين ابوى لم
يلتقيا على سفاح قط ويشهد لصحة هذا الخبر شعر
العباس رضى الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه
وسلم المشهور

فصل

واما ما تدعو ضرورة الحيوة
اليه مما فصلناه فعلا ثلثة ضروب وضرب الفضل
فى قلته وضرب الفضل فى كثرته وضرب يختلف

قوة عارضة البادية وجزالتها وبضاعة الفاظ الحا
ضرة ونورق كلامها الى التأييد الالاهى الذى مدده
الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشرى وقالت ام معبد
فى وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان
منطقه حرزات تنظمن وكان جهير الصوت حسن
النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف نسبه
وكرم بلده ومنشأه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه
ولا ابيان مشكل ولا خفى منه فانه نخبة بنى هاشم
سلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا
من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله على الله
وعلى عباده حدثنا قاضى القضاة حسين بن محمد ا
الصدفى رحمه الله حدثنا القاضى ابو الوليد سليمان
ابن خلف ثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسى
وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد ابن اسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب
بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبرى عن
ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذى كنت منه وعن العباس
رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق الخلق فجعلنى من خيرهم ومن خير فرقهم ثم تخير القبائل
فجعلنى من خير قبيله ثم تخير البيوت فجعلنى من
خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن

كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وقوله خير الامور اوساطها وقوله
اجب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله عليه
الصلاة والسلام في بعض دعائه اللهم انى اسئلك
رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها امرى و
تلم بها شعثى وتصلح بها غايبتى وترفع بها شاهدى
وتزكى بها عملى وتلهمنى بها رشدى وترد بها الفتى و
تعصمنى بها من كل سوء اللهم انى اسئلك الفوز فى
القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر
على الاعداء الى ما رونه الكافة عن الكافة من مقاماته
ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده
مما لا خلاف فيه انه صلى الله عليه وسلم نزل من ذلك
مرقبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره
وقد جمعت من كلماته التى لم يسبق اليها ولا قدر لحدان
يفرغ فى قالبه عليها كقوله حمى الوسيط ومات حتف
انفه ولا يلدغ المؤمن فى جحر مرتين والسعيد من وعظ
فى غيره فى اخواتها ما يدرك الناظر العجب فى مظمنها و
يذهب به الفكر فى ادانى حكمها وقد قال له اصحابه
يا رسول الله ما رأينا الذى هو افصح منك لسانا و
قال ما يمنعنى وانما انزل القران بلسانى لسان عربى
مبين وقال مرة اخرى بيدانى من قريش ونشأت
من بنى سعد فجمع له صلى الله عليه وسلم بذلك

وسلم فى حديث عطية السعدى فان اليد العليا هى
المنطية واليد السفلى هى المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله صلى الله عليه و
سلم فى حديث العامرى حين سأله فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم سل عنك اى سل عم شئت وهى لغة
بنى عامر واما كلام المتعاد صلى الله عليه وسلم و
فصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثوره
فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت فى الفاظها و
معانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى
بلاغة كقوله عليه الصلاة والسلم المسلمون تتكافاد
ماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله
الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير فى
صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك
امرء عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم
يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم
وقوله عليه الصلاة والسلام اسلم تسلم واسلم
يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الى اقربكم منى
مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين
يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه و
يبخل بما لا يغنيه وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين
لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال
واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد
البنات وقوله عليه الصلاة والسلام اتق الله حيث

والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري و
عليهم فيها الصالغ والقارح وقوله صلى الله عليه
وسلم لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومحفها ومذقها
وابعث راعيها في الدثر واجزله الثمد وبارك له في المال
والولد من اتى والصلاة كان مسلما ومن اتى الذكاة كان
محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم
يا بني نهد ودابع الشرك ووضايع الملك لا تطط في الزكاة
ولا تلحد في الحيوة ولا تثاقل عن الصلوت وكن لهم في
الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان
الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد
طلحكم ولا يجس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق
من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة
جميعا وفي كتابه صلى الله عليه وسلم لوابل ابن حجر الى
الاقيال العباهلة والازواع المشابيب وفيه في الشيعة
شاة لا مقورة الاباط ولا صنناك واعطوا النظة الشجة
وفي السيوب الخمس ومن زنا منكم بكرا فاصقعوه مائة
واستوفضوه عاما ومن زنا منكم ثيب فضرجوه بالاضاميم
ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل مسكر حرام
ووايل ابن حجر يترفل على الاقيال ابن هذا من كتابه صلى الله
عليه وسلم لا نس في الصدقة المشهور ولما كان كلام
هولاء على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم
هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل
اليهم وليحدث الناس بما يعملون وكقوله صلى الله عليه

وسلم

ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابو هريرة رضى الله عنه ما رايت احدا اسرع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشيه كان
الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفى صفته ان ضحكه كان تبسما واذا التفت التفت معا
واذا مشا مشا تقلعا كانما يحط من صيب صلى الله
عليه وسلم فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة
القول فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ذلك بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة
طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف واوتى جوامع الكلم وخصر
ببدايع الحكم وعلم الستة العرب فكان يخاطب كل امة
منها بلسانها ويحاورها بلغاتها ويباريها فى منزع
بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه فى غير موطن
عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه و
سيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش
والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذى المشعار
الهمدانى وطهفة النهدى وقطن ابن حارثة العلمى
والاشعث ابن قيس ووايل ابن حجر الكندى وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى الهمدان
ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها
وترعون عفاءها الناس من دفيهم وصرامهم ما سلموا
بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب

يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء والاخبار كثيرة
صحيحة فى رويته صلى الله عليه وسلم للملائكة و
الشياطين ورفع النجاشى له حتى صلى عليه وبيت
المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنا
مسجد وقد حكى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
يرى فى الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية
العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم
الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة فى ذلك
وهى من خواص الانبياء وخصائصهم كما اخبرنا ابو محمد
عبد الله ابن احمد العدل من كتابه قال حدثنا ابو الحسن
المقرى الفرغانى قال حدثنا ام القاسم بنت ابى بكر عن
ابيها قال حدثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسينى
قال حدثنا محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن
احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق
قال حدثنا هدام هانى قال حدثنا الحسن عن قتادة
عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه
السلام وكان يبصر النملة على الصفا فى الليلة الظلماء
مسيرة عشر فراسخ ولا يبعد على هذا ان يخص نبينا صلى الله
عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء
والخطوة بما راى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار
بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام
وصارع اباركانة فى الجاهلية وكان شديدا وعاودة

وذكائه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان صلى الله عليه
وسلم اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة والعامة مع
عجيب شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم
وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب
فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقريره لتحققه و
قد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا
فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح
الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه و
سلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين وفي الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم اني
لأراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين
وعن عايشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده
الله تعالى اياها في حقه وفي بعض الروايات اني لأنظر من
وراي كما انظر الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر
من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي ابن مخلد عن
عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره
عليه وقد روى نحو من هذا عنه صلى الله عليه وسلم
فى امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكى وجع بطنك
ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عودت
وحديث هذه المراة الذى شربت بوله صحيح الزم الدار
قطنى مسلما والبخارى اخراجه فى الصحيح واسم هذه المرأة
بركة وقيل هى ام ايمن واختلف فى نسبها وكانت تحضن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع
تحت سريره يبول فيه من الليل فيال فيه ليلة ثم
افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال عنه بركة فقالت
قمت وانا عطشانة فيه من الليل فبال فيه فشربته
وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان النبى
صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة
وروى فى بعض الروايات عن امه امنة انها قالت ولدته
نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضى الله عنها ما رايت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن على
رضى الله عنه اوصانى النبى صلى الله عليه وسلم
لا يغسله غيرى فانه لا يرى احد عورتى الا طمست
عيناه وفى حديث عكرمة عن عباس رضى الله عنهما
ان النبى صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط
فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله
عليه وسلم محفوظا فصل واما وفود عقله

صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يغوط انشقت
الارض وابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رايحة
طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب
الواقدى وهذا خبر اعن عايشة رضى الله عنها انها قالت
النبى صلى الله عليه وسلم انك تاتى الخلاء فلا نرى منك
شئ من الاذى فقال يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع
ما يخرج من الانبياء عليهم اللام فلا يرى منه شئ وهذا
الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم
بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم تسليما
وهو قول بعض اصحاب الشافعى حكاه الامام ابو نصر بن
الصباغ فى شامله وقد حكى القولين عن العلماء فى ذلك
ابو بكر بن سابق المالكى فى كتابه البديع فى فروع المالكية
وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم فى تفاريع الشافعية
وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شئ
يكره ولا غير طيب ومنه حديث على رضى الله عنه
غسلت النبى صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر الى
ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا
قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط و
مثله قال ابو بكر رضى الله عنه حين قبل النبى صلى الله
عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان
دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله
عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامه فقال له صلى الله

بنى الدين على النظافة حدثنا ابو بحر سفين ابن
العاصى وغير واحد قالوا حدثنا احمد ابن عمر
قال حدثنا ابو العباس الرازى قال حدثنا ابو احمد
الجلودى قال حدثنا ابن سفين قال حدثنا مسلم
قال حدثنا قتيبة قال حدثنا جعفر ابن سليمان
عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا
مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن جابر ابن سمرة انه صلى الله عليه
وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا
كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره متنها
بطيبا ولم يمسها بصالح المصالح فيظل يومه
يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبى فيعرف من
بين الصبيان بريحها وناوه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى دار انس فعرق فجاءت ام بقارورة تجمع فيها
عرقه فسئلها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقالت نجعله فى طيبنا وهو من اطيب الطيب
وذكر النجارى فى تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبى
صلى الله عليه وسلم يمر فى طريق فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر اسحاق ابن راهويه
ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم
وروى المزنى عن جابر ذلك اردفنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلفه فالتقت خاتم النبوة بفمى فكان بنم
على مسكا وقد حكى بعض المتعنين باجناده وشمائله

ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه صلى الله عليه و
سلم واذا ضحك يتلألأ فى الجدر وقال جابر ابن سمرة وقال
له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل كان مثل الشمس و القمر وكان مستديرا
وقال ام معبد فى بعض ما وصفته به كان اجمل الناس
من بعيد واحلاه واحسنه من قريب صلى الله عليه
وسلم تسليما كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون وفى حديث ابن ابى هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر وقال على رضى الله عنه فى صفته كان
ما الذهب يجرى فى صفحة خده ورونق الجمال يطرد
فى اسرة جبينه وفاخر وصفه له من رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله
ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث
فى بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها
وقد اختصرنا فى وصفه نكت ما جاء فيها وجملا مما
فيه الكفاية فى القصد الى المطلوب ان شاء الله تعالى
وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف
عليه هنالك ان شاء الله تعالى فصل واما نظافة
جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار
وعوراتا الجسد فكان قد خصه الله تعالى فى ذلك
بخصايص لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال صلى الله عليه وسلم

نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
وجمالها وتناسب اعضائه فى حسنها فقد
جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك
من حديث على وانس ابن مالك وابى هريرة والبراء
ابن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابى هالة وابى
جحيفة وجابر ابن سمرة وام معبد وابن عباس و
معرض ابن معيقيب وابى الطفيل والعلاء بن خالد
وخزيم ابن فاتك وحكيم ابن حزام وغيرهم رضى الله
عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون
ادعج الكحل اشكل اهدب الاسفار ابلج ازج اقنى افلج مدور
الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن
والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام
عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتر
دد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد بنسبا الى الطول
الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب
الغمام اذا تكلم رؤى فى وجهه كالنور ويخرج من
بين ثنايا ه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا
مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ابن عازب
ما رايت من ذى لمة فى حلة حمراء احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة

الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة
والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والتسبع المثاني
والقران العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة
الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع
الاصار والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته
وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع
الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر
ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والملأ
على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الاكمه والعصمة
من الناس الى ما لا يحويه محفل ولا يحيط بعلمه الا من اعطاه
ذلك ومفضله به لا اله الا هو الى ما اعد الله له في
الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف
دونها العقول وتحار دون ادانيها الوهم فان
فلت اكرمك الله لاحفاء على القطع بالجملة انه صلى الله
عليه وسلم اعلا الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم
محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال
الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من
اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله
قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك
انك اذا انظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة و
في جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حائزا
لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين

فيه فيكتسبها ولكنه لابد ان يكون فيه من اصولها
فاصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى
وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله
تعالى والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل
بالتفاق اصحاب العقول السليمة واذا اختلفوا في موجب
حسنها وتفضيلها فضل اذا كانت خصالا الكمال
والجلال ماذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة
منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب
او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى
يعظم قدره ويضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف
بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوالي
رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه
الخصال الى ما لا يأخذ عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال
بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة
النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء
والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق
والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولادم ولواء
الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش
والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء
الرضى والسول والكوثر وسماع القول واتمام النعمة
والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر ووضع

الوزر

الدينية والدنيوية فيه نسقا صلى الله عليه وسلم
ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل
قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان
ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة
الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله
زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يختص لاحد الوصفين
ومنها ما يمتزج ويتداخل فاما الضروري المحض فما
ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته
من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة
فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه و
اعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه
ويلحق به ما ندعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه
وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق
هذه الخصال الاخروية اذا قصد بها التقوى
ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حد
الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية
فسائر قواعد الاخلاق العلية والآداب الشرعية
من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل
والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة
والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها
حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في
الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون

وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى
والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم
والسكينة وقال الله تعالى عز وجل وانزلنا اليك
الذكر الآية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس رسول الله
اليكم جميعا الآية قال فهذه من خصائصه وقال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى
الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى
الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين
من انفسهم اى ما انفذ فيهم من امر فهو ماض عليهم كما
يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من
اتباع راى النفس وازواجه امهاتهم اى هن في الحرمة
كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولا نهن ازواج له في الاخرة وقد قرئ وهو اب
لهم ولا يقرأ به الان لمخالفته المصحف وقال تعالى وجل
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما قيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة
الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليهما
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين الباب الثاني في تكميل
الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل

يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
الآية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع
الله به عنه فى هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم
لهلكه وخلوصهم نجيا فى امره والاخذ على ابصارهم عند
خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه فى الغار وما ظهر
لهم فى ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة
سراقة ابن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير
فى قصة الغار وحديث الهجرة **ومنه** قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى
بما اعطاه والكوثر خوضه وقيل نهر فى الجنة وقيل الخير
الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة
وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله
فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك
والابتر الذليل او المفرد الوحيد والذى لا خير فيه و
قال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم
قيل السبع المثانى السور الطوال الاول والقران
العظيم ام القران وقيل السبع المثانى ام القران
والقران العظيم سائره وقيل السبع المثانى ما فى
القران من امر ونهى وبشرى وانذار وضرب مثل
واعداد نعم واتيناك بنا القران العظيم **وقيل** سميت
ام القران مثانى لانها تثنى فى كل ركعة وقيل بل الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون سائر
الانبياء وسمى القران مثانى لان القصص تثنى فيه

ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل
قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه
استعارة وتجنيس فى الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم
اياه وعظيم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد
يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول
فى باب المجاز وهذا فى باب الحقيقة لان القاتل والرامى
فى الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه
وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس فى قدرة البشر
توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم
من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة
وقد قيل فى هذه الاية الاخرى انها على المجاز العرفى
ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم وما
اذ قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم
بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى
ان منفعة الرمى كانت من فعل الله فهو القاتل والرامى
بالمعنى وانت بالاسم الفضل العلمى فيما اظهره الله تعالى
فى كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده
وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل
من ذلك ما قصته تبارك وتعالى من قصة الاسراء
فى سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة
من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من
العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله

شاهدا و مبشرا و نذيرا الاية فعدد محاسنه و
خصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة
لهم و قيل شاهدا لهم بالتوحيد و مبشرا لامته بالثواب
وقيل بالمغفرة و منذرا عدوه بالعذاب و قيل محذرا اى
من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله
الحسنى و تعزروه اى تحلونه وقيل تنصرونه وقيل
تبالغون فى تعظيمه و توقروه اى تعظمونه و قرأ بعضهم
تعزروه بزايين من العز و الاكثر و الاظهر ان هذا فى
حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال و تسبحوه فهذا راجع
الى الله تبارك وتعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله
عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية و
هى من اعلام الولاية فالمغفرة تنزية من العيون وتمام
النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهى الد
عوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته
عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع
غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى
ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود و
احل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا و
سيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه و
جعله احد ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله

الموفق للصواب الفصل التاسع فيما تضمنته سورة
الفتح من كرامات صلى الله عليه وسلم تسليما قال
الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق
ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه
وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر
الوصف عن الانتهاء اليه فابتدا جل جلاله باعلامه
بما قضاه له من الفضله البين بظهوره وغلبته على
عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير
مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران
ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك وقال مكى
جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله
الا هو غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل
ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك
وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك
فى الدنيا وينصرك وينصر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه
بخضوع متكبرى عدوه له وفتح اهم البلاد
عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط
المستقيم المبلغ الى الجنة والسعادة ونصر النصر
العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التى جعلها فى قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم
العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك
عدوه فى الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته
وسوء منقلبهم ثم قال تبارك وتعالى انا ارسلناك

شاهدا

فهو باق فاذا اميت سنته فانتظروا البلاء والفتن
وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
الاية ان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة
والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر ابن فورك ان بعض
العلماء تاول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت
قرت عيني في الصلاة على هذا اى في صلاة الله على
وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمه والصلاة
من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون
يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم
الصلاة عليه بين لفظ الصلات عليه والبركة وستذ
كر حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تسليما و
ذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان
الكاف من كاف اى كفاية الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء
هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء
ثاييده قال الله هو الذى ايدك بنصره والعين عصمته
له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته
عليه قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل الاية مولاه اى وليه جبريل وصالح المؤمنين
قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل
علي رضي الله عنهم وقيل المومنون على ظاهره والله

معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا
الآية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
الآية فلما هاجر المؤمنون زالت وما لهم الا يعذبهم الله
وهم يصدون عن المسجد الحرام وهذا من ابين ما يظهر
مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأه العذاب عن اهل
مكة بسبب كونه فيهم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما
خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكمهم فيهم سبوفهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم وفي الاية ايضا تاويل آخر حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمة الله بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل بن
خيرون وابو الحسين الصيرفي حدثنا ابو يعلا
ابن زوج الحرة حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن احمد بن
محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا سفيان
ابن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم ابن مهاجر
عن عباد بن يوسف عن ابي بردة ابن ابي موسى عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله
علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا فيهم مضيت
تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال صلى الله عليه وسلم
انا امان لاصحابي قبل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن وقال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم
هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية

فصل

وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول قال قتادة ان النبي صلى الله عليه و
سلم قال كنا اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك
وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي
في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم
من ظهر آدم كالذر قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الآية قال هذا التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم
درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر
والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات
وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة الا وقد
اعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن
فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة
والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي وياايها الرسول وحكى
السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم
ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من شيعته
محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه واجاز الفراء وحكاه
عنه مكي وقيل المراد نوح صلوات الله عليهم اجمعين

الفصل الثاني من اعلام الله تعالى عز وجل خلقه بصلاته
عليه وولايته اياه ورفعه العذاب بسببه صلى الله
عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اى ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله

قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي
استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم
يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية قال
المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا
ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه
ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب
لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله تعالى نبيا من
آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه
وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ
العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في اي
تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تبارك
وتعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
الآية وقال عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
الى قوله شهيدا وكيلا وروي عن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه
وسلم فقال بأبي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك
في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك

هذا من نمط الشفقة جعل والمبرة قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
اى قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين
ثم قال تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله تعالى ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد
استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكى سلاه الله تعالى
بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه انه من
تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذا التسلية
قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من
رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبره
به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم
وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس
اول من لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى
فتول عنهم فما انت بملوم اى فاداء ما بلغت وابلاغ ما حملت
ومثله قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى اصبر
على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا
فى اى كثيرة من هذا المعنى والله اعلم وبما اخبر الله
تعالى به فى كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته
وحظوة رتبته على الانبياء عليهم الصلاة والسلام

عدوه ابلغ من رده واثبت فى ديوان مجاله صلى الله عليه
وسلم العصمة فيما ورد من قوله تعالى فى جهته عليه
الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام قال الله
تبارك وتعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه
اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام وقيل هو
اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هى حروف مقطعة لمعان قال الواسطى اراد
يا طاهر يا هادى وقيل هو امر من الوطئ والهاء كناية
عن الارض اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى
ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبى
صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب
وقيام الليل اخبرنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن وغير واحد عن القاضى ابى الوليد الباجى اجازة
ومناولة نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال
حدثنا ابو محمد الحموى حدثنا ابراهيم ابن خزيم الشاشى
قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن
ابى جعفر عن الربيع ابن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى
طه يعنى طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى
ولا خفاء بما فى هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة و
ان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلاة والسلام
كما قيل او جعلت قسما لحق الفضل بما قبله ومثل

قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصه
الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله محسنا
خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة
فى المخاطبة واعلاد رجاة الأدات فى المحاورة ثم اعلمه
سبحانه بماله عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع
لايأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال تعالى وان لك لاجرا
غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هبائه وهداه اليه و
اكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفى التاكيد فقال وانك لعلى خلق
عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله جل وتعالى قال الواسطى اثنى عليه
بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على
غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم
المحسن الجواد المجيد الذى يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اعمر نواله واوسع افضاله
ثم سلاه تعالى عن قولهم بعد هذا بما وعده صلى الله عليه وسلم
به من عقابهم ونوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون بايكم
المفتون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك
بفضله ومنصر النبيه فذكر بضع عشرة خصلة من
خصال الذم فيه بقوله تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير
الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق الصدق بما
شقايه وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت
نصرة الله تعالى اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على

من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحى والاشارة
وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد رأى من ايات
ربه الكبرى لخنسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت
الاحلام فى تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضى
ابو الفضل واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى
بتزكية جملته عليه الصلاة والسلام وعصمتها من
الافات فى هذا المسرى وزكى فواده ولسانه وجوارحه
فزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله و
ما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما
طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله
تعالى وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم
لا اقسم اى اقسم انه لقول رسول كريم عند مرسله ذى قوة
على تبليغ ما حمله من الوحى مكين اى ممكن المنزلة من ربه
رفيع المحل عنده مطاع ثم اى فى السماء امين على الوحى قال
على بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه
وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له قال غيره هو جبريل
عليه السلام فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعنى
محمدا صلى الله عليه وسلم قيل راى ربه عز وجل وقيل
راى جبريل عليهما السلام فى صورته وما هو على
الغيب بظنين اى بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو
بخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد
صلى الله عليه وسلم بانفاق وقال تعالى ن والقلم
وما يسطرون الايات اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم

قسم

ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه صلى الله
عليه وسلم السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما
شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام لامته
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله
تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون فى
قوله تعالى والنجم اذا هوى باقاويل معروفة منها النجم على
ظاهره ومنها القران وعن جعفر ابن محمد انه محمد صلى الله
عليه وسلم وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم و
قد قيل فى قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه
وسلم حكاه السلمى تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه
العدم ما يقف دونه العدو واقسم جل اسمه على هداية المصطفى
وتنزيهه صلى الله عليه وسلم عن الهوى وصدقه فيما تلا
وانه وحى يوحى اوصله اليه عن الله تعالى عز وجل جبريل
وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة
الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما
رأى وانه رأى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا
تبارك وتعالى فى اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه
الصلاة والسلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب
الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه
العقول رمز عنه تعالى وجل بالايماء والكناية الدالة على
التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع

رب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته
عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اى
ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهلك بعد ان اصطفاك
الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن
اسحاق اى مالك فى مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ذخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك فى الدنيا الرابع قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام فى الدارين
والزيادة قال ابن اسحاق يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب
فى الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى
عن بعض ال النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس
اية فى القران ارجا منها ولا يرضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عدد
الله تعالى عليه من نعمه وقرره من الاية قبله فى بقية
السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به
على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه الله تعالى
بما اتاه او باجعله فى قلبه من القناعة والغنا وبيتما
فحدب عليه عمه وآواه اليه وقد قيل اواه الى الله تعالى
وقيل بيتما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى لم يجدك
فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك بيتما ذكره
الله بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله
فى حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا توهم

قندى ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله تعالى انزل
جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم
بهذا القران لاريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان
هذا الكتاب حق لاريب فيه ثم فيه من فضيلة قران
اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء فى قوله تعالى
ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله
عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر فيه
ذلك لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم الله تعالى
وقيل اسم جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن
محمد الصادق رضى الله عنه فى تفسير والنجم اذا هوى ان
محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله
عليه وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن
غير الله تعالى وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر وليال
عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس فى قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عند
صلى الله عليه وسلم قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى
السورة اختلف فى سبب نزول هذه السورة فقيل
كان ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر
نزل به فتكلمت امراة فى ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون
عند فترة الوحى فنزلت السورة **قال** القاضى الامام
ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى
له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه **الاول** القسم
له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اى

الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم
يقسم الله لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له
صلى الله عليه وسلم وفيه من تجليله وتعظيمه على
تأويل من قال انه ياسيد ما فيه وقد قال صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم وقال الله تعالى لا اقسم بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد
خروجك منه حكاه مكى وقيل لا زايدة اى اقسم به وانت
به يا محمد حلال لك او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطى اى تحلف
لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وبيركتك
ميتا يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما
بعده يصححه قوله تعالى وانت حل بهذا البلد ونحوه قول
ابن عطاء فى تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال
امنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان
حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال اراد ادم فهو
عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهى ان شاء الله اشارة الى
محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم
به فى موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس
رضى الله عنه هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها و
وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله
التسترى الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم
محمد عليهما الصلاة والسلام وحكى هذا القول الثعلبى

فتدبر

من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه و
بقاءيك يا محمد وقيل وعيشك يا محمد وقيل وحياتك
وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس
ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد
صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد
غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله
عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن
الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد
يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا صلى الله
عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله عز وجل
وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم
الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد
انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه
قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم
عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد
جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه

غير مكذبين له معترفون يصدقه قولا واعتقادا وقد
كانوا يسمونه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير اراد تماض نفسه بسمة الكذب ثم
جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم
بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما
يكون ممن علم الشئ ثم انكره لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عن من قبله
ووعده صلى الله عليه وسلم بالنصر لقوله ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا الاية فمن قراءة يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي
لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
ومن قراءة بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه صلى الله عليه
وسلم وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء
باسمائهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين
فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى
ولم يخاطب هو صلى الله عليه وسلم الا بايها النبي
يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع
في قسمه عز وجل بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم تسليما
قال الله تبارك وتعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله
بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين

من الهر

المجاهد نفسه الرابض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب
باداب القران فى قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو
عنصر المعارف الحقيقة وروضة الاداب الدينية
والدنيوية ولتشامل هذه الملاطفة العجيبة فى السئوال من
رب الارباب المنعم على الكل المستغنى عن الجميع ويسير ويتبين
مافيها من الفوايد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام بعد الزلات وعاتب
نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد
انتهاء ومحافظة لشرايط المحبة وهذه غاية العناية ثم
انظر كيف بدا تثبيته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه و
خيف ان تركن اليه ففى اثناء عتبه براءته وفى طى تخويفه
تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى
يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال على رضى الله عنه قال
ابو جهل للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فانزل الله تبارك وتعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذى يقولون فانهم لا يكذبونك الاية وروى ان النبى
صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل
فقال ما يحزنك قال كذبنى قومى فقال انهم يعلمون انك صادق
فانزل الله تبارك وتعالى هذه الاية وفى هذه الاية منزع
لطيف الماخذ من تسليته له تعالى عليه الصلاة والسلام
والطافه فى القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم

هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع
صدق عند ربهم وقال سهل ابن عبد الله المتستري هي
سابقة رحمة اودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم
وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين
الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه عنه السلمي الفصل الثالث فيما ورد من خطابه تعالى اياه
مورد الملاطفة والمبرة صلى الله عليه وسلم من ذلك
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قبل
هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال
عون ابن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
السلمي الستمر قدي عن بعضهم ان معناه عافاك الله ياسليم
القلب لم اذنت لهم قال فلو بدا النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة
هذا الكلام ولكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى
يسكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين
لك الصادق في عذرة من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه تعالى اياه صلى
الله عليه وسلم وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته
بناط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى
الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك
بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم يأذن لهم
لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يجب على المسلم العاقل

انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب لو كان
فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا
سهلا طلقا بارا لطيفا صلى الله عليه وسلم هكذا قاله
الضحاك وقال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال
ابو الحسن القابسي اعلم ان الله تعالى فضل نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وقوله تعالى
في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله تعالى وسطا اي عدلا
خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم
وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء
عليه السلام على امهم ويشهد لكم الرسول صلى الله عليه
وسلم بالصدق وقيل ان الله تعالى جل جلاله اذا سأل
الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول امهم ما جاءنا من بشير
ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء عليه
السلام وبزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى هذه
الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول صلى الله عليه و
سلم حجة عليكم حكاه السمرقندي قال الله تبارك وتعالى
وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد ابن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
يشفع لهم وعن الحسن ايضا قال هي مصيبتهم بنبيهم صلى
الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

ومبشرا ونذيرا وحرزا للامتيين انت عبدى ورسولى
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله
الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا و
ذكر مثله عن عبد الله ابن سلام وكعب الاحبار وفى
بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخب فى الاسواق ولا
يجزى بالفحش ولا قوال للخناء اسدده لكل جميل
واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل
سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته
واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة واكثر به
بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة
واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة
وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
وفى حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفته فى التوراة عبدى احمد المختار مولده بمكة
ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله
تعالى على كل حال وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول
النبى الامى الاية وقد قال تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم الاية قال السمرقندى ذكرهم الله تعالى منته

انجول

وصدق به اولئك هم المتقون الآية بن اكثر المفسرين
على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم وهو الذى صدق به وقرء صدق به با
لتخفيف وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون و
قيل ابو بكر وقيل على وقيل غير هذا من الاقوال وعن
مجاهد فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال
بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم
الفصل الثانى فى وصفه له تعالى صلى الله عليه وسلم بالشهادة
وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى
له فى هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة وجملا اوصاف
من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم
الرسالة وهى من خصايصه عليه السلام ومبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده
وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ
ابو محمد بن عتاب رحمة الله قال حدثنا ابو القسم خاتم ابن
محمد قال ثنا ابو الحسن القابسى قال ثنا ابو زيد المروزى
قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف قال حدثنا البخارى
قال حدثنا محمد بن بشار قال ثنا فليح قال حدثنا هلال عن
عطاء ابن يسار قلت لعبد الله بن عمرو ابن العاص
الا اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض
صفته فى القران يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا

وقد روى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه انه قال من
فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من
يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الاية
روى انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان يتخذنا
كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله
والرسول فقرن طاعته تعالى بطاعته صلى الله عليه
وسلم رغما لهم وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى
فى ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
فقال ابو العالية والحسن البصرى الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته و
اصحابه رضى الله عنهم حكاه عنهما ابو الحسن الماوردى
وحكى مكى عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وحكى
ابو الليث السمرقندى مثله عن ابى العالية فى قوله تعالى
صراط الذين انعمت عليهم قال قبلغ ذلك الحسن فقال
صدق والله ونصح وحكى الماوردى ذلك فى تفسير صراط
الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن ابن زيد وحكى ابو عبد
الرحمن السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى الاية انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل فى قوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمة محمد صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى وجل والذى جاء بالصدق

وصدق

بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه عليه الصلاة والسلام حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجاز نيه و
قرانه على الشيخة عنه قال ثنا ابو عمر النمري قال ثنا ابو محمد بن
عبد المؤمن ثنا ابو بكر ابن داسة ثنا ابو داود السجستاني ثنا
ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله
ابن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله
ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى
الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشيئة من سواه و
اختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب
القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه
الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان
اصح لما روى في الحديث الصحيح انه لما قال ومن يعصهما
فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجاز
بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملائكة وقدروا الاية الا ان الله يصلي وملائكته يصلون

وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه
السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى ابن ادم بالنبوة
وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله
وقيل في الاذان والاقامة والتشهد قال القاضي ابو الفضل
هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه
بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل
الحكمة ورفع عنه صلى الله عليه وسلم ثقل امور الجاهلية
عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على
الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة
لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل
رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة
رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد
ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام
فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت
الله ورسوله اعلم اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلك
تمام الايمان بذكري معك ايضا جعلتك ذكرا من ذكري
فمن ذكرك ذكرني قال جعفر ابن محمد الصادق لا يذكرك احد
بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى
الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته
واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وامنوا

بالله

من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد
بالنور الثانى ها هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل
نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم وقاله سهل ابن
عبد الله للمعنى الله هادى اهل السموات والارض ثم
قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا
فى الاصلاب كمشكاة صفتها كذا وكذا واراد بالمصباح
قلبه والزجاجة صدره اى كانه كوكب درى لما فيه من
الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اى من نور ابرهيم
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضئ اى
تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تتبين للناس قبل
كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى هذه الاية غير هذا والله اعلم
سماه الله تعالى فى القران فى غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا
فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك الى اخر السورة شرح اى وسع والمراد بالصدر
هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل
بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه
الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك
وزرك الذى انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى
قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل
ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى

طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من
خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة
البشرية البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته
موافقته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
ابو بكر ابن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع صفاته وشمائله رحمة
على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من
كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى
يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته
رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم ومماتي
خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها سلفا وفرطا وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية
ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب
وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من
هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
تعالى عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين وروي عن جعفر ابن محمد الصادق في قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم

من اجل

رحمة الله تعالى اعلم الله تبارك تعالى المؤمنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه و
يتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب
قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة
او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة
في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة
الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة
واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم
واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضربهم في دنياهم واخراهم
وعزته عليه ورافته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه
الله اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم **وروي** عن علي ابن ابي طالب عنه عليه السلام في قوله
تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ايائي من
لدن ادم عليه السلام سفاح كلنا نكاح **وقال** ابن الكلبي
كتب النبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة ام فما وجدت فيهن
سفاحا ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية **وعن** ابن عباس
في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى
اخرجتك نبيا **وقال** جعفر ابن محمد علم الله عجز خلقه عن

والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتأييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين لواضحة والكرامات البينة
التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها او
علم يقين من جاء بعده، حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا
وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسن ابن محمد الحافظ
رحمة الله قراءة مني عليه قال ابو الحسين المبارك ابن عبد
الجبار ابو الفضل احمد ابن خيرون قالا حدثنا ابو يعلا البغدادي
قال حدثنا ابو علي السنجي قال ثنا محمد بن احمد بن محبوب حدثنا
ابو عيسى ابن سورة الحافظ قال ثنا اسحاق ابن منصور
ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما فا
ستصعب عليه فقال له جبريل ايمحمد تفعل هذا فما ركبك
احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا الباب الاول في ثناء الله تعالى
عليه واظهار عظيم قدره لديه صلى الله عليه وسلم اعلم
ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى
صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره
اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في
عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك بمجئ المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
الاية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء
وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل عياض

رحمة الله

ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة
عليه وورائته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب
ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين
اللذين قبله فى حكم من سب الله تعالى وجل ورسله و
ملائكته وكتبه والنبى صلى الله عليه وسلم وصحبه
واختصر الكلام فيه فى خمسة فصول وبتمامه ينتجز
الكتاب وتتم الاقسام والابواب وبلوح فى غرة الايمان
لمعة منيرة وفى تاج التراجم درة حظيرة تزيح كل لبس
وتوضح كل تخمين وحدس ويشف صدور قوم مؤمنين
ويصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى استعين
لا اله الا هو الملك الحق المبين القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى
لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا قال القاضى
الامام ابو الفضل رضى الله عنه لاخفاء على مارس شيئا
من العلم اوخص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى و
جل قدر نبينا عليه الصلاة والسلام وخصوصه
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لاتنضبط لزمام و
تنوبهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام
فمنها ماصرح به تبارك وتعالى فى كتابه ونبه به على جليل
نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وآدابه وخص العباد
على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذى تفضل
واولى ثم ظهر وذكائم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء
لا وفاقله الفضل بدءا وعودا والحمد لله اولى واخرى
ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال

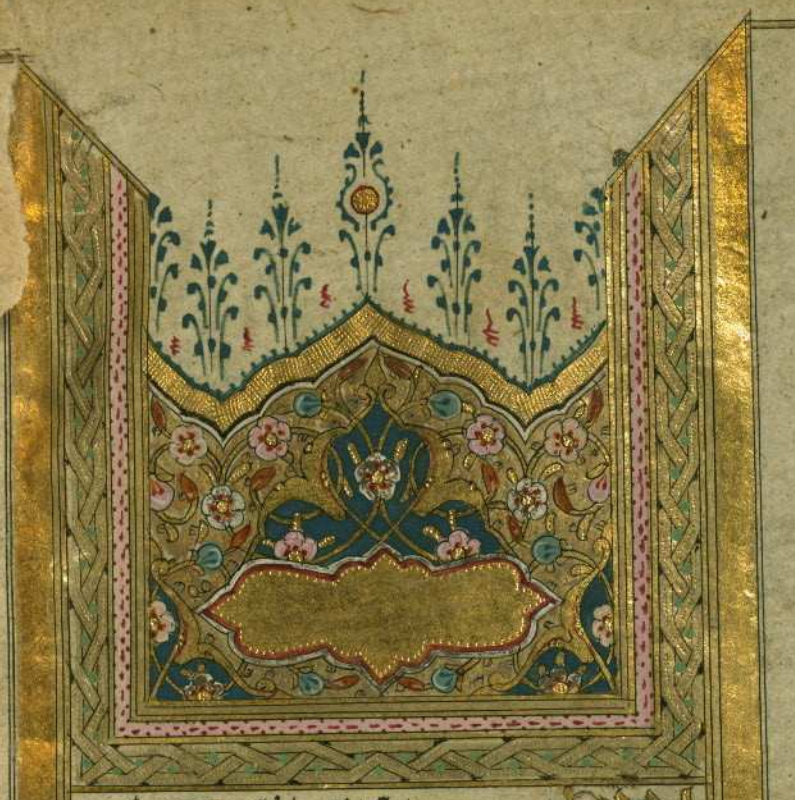

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد واله قال انبانا الفقيه القاضي
ابو الفضل عياض ابن موسى ابن عياض اليحصبي الباهلي
من اهل سبتة واصله من بسطة يكنا ابا الفضل مولده
بسبتة في منتصف شعبان سنة ست وسبعين
واربعمائة وتوفي بمراكش مغربا عن وطنه سابع جمادى
الاخر سنة اربع واربعين وخمسمائة ودفن بباب
ايلان داخل المدينة رحمة الله عليه الخطبة الحمد لله المنفرد
باسمه الاسما المختص بالملك الاعز الاحما الذي ليس
دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن
تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على
اوليائه نعما عمما وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم
عربا وعجما وازكاهم محتدا وسما وارجحهم عقلا وحلما و
اوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم
رأفة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما
واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا اغلفا

هذه من كتب الفقير
إلى الله الملك الكبير

W. 586

Manuscrit Persan
Dans
1 reliure du 17e siècle
très-pure et de
parfaite conservation

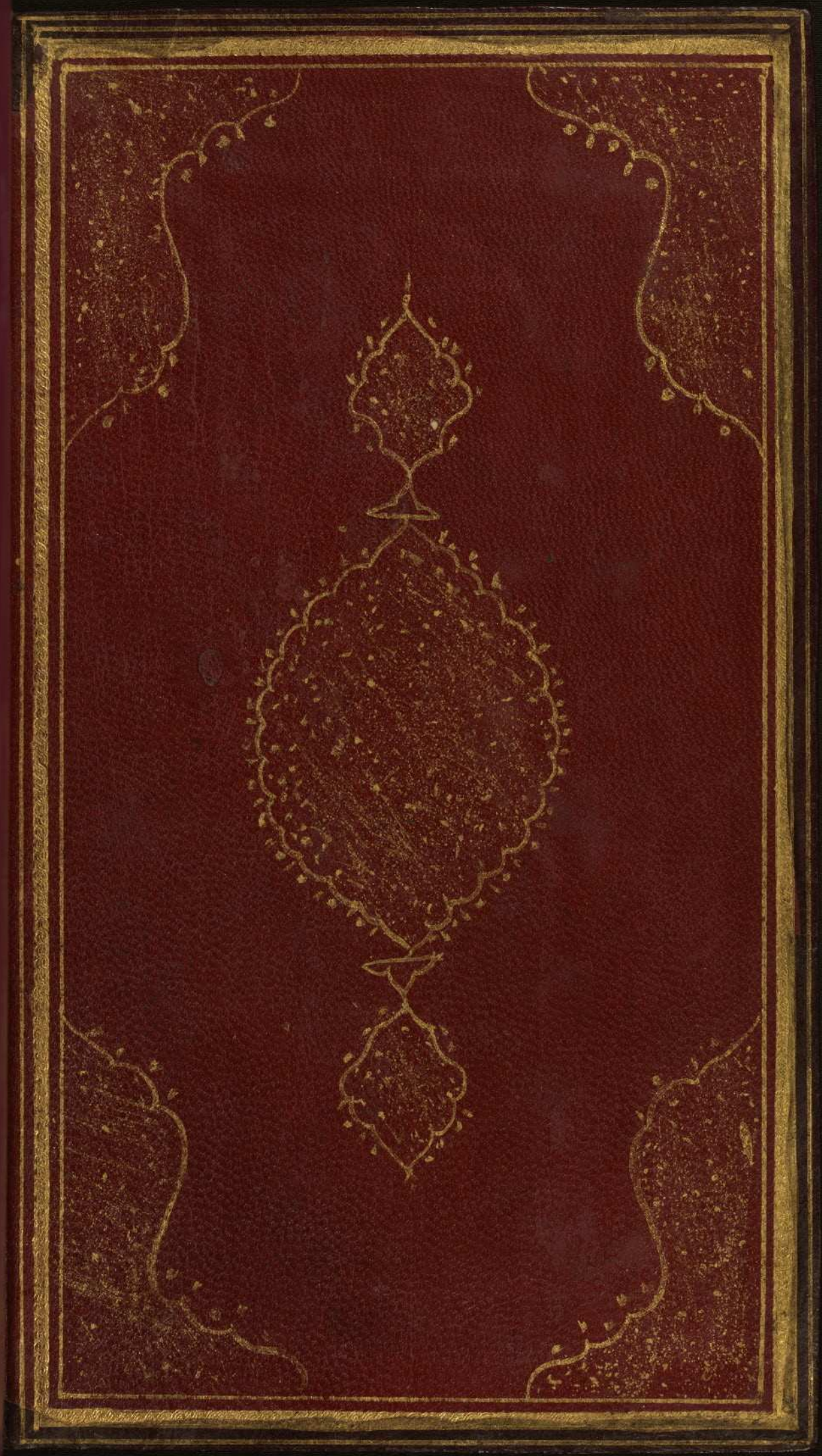

The Walters Art Museum
600 N. Charles Street
Baltimore, Maryland
21201
http://www.thewalters.org/

http://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/3.0/legalcode
Published 2009

Decoration

Upper board outside:

Title: Binding

Form: Binding

Label: This dark brown leather binding with flap is decorated with a lobed central oval with cornerpieces and borders.

fol. 1b:

Title: Illuminated incipit page with headpiece

Form: Incipit; headpiece

Provenance

Seal impression with the name al-Sayyid Abū Bakr al-Ḥilmī and the date 1281[?]AH / 1864-5[?] CE (fol. 1a)

Acquisition

Walters Art Museum, 1931, by Henry Walters bequest

Binding

The binding is original.

Dark brown leather (with flap); lobed central oval with cornerpieces and borders; doublures of red leather with gold-painted ovals and cornerpieces

Bibliography

Brockelmann, Carl. Geschichte der arabischen Litteratur (New York; Kȍln: E.J. Brill, 1996), 1: 455, S1: 630.

ḍaʿīf Salīm al-Rashīd /2/ ghafara Allāh dhunūbahu wa satara ʿuyūbahu Allhumma /3/ iḥfaẓ li-ṣāḥibih wa-kātibih wa-qāriʾih /4/ wa-li-man naẓara fīhi min al-afāt wa-al-ʿilal āmīna /5/ yā rabb al-ʿālamīn qad tamma al-farāgh min taḥrīr /6/ h<ā>dhihi [sic] al-Shifāʾ al-sharīf li-sittat /7/ ʿashar min shahr Shawwāl al-mubārak /8/ baʿda al-ẓuhr min yawm al-aḥad /9/ li-sanat iḥdá wa-tisʿīn /10/ wa-miʾah wa-alf min hijrah /11/ man lahu al-saʿādah /12/ wa-al-ʿizz wa-al-majd / 13/ wa-al-sharaf /14/
Comment: Gives short title of work, name of scribe, and date of copying

Support material Paper

Laid paper

Extent Foliation: ii+243+ii

Collation Catchwords: Written obliquely on versos

Comments: Codex mostly made up of quires of ten folios (quinions)

Dimensions 10.5 cm wide by 18.0 cm high

Written surface 5.5 cm wide by 11.5 cm high

Layout Columns: 1
Ruled lines: 23
Framing lines in gold, red, and black

Contents *fols. 1b - 242b:*
Title: al-Shifāʾ fī taʿrīf ḥuqūq al-Muṣṭafá
Incipit:
قال انبانا الفقيه القاضى ابو الفضل ... الحمد لله المنفرد باسمه ...
Text note: Some marginal corrections; main text enclosed in a golden frame
Hand note: Written in Turkish naskh script in black ink with incidentals in red and gold
Decoration note: Illuminated headpiece; framing lines in gold, red, and black

Shelf mark	Walters Art Museum Ms. W.586
Descriptive Title	Work on the duties of Muslims toward the Prophet Muhammad with an account of his life
Text title	al-Shifāʾ fī taʿrīf ḥuqūq al-Muṣṭafá *Vernacular:* الشفاء في تعريف حقوق المصطفى
Author	*As-written name:* Abū al-Faḍl ʿIyāḍ ibn Mūsá al-Yaḥṣubī al-Bāhilī *Supplied name:* ʿIyāḍ al-Yaḥṣubī (d. 544 AH / 1149 CE) *Name, in vernacular:* ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي الباهلي *Note:* Author name supplied by cataloger
Abstract	This manuscript is an illuminated copy of the popular work on the duties of Muslims toward the Prophet Muhammad known as al-Shifāʾ by ʿIyāḍ al-Yaḥṣubī (d. 544 AH / 1149 CE). According to the colophon, it was completed in 1191 AH / 1777 CE by Salīm al-Rashīd. The text is written in Turkish naskh script in black ink with incidentals in red and gold. The dark brown leather binding is contemporary with the manuscript.
Date	16 Shawwāl 1191 AH / 1777 CE
Origin	Turkey
Scribe	*As-written name:* Salīm al-Rashīd *Name, in vernacular:* سليم الرشيد
Form	Book
Genre	Historical
Genre	Astrological
Language	The primary language in this manuscript is Arabic.
Colophon	*242b:* Transliteration: katabahu ʿabd min ʿibād Allāh ʿazza wa-jalla wa-anā al-faqīr al-ḥaqīr /1/ al-mudhnib al-dhalīl al-

This document is a digital facsimile of a manuscript belonging to the Walters Art Museum, in Baltimore, Maryland, in the United States. It is one of a number of manuscripts that have been digitized as part of a project generously funded by the National Endowment for the Humanities, and by an anonymous donor to the Walters Art Museum. More details about the manuscripts at the Walters can be found by visiting The Walters Art Museum's website www.thewalters.org. For further information about this book, and online resources for Walters manuscripts, please contact us through the Walters Website by email, and ask for your message to be directed to the Department of Manuscripts.

A digital facsimile of Walters Ms. W.586, Work on the duties of Muslims toward the Prophet Muhammad with an account of his life
Title: al-Shifāʾ fī taʿrīf ḥuqūq al-Muṣṭafá

Published by: The Walters Art Museum
600 N. Charles Street Baltimore, MD 21201
http://www.thewalters.org/

http://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/3.0/legalcode
Published 2011